العدد نمرة ٢٢٦
السبت ... يونية ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

مجلة ...



... باشا — أنظر يا مستر ... ولم الى رجل « عادم للتعاون » وقل هل نخلع ملابسنا كما خلع ملابسه وننسج بأيدينا أقطان بلادنا كما يفعل
... — وهل نحن مجانين يا باشا . إنا نضحك من الأمة الساذجة لنستولي على أموالها وعقولها ولنزيد بيننا مالاً وجاهاً

صدقي باشا للنواب — هل تريدون أن لا تفقدوا مكاناً تحتكم آخر العمر
النواب — نحن نضحي بكل شيء إلا هذا يا دولة الوزير

الألعاب الرياضية

الكأس العالميـــــــة

لكرة القدم

حول بطولة العالم للملاكمة — كأس الامم لكرة القدم — الجمعية العمومية لاتحاد كرة القدم
رحلة الترسانة — آخر مباريات كأس الملك

فى منتصف يوليو الجارى تبدأ مباريات الكأس العالمية لكرة القدم بمدينة « مونت فيدو » عاصمة بوراجواى . ولئن لم يشترك عدد كبير من الدول فى ألعاب هذه الكأس لبعد ما بينها وبين الدول الاوروبية خاصة إلا أن الفرق التى اشتركت كافية لتسمح باقامة ألعاب هذا الكأس للمرة الاولى الى حد ما .

ولقد اطلعنا فى البريد الفرنسى الاخير على بيان عن سفر الفريق الفرنسى الذى برح فرنسا يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٠ على الباخرة « كونت فرت » فى طريقها الى ريودجانيرو فسانتوس حيث تصل مونت فيدو فى ٥ يوليو سنة ١٩٣٠ . وهذا الفريق مكون فقط من ستة عشر لاعباً وسكرتير ليدير حركتهم .

ورحل من أوربا أيضاً عدد من الحكام الذين انتخبهم الاتحاد الدولى للقيام بمأمورية الحكم فى المباراة . كما سافر رئيس الاتحاد الدولى لكرة القدم .

كأس ديفيد الدولى للتنس

انتهت مباريات كأس ديفيس الدولى للتنس فى الدور النهائى المنطقة الأوروبية عن مقابلة فريق اليابان مع فريق ايطاليا . ويتكهن المتعاونون بهذه الحركة أن اليابان ستفوز فى هذا الدور فتصبح الفائزة فى المنطقة الاوروبية وعليها منازلة الولايات المتحدة بأمريكا فالفائز منهما يقابل فرنسا الحاملة لهذا الكأس من سنتين .

وهذه هى السنة الاولى التى تلعب فيها اليابان مع دول المنطقة الاوروبية وكانت قبلا تلعب فى المنطقة الامريكية فكان يخونها الحظ دائماً ضد الولايات المتحدة التى ظلت طول وقتها إما حاملة الكأس أو لاعبة فى دوره النهائى .

حول بطولة العالم للملاكمة

ذكرنا فى الاسبوعية الماضية كيف أن الملاكم « شميلنج » الالمانى بطولة العالم فى جميع الاوزان . اذ كان ذلك نتيجة ضربة من « شاركى » تحت الحزام عدها الحكم خطأ أعلن بسببه فوز « شميلنج » بعد أن ظن الجمهور أنه على قاب قوسين أو أدنى من السقوط بضربة قاضية .

وما كادت نتيجة هذا النزال تظهر بطريقة رسمية حتى أبرق « فيل سكوت » الملاكم الانجليزى يتحدى (شميلنج) ونشرت الجرائد الانجليزية خبر هذا التحدى فى اليوم التالى مباشرة . إلا أن دوائر الملاكمة تتحدث عن ضرورة اقامة ملاكمة أخرى بين (شاركى) المغلوب (وشميلنج) الفائز وتجرى المفاوضات الآن لاقامة هذه المباراة مرة ثانية . إلا أن شروط شميلنج لاقامتها شروطا من بينها ضرورة اقامة مباراة ثالثة اذا حاقت به الهزيمة فى الحفلة المزمع اقامتها . وينتظر كثيرا أن يتم الاتفاق وتقام هذه المباراة فى سبتمبر المقبل .

وقد تحداه أيضا الملاكم (بيير شارل) الالمانى وبطل أوروبا فى الوزن الثقيل . وينتظر أن تقام هذه الملاكمة فى ٢٤ أغسطس المقبل . وسيتناول شميلنج من أجل هذا النزال مليون مارك أى خمسين ألفا من الجنيهات .

وتقدم « هاورلد ماى طالبا منازلة « شميلنج » على أن يتناول الاخير مئة وخمسين ألف ريال . ولكن بطل العالم — أمام هذه الطلبات المتعددة — لم يتمكن الى الآن من الاجابة عمن يختاره لنزاله المقبل .

كأس الامم لكرة القدم

وألعاب كأس الامم غير مباريات الكأس الدولية لكرة القدم . فالكأس الاولى خاصة بدول أوروبا بينما الكأس الاخيرة دولية لجميع الامم المشتركة فى الاتحاد الدولى لكرة القدم . والكأس الاولى يشترك فيها فريق النادى الفائز فى كل دولة بينما الكأس الثانية تشترك فيها الفرق الاهلية .

وتدل الاخبار الاخيرة أن ألعاب كأس الامم ستقام فى جنيف بسويسرا فى المدة ما بين ٢٨ يونيو و ٨ يوليو .

وقد اشترك فى ألعاب كأس الامم عشر فرق . فألمانيا أرسلت بطلها « فرث » المشهود له بالقوة والتسديدة الفنية . وأرسلت النمسا « فرست فيينا » وهو الفريق الذى فاز ببطولتها فى سنتى ١٩٢٩ و ١٩٣٠ . وتمثل أسبانيا بفريقها « ريال يونيون ايرون » الحامل لبطولتها ثلاث سنوات متتالية . وقدمت فرنسا فريق (سيته) الفائز بكأس فرنسا سنة ١٩٣٠ . وستمثل ايطاليا بفريق بولونيا . أما المجر فقد أرسلت فريق « نويشت » المعروف لدى المصريين وبطل أوروبا الوسطى . كما أن هولاندا أرسلت بطلها سنة ١٩٣٠ (فريق جواهلد) . وسويسرا ببطلها سنة ١٩٣٠ (فريق سرفت) . وتشكوسلافيا أرسلت فريق سلافيا العظيم .

وسنقدم بهذه المناسبة ملعب جنيف الذى بنى حديثا على آخر طراز .

الجمعية العمومية للاتحاد المصرى لكرة القدم

انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد المصرى لكرة القدم فى مساء يوم الاثنين الماضى ٣٠ يونيو الجارى بمكتب الاتحاد برئاسة معالى جعفر ولى باشا وبحضور جميع أعضاء اللجنة العليا ومندوبى جميع أندية القاهرة والاسكندرية والزقازيق ولم يتخلف سوى مندوبى المنيا والفيوم والقنال . ويظهر أن بعد المسافة كان سببا فى تخلفهم عن الحضور . انما مع ذلك فقد حضر مندوبو عشرة أندية كبيرة من بين خمسة عشر ناديا .

وقد تجلت روح الثقة الاجتماعية بأعمال اللجنة بشكل لم يسبق له مثيل مما دل على الاتجاه الحقيقى للاندية ورضائهم التام عن النظام الحالى .

وقد أسفرت نتيجة هذا الاجتماع عن اعتماد انابة حضرة صاحب العزة السيد داوود راتب لامانة صندوق الاتحاد للسنة الباقية وانتخاب حضرتى محمد ابراهيم أفندى سكرتير نادى السكة الحديد ونقولا عربجى أفندى وكيل النادى المختلط مراقبين لحسابات الاتحاد وكانت المناقشات الودية المملوءة بروح الاخلاص تتبادل بين حضرات المندوبين وأعضاء اللجنة العليا وبعضهم فاستمرت الجلسة منعقدة ما بين الساعة السادسة ومنتصف التاسعة مساء .

رحلة الترسانة

ما زال أمر هذه الرحلة الشغل الشاغل لرجال الاتحاد المصرى لكرة القدم . ورغما عن اقتناعهم بأن التصريح بسفر الفريق المصرى ضار بالسمعة الرياضية المصرية فانهم عاجزون عن اصدار قرار بهذه الاسباب . ذلك لانهم لا يملكون فعلا منع فريق من السفر خارج القطر للقيام بمباريات فى كرة القدم ما دام هذا الفريق يتحمل مسئولية ما ينتج من جراء رحلته . وسوابق الاتحاد فى أمر هذه الرحلات تجعله ضعيفا أمام ما يعرضه فريق الترسانة .

ولقد كان لقرار الاتحاد الدولى لكرة القدم القاضى باحالة مشاكل الترسانة على محكم وصدور قرار هذا المحكم بما يلقى تبعة كبيرة على الترسانة أن أخرج الاتحاد من المشكلة التى هو فيها فأصدر القرار الآتى :—

اجتمعت اللجنة الساعة السادسة مساء من يوم الخميس الموافق ٢٦ يونيو سنة ٩٣٠ بمكتب الاتحاد بشارع شوارى باشا برئاسة معالى جعفر ولى باشا وبحضور أصحاب العزة احمد حسنين بك ومحمد حيدر بك وفهمى ويصا بك ودواد راتب بك وفؤاد أنور بك ونظرت ما يأتى :—

عرض الخطاب الوارد من نادى الترسانة بخصوص التصريح له بالسفر لعمل رحلة خارج القطر وعرض الخطاب الوارد من الاتحاد الدولى وقرار الحكم الذى تعين لفض الخلاف الحاصل بين الترسانة ونادى رابيد والخطاب الوارد من حضرة يوسف محمد أفندى مندوب الاتحاد بمؤتمر بوذابست وما معه من مستندات وبعد المناقشة والاطلاع على المعلومات الرسمية التى وصلت الاتحاد ، قررت اللجنة عدم السماح لنادى الترسانة بالسفر للخارج إلا اذا سدد للاتحاد مبلغ ١٠٧ ج انجليزى المحكوم به لنادى رابيد ومبلغ ٥٠ ج لنادى سلافيا وذلك فى ميعاد لا يتجاوز يوم السبت ٢٨ الجارى ويجب أن يكون الدفع مصحوبا ببيان شامل لاسماء اللاعبين ورئيس البعثة .

وقد انقضى الموعد المضروب ولم يدفع نادى الترسانة المبلغ المحكوم به عليه فقررت اللجنة العليا عدم السماح بالسفر .

إلا ان المسألة لم تنته عند هذا الحد بل ان نادى الترسانة ما زال يسعى لدى الاتحاد كى يسمح لفريقه بالسفر ويؤجل المبلغ المطلوب منه الى شهر أغسطس

آخر مباريات كأس الملك

وفازت منطقة الاسكندرية بكأس الملك

(البقية على صفحة ٧)

فهرس هذا العدد

السبت ٥ يولية سنة ١٩٣٠

السنة الخامسة — العدد ٢٢٦

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

الاعلانات — يتفق عليها مع الادارة

الاشتراك داخل القطر عن سنة ٦٠ قرشا
وفى خارج القطر ٧٠ شلنا

AL SIASSA [illegible] — Le Caire
Téléph. 1141 [illegible]

ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

للاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

عزيزى الاستاذ عنان

إنه لمجهود كبير ذلك الذى بذلته فى تأليف سفرك الجديد « ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى » فأضفت به كنزا ثمينا الى الآداب التاريخية فى مصر .

قرأت كتابك القيم بامعان وسرور ، فاعجبت بتلك الجهود الموفقة التى انتجت هذه المباحث المبتكرة . وشكرت لك ما سددت من فراغ ، وكشفت من بيان فى ناحية هامة من نواحى البحث التاريخية الطريفة .

ليس التاريخ مقصوراً على أخبار الدول والملوك ، وسير الغزاة والفاتحين . بل هنالك ناحية أخرى جديرة بان تشملها عناية المؤرخين والباحثين . وهى دراسة تاريخ الشعوب وتطورها فى حياتها العامة والخاصة ، فى اخلاقها وعاداتها ، فى فضائلها ونقائصها ، فى حياتها الفكرية ، وأحوالها الاقتصادية والعمرانية ، فى نظمها السياسية والاجتماعية . تلك لعمرى ناحية هامة من مباحث التاريخ ، تطالعنا فيها روح الامم والجماعات ، ونعرف منها مدى تقدم الانسانية ، ونلمس فيها من الحقائق أكثر مما نطالعه فى تاريخ الدول والملوك .

وكتابك القيم ، بما أفضت فيه من تاريخ المحاكمات الكبرى ، منذ العصور الوسطى الى عصرنا الحاضر ، قد أبان لنا عن دراسة تاريخية ثمينة من هذه الناحية ، وصور لنا حياة الشعوب فى شتى مظاهرها . ولا غرو فالقضايا الكبرى فى كل عصر ، سياسية كانت أو اجتماعية ، هى المرآة النقية التى تنطبع عليها صورة الحياة العامة والخاصة للشعب . فمن وقائع القضايا وملابساتها ، ومقدماتها وأسرارها ، وحوادثها المروعة ، واجراءات التحقيق وأقوال الشهود ، والمحاكمات والمرافعات ، وتعليقات الناس عليها ، وأحكام القضاة فيها ، نستطيع أن نتبين أخلاق الناس وسيرهم وأفكارهم ، وأطوارهم فى معايشهم ، وعلاقاتهم وروابطهم ، ومبلغهم من التقدم أو التأخر ، ومن الفضيلة أو الرذيلة .

ولا نزال نلاحظ الى اليوم أن القضايا الهامة التى تشغل بال الناس ، وتتناولها الصحف بالكتابة والاستقراء ، هى صور ناطقة تكشف عن أحوال الشعب السياسية والاجتماعية . وكثيرا ما نرسمها كالصور المتحركة . وقد لا نعلق فى أذهاننا منها سوى ذكريات تتضاءل مع الزمن ، لكنها لنا تأمل فيها الباحث ، وتأملها فى تعدد [illegible] واختلاف مظاهرها ، عرف منها تطور [illegible] فى حقبة من الزمن ، واذا وضعها أمام [illegible] الوقائع واجراءات المحاكمة فيهما تكشفت له الفوارق بين العصرين ، وأمكنه أن يقارن بين الماضى والحاضر .

فالميزة الاولى لكتابك ، أنه يعطينا صورا واضحة لحياة طائفة من الشعوب فى مختلف العصور ، صوراً صحيحة دقيقة ، تستمد عناصرها من التحقيق التاريخى الذى يبدو للقارىء فى كل فصل من فصول الكتاب . ولقد رأيتك لا تكتفى بالاسهاب فى ذكر وقائع القضايا التى اخترت الكلام عنها . بل مهدت لكل قضية بصورة تاريخية عن العصر الذى وقعت فيه . فجاء الكتاب ممتعا يتبين فيه القارىء كثيراً من حقائق التاريخ . ويقرؤها فى ضوء المحاكمات والقضايا الهامة . ولعمرى إن من أحب الاساليب الى النفوس أن تقرأ التاريخ مكتوبا فى سياق الحوادث المؤثرة والمحاكمات الكبرى .

خصصت القسم الاول من الكتاب للكلام عن نظام محاكم التفتيش (التحقيق) بعبارات رائعة وبيان مستفيض ، وبينت كيف كانت هذه المحاكم اداة للاضطهاد الدينى والسياسى ، ووسيلة للظلم وتعذيب الابرياء . وصورت هذا العصر المظلم تصويراً دقيقاً بمظالمه وفجائعه .

وأفردت القسم الثانى للمحاكمات والقضايا الكبرى فى طائفة من البلدان على تعاقب السنين ، ووصفت العصر الذى وقعت فيه ، فأعطيت القارىء صورة تاريخية لانجلترا فى القرن السادس عشر لمناسبة محاكمة الليدى جان جراى ملكة انجلترا ، ومارى ستوارت ملكة اسكتلندا . وكيف كانت محاكمة الاولى مثالا للاضطهاد الدينى والسياسى . وكيف ذهبت الثانية ضحية الشهوات السياسية والتنازع على الحكم والدسائس التى دبرتها الملكة اليزابيث . ثم بسطت الكلام فى تاريخ انجلترا السياسى خلال القرن السابع عشر . وأسهبت فى وصف المعركة التى قامت فيها بين الدستور والحكم المطلق فى محاكمة شارل الاول وايرل ستراففورد ، وصورت الحياة على عهد لويس الثالث عشر فى محاكمة (أوذيات جيرالدية) و(مؤامرة سان مار) وفصلت الكلام عن شخصية الكردينال ريشليو الذى كانت تتمثل فيه عظمة فرنسا وسلطانها وكيف قضى على سلطة النبلاء فيهاوعمل على تحقيق وحدتها واعلاء كلمتها .

وفى الفصل الثامن صورت الحياة فى عصر لويس الرابع عشر لمناسبة الكلام عن جرائم المركيزة (دى برنفيلييه) ومحاكمتها . ثم عقبت عليها بصورة من عهد لويس الخامس عشر فى قضية الاعتداء على الملك ، ومأساة الشفاليه (دابوت) ثم دفاع الفيلسوف (فولتير) عن الأب (كالاس) بعد محاكمته واعدامه ، ومحاكمة الشفاليه (ديلابار)

ورسمت صورة تاريخية لعهد لويس السادس عشر فى الكلام عن قضية عقد الملكة مارى أنطوانيت . فأبنت عن مظاهر شتى فى المجتمع الفرنسى كانت مقدمات للثورة الفرنسية ثم جاء عصر الثورة . فصورته تصويراً صحيحاً ، وبسطت الكلام عما وقع فيه من الانقلابات والحوادث الرهيبة التى صبغت فرنسا بالدماء أعواماً طويلة . وذكرت باسهاب سلسلة المحاكمات الكبرى التى كانت مرآة لمجائع ذلك العصر . وكيف كان مثالا صادقا من القضاء السياسى المشبع بروح الارهاب وشهوات الانتقام والحزبية العمياء .

وصورت عصر نابليون فى قضية محاكمة (الدوق دانجان) الذى اتهم ظلماً بالائتمار به . وكيف كانت محاكمته مهزلة بل مأساة قضائية خضع فيها القضاء لاهواء نابليون واستبداده .

وكان للحياة المصرية أوائل القرن التاسع عشر نصيب وافر من كتابك فى قضية مقتل الجنرال كليبر ومحاكمة سليمان الحلبى

وصورت الحركة الوطنية الايطالية فى حادثة الاعتداء على نابليون الثالث ومحاكمة (اورسينى) . وفصلت مأساة الحرب السبعينية بفرنسا فى محاكمة المارشال (بازين) .

وثمة محاكمات أخرى يتبين القارىء منها الحياة السياسية والاجتماعية فى الروسيا وإسبانيا .

وختمت الكتاب بتاريخ مستفيض لاعظم القضايا الكبرى فى العصر الحديث . وهى قضية (دريفوس) فأسهبت فى بيان مقدماتها وأسبابها وأوضحت كيف حوكم ذلك الضابط البرىء فى تهمة بيع اسرار فرنسا الحربية الى المانيا ، وكيف حكمت المحكمة العسكرية ظلما بادانته ، وقضت عليه بالنفى المؤبد فى قلعة نائية . فاهتزت النفوس الحساسة لما حاق به من الحيف . وتحركت الضمائر والاقلام احتجاجا على ذلك الظلم الصارخ ، وشغلت القضية فرنسا من أقصاها الى أقصاها ، وارتفعت الاصوات منادية باعادة النظر فيها . ولم تهدأ ثائرة النفوس إلا بعد أن أعيد النظر فى القضية وظهرت براءة دريفوس بادلة قاطعة كشف عنها التحقيق وتبين تزوير الخطوط والشهادات التى أدت الى محاكمته الاولى ولحق القضاء العالى براءته بعد أن شغلت فرنسا بقضيته الى عشر عاما .

ويبدو جليا لمن يتأمل فى فصول الكتاب انك فى كل المحاكمات التى تناولتها بالبحث والتمحيص قد عنيت بالابانة عن النظام التشريعى والقضائى فى العصر الذى وقعت فيه واجراءات التحقيق والمحاكمة ، والاحكام التى صدرت فيها ، ورتبت القضايا بحسب تاريخ وقوعها ، فجاء الكتاب سلسلة متصلة أخرى . ومن أنه تاريخ لتطور النظام القضائى فى مختلف الازمنة والبلدان ، منذ العصور الوسطى الى عصرنا الحاضر ، يعرف منه القارىء كيف تدرجت النظم القضائية وسارت فى طريق الاصلاح والتقدم على مدى العصور . وذلك لعمرى دراسة جليلة تهم كل المشتغلين بالتشريع والقانون والاصلاح القضائى والاجتماعى .

إن من يتأمل فى مظالم ديوان التفتيش مثلا ويقارن بينها وبين محاكمة دريفوس يتبين مدى تطور روح العدالة فى خلال العصور . كانت فكرة العدالة مشوهة منافية بل معدومة على عهد محاكم التفتيش ، فقد كان من أهم [illegible] الظلم وتعذيب الابرياء والعدوان على أرواحهم وعلى الاديان المحرمة [illegible] كيف يسير الناس مدى قرون طويلة تحت هذا النظام المروع [illegible] منه كل فكرة للعدالة وكل عاطفة من العواطف الانسانية . لا شك أن تدهور النظام القضائى الى هذا الدرك كان دليلا على مبلغ فساد الفطرة الانسانية فى ذلك العصر . على أن الضحايا التى ذهبت فريسة هذا النظام لم تذهب هدرا . بل أغلب الظن أنها كانت من العوامل التى حركت فى النفوس روح السخط على الظلم والاضطهاد ، وأن ذكرياتها الأليمة كان لها أثرها فى القضاء على نظام التفتيش وعلى كل نظام لا يجعل العدالة أساساً له وقواما . كما أن المحاكمات السياسية التى خضعت فى مختلف العهود لعوامل الارهاب والانتقام ، وخاصة إبان الثورات والفتن ، والمظالم التى ارتكبت فيها تحت ستار الحرية والقانون قد بغضت الى الناس اتخاذ القضاء اداة للاضطهاد السياسى وأثارت فى نفوس فضلاء الانسانية روح الدفاع عن العدالة والتمسك بأهدابها . ولا ريب أن تدوين مآثم المحاكمات التى أهدرت فيها الحقوق والارواح من خير الوسائل للدعاية الى اصلاح النظم القضائية وجعلها كفيلة باقرار العدل بين الناس .

ويلوح لى من متابعة المحاكمات التى دونتموها فى كتابكم أن روح العدالة تزداد قوة ونموا كلما تقدمت الامم وارتقت عواطفها وتهذبت نفوسها ، وأن الانسانية منطلقة على من الزمان الى تحقيق العدالة والمثل الاعلى . ولا شك أن من أسمى مظاهر التقدم الانسانى أن يبسط العدل رواقه على المجتمع كى يطمئن الناس على حياتهم وشرفهم وأموالهم وحقوقهم ، وبذلك تتحقق الآية الكريمة التى تزين مجالس القضاء « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

وختاما اهنئك بما وفقت اليه فى اخراج كتابك القيم . فانك بالتأكيد قد خدمت الآداب التاريخية وخدمت قضية الحق والعدالة خدمة جليلة تستحق من أجلها عظيم الشكر والثناء

عبد الرحمن الرافعى

من صور الحياة

فيلســــوف !

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

كنا جلوسا انا وصديق وصديق ، واذا برجل يهبط علينا لا أعرفه ولا أميز معالمه ، هزيل الوجه أصفر اللون متهدل الشعر طويل اللحية . لم أكتم حين رأيته أن أشمئز وازور بنظرى بعيداً عنه لولا أن أحد صديقى وقف يحييه فى حرارة خلت لكثرة ما ازدحم فيه بالفاظها أنها تحية سخرية أو تحية لمنبعث لا أقول من سفر طويل وانما من قبر عميق . وأخذ صديقى يعبر عن سروره أن رأى الزائر ويعدها فرصة سعيدة تلك التى جمعتنا فى متناول المائدة وألقت الينا صدفة بهذا الصديق العزيز .

ونفض الزائر رماد سيجارته ولم يلتفت البتة لتحيات صديقى ولم يرد عليها بغير ابتسامة هادئة لامعة وقال دون ان يسأله أحد :

— لقد كنت فى رحلة طويلة !.

— طويلة هكذا تقول لعلك كنت تجوب السودان فانى لم أرك منذ تسعة شهور !.

— أوه كلا السودان : أعرفه كله ما من حاجة تدفعنى لأجوبه ؟.

— اذاً أين كنت لعلك سافرت الى أوروبا.

— أوروبا وما حاجتى بها ان أوروبا كالشرق لاتعرف قيمة العبقريين والافذاذ.

— أوروبا والشرق كلاهما لا يعجبان اذاً أين كنت هل قمت برحلتك فى بيت أو حارة؟.

وضحك صديقى وضحكنا جميعا الا الزائر الجديد فقطب جبينه وزم شفتيه وبدت هيئته كالمتوعد المغيظ ، المتوعد المغيظ لا من شخص بعينه ولا من هيئة أو شعب بأكمله بل من العالم أجمع !!

وخلت دخان سيجارته يستحيل ناراً .

— أنتم تضحكون لاشك أنكم كأصحاب الصحف ومحرريها !.

وزم شفتيه مرة أخرى وراح يتأمل دخان سيجارته بينما أخذ يرجع طربوشه الى الوراء ويعيده . ولولا وجوم عنيف حتى كدت أنفجر فى وجه هذا الزائر الثقيل أعيده الى صوابه أو أعيد صوابه اليه بلطمة على وجهه ، الا أنى أدركت الساعة أن وراء هذا الوجوم كنزاً [illegible] فقد نجد فيه تسليتنا الليلة لذلك لم [illegible] نفسى وأخذت أستمهلها [illegible] .

— وما بال محررى الصحف وأصحابها !! [illegible] البلد ومفكروها .

[illegible] زاد على أن تحدث الى نفسه لا الينا قائلا :

— كل يوم تصح نظريتى فى هذه البلاد ، [illegible] البلادة [illegible] واذا كان أصحاب الصحف ومحرروها كما رأيت ، فاذا أعلم أن [illegible] الافندية [illegible] .

[illegible] ، وتشددت وأمسكت [illegible]

— وأنت !! هل حضرتكم بيه !.

وكنت أحسب أنى بذلك أقذفه بقنبلة . ولكنه قهقه ضاحكا وافتر ثغره عن أسنان كبيرة صفراء كنت أتصور معها أن بالرجل مساً من الجنون .

وضحك صديقى بدوره ورآنى مغيظا محنقا فعاد يبتسم ابتسامة هادئة كالراية البيضاء فى ساحة الحرب ، وتقدم بكرسيه من الزائر الجديد وأخذ يربت على ظهره كما يفعل مع طفل وقال :

— دعنا يا أستاذ من هذا وقل أين كانت رحلتك ؟

فأجاب بهدوء عجيب وروح من الجد تخيلت معها أن الرجل فيلسوف من فلاسفة اليونان أو الرومان ، وقال :

— اسمعوا أيها السادة !!

وهنا قطب جبينه أكثر من كل مرة وبان لى انه يضطرم فى نفسه ثم ابتسم ورفع صوته كأنه يخطب على منبر واستمر . . .

— كنت فى رحلة . أجل ! فى رحلة طفت فيها على أرباب الصحف ومحرريها ، يالله انهم أغبياء ككل الافندية فى هذه البلاد . . .

واستشطت غضبا من هذه الاهانات المتكررة .

ولكن صديقى أومأ برأسه فسكت على مضض ، واستمر الزائر :

— أجل ! أغبياء جداً أيها السادة لانهم لا يقدرون فنى وعبقريتى ، ترى لو خلقت فى بلد غير هذا هل كنت أعيش مطموراً كما أنا الآن !!

ولم أتمالك الا أن أبتسم لاغيظاً بل اشفاقا على هذا الفيلسوف المسكين ، ولكنه استمر :

— ثم يأتى هذا الافندى (مشيراً لى) فيسخر منى ويهزأ ويقول «هل حضرتك بيه ؟» بيه . . .

ثم يقهقه الفيلسوف قهقهة عالية ويفتر أسنانه الصفراء مرة أخرى ويستمر :

— بيه !! لازلتم متمسكين بالالقاب وتمنون بها . مساكين أنتم أيها الافندية !

ويدرك صديقى الموقف ويحسب ان الحاضر خرج من موضوعه فيربت على ظهره مرة أخرى ويرفع راية الامان :

— هيه يا أستاذ دعك منه وأتمم لنا أخبار رحلتك ؟

فيفيق كأنه كان فى حلم —

— آه . . . وحياتى لقد قلت لكم أيها السادة ان أصحاب الصحف ومحرريها أغبياء بل هم أكثر من فى البلاد [illegible] تقدمت الى أحدهم أن يقبلنى محرراً [illegible]

عبقريتى ونبوغى حين أقبل أن أكون محرراً . أجل أيها السادة امتهان حقاً وامتهان كبير ! ورجوت الى هذا الرجل الذى يزعم نفسه صاحب جريدة أن يتركنى أكتب كما أشاء وأن لا يتدخل فى الآراء التى أبديها وأن ينقدنى خمسين جنيهاً فى الشهر . أرأيتم يا إخوانى كيف هى شروط أقل ما يجب أن يقبله هذا الغبى ليضم الى صحيفته عبقرياً وكاتباً وفيلسوفاً . ولكننى لا أريد أن أمتدح نفسى فانى أكره الغرور — عرضت عليه هذه الشروط أيها السادة وعرضتها فى جد ولم يكن فى هيئتى ما يضحك أو يدعو الى الهزء والسخرية ولكنه لم يزد على ان هز رأسه وأغرق فى الضحك وقال :

— غداً يا أستاذ نرد على انذارك ؟ فقط تفضل بكتابة العنوان !

وكتبت العنوان فى جد فان المسألة كانت خطيرة .

والآن أيها الاخوان أتعرفون ماذا حصل ؟ ألم أقل لكم ان أصحاب الصحف أغبياء . . لقد وصلتنى فى اليوم التالى بطاقة مختصرة من هذا الرجل التعس يقول فيها :

« آسف يا أستاذ لأن جريدتى ليست مستشفى مجاذيب !! »

وهنا لم نجد بداً نحن الثلاثة من أن نتم فصول الرواية وأن نكون متفرجين صادقين مخلصين فهززنا رءوسنا فى جد وألم وقلنا :

— هذا جود كبير انه غبى . . . غبى جداً هذا الرجل !!

فانبسطت أساريره ان لقى آخر الامر أشخاصاً معجبين به وانتفخت أوداجه ولمع فى عينه بريق من النشوة والفرح القريب . .

— أجل ! أيها السادة هذا ما حصل ، بل حصل ما هو أمر من ذلك : دخلت على صاحب جريدة أخرى وهو رجل مكتنز اللحم تبدو على وجهه أمارات الغباوة بدواً ظاهراً لا يحتاج الى امعان أو درس . وأذكر لكم أيها السادة ان هيئتى كانت جادة وكنت مقطبا كما أنا الآن . بل كان تقطيبى حينئذ أشد تجهماً وأشد إمعاناً . كنت فيلسوفاً حقاً فى مظهرى وفيما أنا عليه من علم وذكاء . ولكن أصحاب الصحف أغبياء تعساء ، وهذا الرجل المكتنز اللحم صاحب صحيفة دخلت عليه فاذا به غارق فى كوم من الاوراق ورفع بصره نحوى وأخذ يرمقنى شزراً حتى كدت اقذفه بما فى يدى ، وكان فى يدى حينئذ ضمة دفاتر ضخمة هى كتبى ورواياتى التى ألفتها . . .

وهنا بدا الفيلسوف مغيظاً محنقاً . وساد صمت عميق .

— ترون إذاً أيها السادة أنها كانت قديمة هائلة تحطم أنفه ورأسه وتبعثر الاوراق التى أمامه ليثبتنى ذلك ؟ !!!

ثم توقف عن الكلام فجأة وانقلبت سحنته من تقطيب مرير بعاصفة الى ضحكة عالية وحركة عصبية شديدة صحبها بضربة عنيفة على المائدة .

ورأيت من واجبى أن أتدخل فقلت جاداً :

— [illegible] يا أستاذ [illegible]

لى أن رحلتك بين هؤلاء الاغبياء كانت شاقة .

وضحك الرجل مرة أخرى وصحبت ضحكته حركة عصبية ثم انقلب جاداً مقطباً وراح يتمم حديثه :

— تأفف هذا المكتنز اللحم - اعنى صاحب الصحيفة - وقال فى مرارة « يالله من هؤلاء الشحاذين الذين يدخلون على الناس حتى فى مكاتبهم » . ودفع يده فى جيبه ثم مدها لى وقال « خذ يا أفندى واذهب فانى فى حاجة الى وقتى » .

ومر على فمى حينئذ طائف ابتسامة خفيفة كادت تستحيل ضحكة عالية ، ولكننى عدت فقدرت الموقف وتممت التقطيب والجد وقلت :

— يالله من غبى تعس . . .

وكاد صديقاى ينفجران ضاحكين ولكنهما عادا فقدرا الموقف مثلى وقطبا وجهيهما وساد صمت عميق .

— محزن هذا أيها السادة أليس كذلك انى ارى علائم الأسف بادية على وجوهكم شخص موهوب مثلى يتفضل عليه صاحب صحيفة فيقول إن صحيفته ليست دار مجاذيب ، ويتفضل عليه صاحب صحيفة أخرى أغبى وأتعس فيقدم اليه حسنة ويقول انصرف يا أفندى فانى فى حاجة الى وقتى . !!

وقطب الفيلسوف وجهه وراح يتأمل أثر كلامه فى نفوسنا .

وكان الشارع حولنا صاخبا كثير الحركة وكنا وسطه كجثة ميت ملقاة فى ساحة حرب .

وكان هذا الصمت الثقيل يغيظنى ، وكنت أختزن كمية هائلة من الضحك ، وكاد هذا الضغط يفقدنى صوابى ولكننى صبرت واستغرقت فى الصمت كباقى الجماعة .

أما الفيلسوف فكان أشدنا صمتا وأشدنا وجوما ، وكنت أشهد كأن رأسه يكاد ينفجر وأحسبه سيقذفنا من جديد بمثل حديثه الماضى ولكنه فجأة قام يمد يده للتحية . .

ووقفنا جميعاً وسأله صديقى أن يبقى معنا يطرفنا بحديثه ويفيدنا بعلمه ، فما أن زاد الرجل على أن رمقه بنظرة طويلة فاحصة وبرقت عيناه بشعاع غامض غريب ورد طربوشه إلى الوراء ووضع يده على جبهته واستغرق برهة فى تفكير عميق ثم رفع يده وقال :

إنى كثير المشاغل يا اصدقائى ، ان لدى الآن تجارب عظيمة الخطر أقوم بها ، فقد اهتديت أخيراً إلى أنه يمكن استخراج الذهب من الرصاص ، وكادت تجاربى تصل الى غايتها وسيعلم الناس قريباً ، حين أصبح ملك الذهب فى العالم ، كيف غمطوا فضلى واحتقروا نبوغى .

ثم سكت لحظة وقال مغيظاً متوعداً :

— وسيعلم هذا أيضاً هؤلاء الاغبياء التعساء ، أعنى محررى الصحف وأصحابها !!

ولم يترك لنا فرصة الرد على كلامه ، بل صافحنا وانصرف مهرولا .

وهز نا ذرؤوسنا أسفا على تحين كان الفيلسوف تغمره زحمة المدينة المائجة . .

وعدنا الى لهونا ومرحنا . .

محمد زكى عبد القادر

حسن يس وحوادث المظاهرات

رأى النائب المحترم حسن افندى يس ، يوم انتقال حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا من المستشفى الاسرائيلى إلى منزله يتبعه أكثر من مائة سيارة يهتف من فيها بحياته ، ومعه [illegible] [illegible] يا نصيب وهو يدعوهم للهتاف فيقولون :

— تحيا النحاس باشا .

فيلم زينب فى الخارج

[illegible] شركات أوروبية كثيرة أظهرت [illegible] شراء شريط « زينب » لعرضه فى [illegible] ولكن يلوح أن ادارة فيلم رمسيس [illegible] طلب شركة « أوفا » الالمانية . [illegible] « أوفا » كما هو معروف ، من أكبر [illegible] صناعة السينما . واذا علمنا أنها [illegible] لا تشترى أى أشرطة صامتة ، [illegible] قيمة شريط « زينب » [illegible] تطوله للعرض فى المانيا وسائر البلدان الاجنبية .

ومن بين ما سمعناه من الاستاذ كريم أن شركات أمريكية كبيرة تطلب الشريط لعرضه هناك ، غير انه لم يتم الاتفاق مع أى شركة للآن .

وقد علمنا أن الاستاذ كريم طلب الى وزارة الخارجية أن تستعرض الشريط قبل ارساله للخارج ، حتى اذا كانت به مناظر غير لائقة بمصر أمكن حذفها واضافة غيرها من المناظر التى تليق بنا ولا تضر بسمعتنا .

وكيفما تكون الحال ، فاننا يسرنا أن تنجح الاشرطة المصرية فى الخارج ، ففى ذلك فائدة مزدوجة : فائدة للمشتغلين بالسينما وتشجيع لهم ، وفى الوقت نفسه اعطاء فكرة حسنة عن بلادنا [illegible]

نصيب بريطانيا

من أقساط التعويضات

نشرت الحكومة الانجليزية أخيراً مذكرة عن الاقساط المستحقة للمملكة المتحدة بمقتضى اتفاقات الهاى مع نص الاتفاق المبرم بين الحكومات الدائنة والبنك الدولى للتسوية ومنها يتبين أن القسط السنوى يشتمل على ما يأتى :—

أولا — الحصة التى للمملكة المتحدة أن تستولى عليها من الاقساط التى على المانيا دفعها سنويا بحسب تقرير الخبراء .

والمشروع وإن لم يحدد بالدقة نصيب المملكة المتحدة ويكتفى بتحديد الاقساط السنوية الواجب دفعها للامبراطورية البريطانية كوحدة ، إلا انه كان مفهوما أن الخبراء قصدوا الى تحديد القيمة السنوية المستحقة للمملكة المتحدة لمدة ست وخمسين سنة لتساوى قيمة ما يدفع لبريطانيا من الديون المستحقة لها على حلفائها مع قيمة ما تدفعه للولايات المتحدة وأن يتخصص مبلغ يقرب من ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ جنيه لمدة سبع وثلاثين سنة لباقى أجزاء الامبراطورية .

ثانيا — قسط نقدى مقداره خمسة ملايين جنيه تنازلت عنه الدول الاخرى الدائنة لبريطانيا لتسدد به دينها للولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ .

ثالثا — الاقساط السنوية الواجب على فرنسا وبلجيكا وايطاليا دفعها للمملكة المتحدة لمدى سبع وثلاثين سنة بمقتضى اتفاق الهاى الصادق به [illegible]

مقالات فى فلسفة العلوم

علم الاجتماع

للاستاذ لالاند

إلى جانب العلوم الخلقية الخاصة بالفرد تضاف العلوم التى موضوعها الجماعة. وقديما كانت تسمى « بالعلوم السياسية » وكان يراعى فيها على الخصوص التطبيقات ففن حكم الناس أو ذلك الذى يفصل فى منازعاتهم القضائية كان له المكان الاول. والعلم بمعناه الحقيقى والنزيه كان خاضعا على العموم للغايات العملية: والامر واضح جداً فيما يدعى بالسياسة وفى القانون وفى الاقتصاد السياسى، حتى التاريخ نفسه الذى يظهر أنه لا يخضع بسهولة الى هذا الغرض يخضع له أيضا لانهم من جهة كانوا يفهمونه على أنه دليل الحياة ومعلم لرجال الحرب ولرجال الحكم. ومن جهة أخرى كانوا ينظرون اليه على أنه نوع من الفن أو تمرين أدبى. وفى الغالب كانوا ينظرون اليه على أنه دفاع لفكرة من الافكار التى يدعون تبريرها بالوقائع.

ولما غيرت الحركة التاريخية والعلمية الكبرى فى القرن التاسع عشر هذه الحالة تغييراً عقليا، فأغسطس كنت صاحب اليد الطولى فى ادخال الروح الواقعية والنظرية فى علم الجماعات أطلق على هذا العلم اسما مميزاً: علم الطبيعة الاجتماعية. وهذا الاسم لم يذع ولكنه يبين القصد الذى كان يرمى اليه، وقصده هو أن يستخرج من وصف الوقائع الاجتماعية وتاريخها الدقيق، القوانين العامة الخاضعة لها هذه الحوادث، كما نستخرج من معرفة الظواهر الطبيعية القوانين الطبيعية والحيوية. وكان يطلق كونت على هذا الفرع من العلوم اسم علم الاجتماع. وهذا اللفظ سيء التأليف (١) لما بين أصوله من تنافر، ولكنه هو الذى تغلب على غيره بمشابهته بأسماء أخرى اعتادها الانسان.

ولقد أصاب جميع أجزاء العلوم الاجتماعية تغيير مشابه فالتاريخ الاقتصادى والسياسى والدينى والأدبى الخ توفى أكثر فأكثر غرضا واحداً هو اكتشاف ومعرفة الماضى كما كان وأيا كان دون البحث عن عبرة أو دفاع. واقتصر على أن يظهر لنا المواد التى قد تخرج يوما من الايام قوانين الجماعات وقام علم الاقتصاد السياسى القديم الذى يحاول تبرير الظاهرات الاقتصادية المشاهدة علم الاقتصاد الذى لا يتعرض إلا لتعيين ما هو مطرد وضرورى فى ظواهر توزيع الثروة وتبادلها واستهلاكها دون أن توافقه أولا، حتى الفقه تغير اتجاهه بفضل الروح الجديدة دون شك انه لا يزال يدرسه رجال القانون والحكام ورجال القضاء فى تطبيقاتهم العملية [illegible] المسائل التى تقع فى الحياة اليومية، ولكنه فى نفس الوقت قد تأسس علم بالحقيقة الاجتماعية موضوعه معرفة أصل القانون وتحولاته وعلل تلك التحولات وعلاقاتها بسائر الظواهر الاخرى الاجتماعية المقارنة لها بنفس الكيفية التى ندرس بها وظيفة حيوية كالنفس والدورة الدموية فى علم الحيوان. ومن هذا صارت دراستها اجتماعية بحتة.

نعم ان علم الاجتماع المفهوم على هذا النحو لايزال الآن فى بدايته. ويبحث العلماء على الاخص فى أيامنا هذه كيف تشاهد وتعرف الحوادث فيه وكيف تصنف وتنسق ويقارن بعضها ببعض، والمسألة لا تزال مفتوحة حتى مسألة كيف يعرف حادث اجتماعى.

هل يطلق هذا الاسم على جميع الظواهر التى تقع فى داخل جماعة؟ ولكن حينئذ لا كل والنوم والسفر والتفكير تصبح كلها ظواهر اجتماعية.

هل نحصره على الظواهر القائمة على وجود علاقات بين الناس والتى تصبح مستحيلة بدون جماعة؟ فى هذه الحالة أيضا يكون الماصدق واسعا جداً. فان الكلام والكتابة والمناقشة والاشتغال بالعلم وابداع آيات فنية واعتناق ديانة كل يتوقف على وجود الجماعة وينعدم بانعدامها.

هل يجب إذاً أن ندخل فى علم الاجتماع كل علم النفس وعلم الجمال والنقد الادبى والاخلاق وكذا اللاهوت؟ هذا بالاجمال ماوصل اليه اوجست كنت. وهذا هو الموقف الذى وقفه فكان يرفض أن يعتبر علم النفس علماً مستقلا وكان يوزع أجزاءه على سلسلتين من الوظائف بعضها حيوى والبعض الآخر اجتماعى.

والاجتماعيون المعاصرون يجتهدون فى تضييق تعريف النظام الاجتماعى أكثر من ذلك. فان تارد فى نظريته المشهورة كان يعتبر التقاليد الخاصة المميزة للنظام الاجتماعى أعنى المادة والبدع (المودة) من حيث إنهما يقابلان التجديدات الفردية.

ولقد عرض دوركاى علامة أدق فى تمييز الظاهرة الاجتماعية، فقال:

« هى كل حالة أو كل عمل لا يتوقف على ارادة الفرد ولكنه بالعكس يتحتم عليه بنوع من الضغط الخارجى سببه الجماعة كلها فى كل فرد من أفرادها» وعلى ذلك كل علم، حتى ولو قبله بسرور، أن يجارى القانون والعادات والاخلاق المتبعة فى بلده، فلو أراد أن يتخلص منها فانه يلبه الى ذلك وفاقاً بكيفية قاسية جداً، تارة بالمحاكم والسلطات التابعة لها، وتارة بثورة الرأى العام واستهجان رؤسائه وأصدقائه وأقربائه، وهذا لا يقل شدة عن الاول. وعلى ذلك يمكن القول إن الظواهر الاجتماعية لها وجود خاص لاحق بالجماعة فى كليتها [illegible]

(١) لتوضيح ذلك أقول ان هذا اللفظ مركب من [illegible]

الضمير

بقلم برسيلا باوم

وآراء شكسبير الفلسفية فى الضمير

نشرت إحدى الصحف الانجليزية مقالا فلسفياً شائقاً لبرسيلا باوم آثرنا ترجمته لما فيه من الآراء الحديثة، ونعقب عليه بآراء شكسبير فى هذا الموضوع الشائق:

« . . . إن فى داخل كل نفس من نفوسنا يشتعل نور الروح وتتقد شعلة الضمير، فاذا ارتكبت خطيئة فهذا الضمير لا يمكن أن يتركنى للراحة . . لا بل يعاقب منى معانيا بتأنيبه، وحينما أحاول النوم يقض على الفراش لانه يستيقظ عندها فى أعماق ليذكرنى بما صنعت. وليصور لى عظم ما اجترمت فأشعر بالخوف والألم يذوبان فى نفسى. وهذا الضمير لا يزورنى فى تلك الفترة فحسب بل يأتينى دائما فى كل وقت.

انى اعتقد أن أشد الناس قسوة لابد أن يزوره الضمير الذى لا خلاص منه. والذى هو فى الواقع نار جهنم التى تعذب الخاطئين. إن السارق قد ينجو من أيدى الناس، ولكن هل ينجو من « الضمير »؟ نحن نقرأ عن مئات من جرائم القتل، ومع ذلك فانى اعتقد أن اولئك القتلة لم ينجوا من صوت الضمير حتى أشدهم عيثا واجراما إن لم يناله شىء فهو يخاف على الاقل حبل المشنقة. أما ضميره فلن يتركه حتى فى تلك اللحظة التى يضع الجلاد فيها الحبل فى رقبته وهو يتمايل جزعا . . . الضمير ساعتها يصرخ فى أعماقه!

ان عذاب الضمير قد يبدو للبعض تافها، بسيطاً ولكنه فى الحق أشد ايلاما من أى عذاب آخر.

***

الى هذا القدر ينتهى حديث برسيلا باوم عن الضمير فى مقاله الذى تناول فيه « جهنم » ببحث فلسفى رائع . . فهو يتحدث بأن جهنم التى يعتقدها هى « الضمير » لأن الله تعالى أكبر وأكبر من أن يحتاج الى النار لانفاذ قضائه فى الخاطئين وان كان يعتقد اعتقاداً عميقاً أن الله عز وجل غفور رحيم. . ثم هو يتحدث بعد ذلك فيقول انه لا يعتقد وجود شىء بعد فناء الارض إلا السماء — التى يكون البعث فيها — وان الانسان لن يكفر عن ذنوبه إلا فى الارض المليئة بالآلام والعذاب.

وقد يكون فى قول برسيلا شىء من الصحة فيما قاله عن الضمير، ولو أن الكتاب الى اليوم لايزالون غير متفقين على تحديد معنى « الضمير ».

كلية ومشتركة بحيث كان يجب أن يلتفت اليها الذهن. لكن كل هذا لا يزال فى دور التكوين، ونحن نرينا فى هذه المرحلة فى القطة لعبة النقطة التى كان عندها [illegible]

وقد تساءل شكسبير فى إحدى رواياته وهى العاصفة — على لسان انتونيو — أحد أبطال تلك الرواية — عن الضمير وازداد تساؤلا وتأملا حتى أنكر انتونيو وجوده وهو يحرض صديقه سباستيان على القتل حتى يصير ملكا. . ثم هو يسأله ويلح فى تساؤله « أين يكون هذا الضمير؟ » ويذكره بأنه لم يحس به مع أنه غدر بأخيه الذى أوفاه العهد فنفعه غدره وصيره ملكا وان أدى ذلك الى تشريد أخيه. ويذكر شكسبير أيضاً فى «مكبث» الضمير ويرينا كيف تعذب مكبث من صوت الضمير حتى أقض عليه معانى الحياة ودفع به الى الجنون فى الوقت الذى كانت تبرأ فيه زوجته المجرمة من الضمير!

ويذكر شكسبير كذلك فى عطيل «الضمير» يذكره بعد أن قتل عطيل زوجته البريئة بإيعاز ياجو الجرم الذى كان لا يهاب أو لا يعرف صوت الضمير أو وخزه. . مندفعا فى نفث سمومه حتى انتهت المأساة إلى ما انتهت إليه وحتى لقى جزاءه جزيلا.

ولقد بحث شكسبير «الضمير» فى رواياته بحثا فلسفيا. . كما بحث برسيلا طرفا منه وان كان برسيلا فى حديثه عن الضمير أكثر اعتدالا من غيره، إذ أنه يقر بإيجاده حتى عند أشد الناس عتواً وإجراما مع أن البعض ينكرون وجوده، وهذا لا يستقيم مع التفكير الصحيح.

ونحن نرى أن شكسبير كان لا يكتفى بإيجاد فكرة واحدة عن مسألة ما. . ولعلنا نستشهد بذلك عن فكرته «الضمير» التى بحثها فى أكثر رواياته. . ولقد شهدنا كيف أن كاسيوس وبروتس ونفر من المتآمرين ممن قتلوا يوليوس قيصر أدركهم وخز الضمير على صور مختلفة. فآثروا الانتحار على مهانة الأسر.

ولكن أيضا! من الممكن أن يقال إن الضمير موجود ولكن وجوده لا يمكن أن يدل على قوته وإلا فكيف ترتكب الجرائم؟ وأين كان الضمير ساعتها؟

أما البعض فيقولون إن الضمير فى ذلك الحين محته روح الاجرام كما تمحوه الشهوة إذا طغى جنونها على الانسان أحيانا.

فالضمير يتبدد فى حالات خاصة تسيطر قواها على الانسان كما شهدنا فيما أوردناه من الأمثلة من روايات شكسبير، وخاصة فى العاصفة حين يماثل أنتونيو سباستيان فى قوله « إن عشرين ضميراً تلونه قبل أن تقف بينى وبين ميلان» التى كان يطمع فى امتلاكها. لكن هذا التبدد لا يمكن أن يكون أبديا، وان كان الضمير يبدو ضعيفا فى تلك الأحوال لا يعد له أمام القوى المسيطرة على الانسان فى أحوال خاصة كقوة الشهوة أو الطمع أو الانتقام.

[illegible]

[illegible] أنه لن يقبل — عملا [illegible] — إلا رطلا من لحم إنسان [illegible] بالشهوة الانتقام التى أعمته وأفقدته معانى الانسانية كما أفقدته الضمير.

أما القول بأن الضمير غير موجود فباطل، لأن بطلانه شىء. ومن الخطأ أن يقال إن الضمير دليل على عدم وجوده. . ومع أننا نعتقد أن الضمير قد يموت وقتيا فى نفس صاحبه. فقد تميته عوامل الانتقام والجشع والاثرة وغيرها فى الانسان، ولكن انقضاء هذه العوامل الوقتية [illegible] هزة عنيفة تتناول المعانى التى فى [illegible] الضمير التى طغت عليها الشهوات حينا.

ولقد وفق الكثيرون غير شكسبير الى [illegible] معانى الضمير وقوته ووفق البعض منهم [illegible] معناه الى صورة قوية. ولعل فكتور [illegible] أحد أولئك. فقد تناول تأثير الضمير فى «البؤساء» تناولا عميقا. فرأينا جان فالجان [illegible] يتعذب. . وصيحات الضمير تهيب به [illegible] أن يسلم نفسه للقضاء بدل من أخذ [illegible] ظلما. ورأينا كيف أن جان فالجان الذى [illegible] مهانة السجون والتشريد وطعم الرغاء [illegible] العيش حينا. . رأيناه يفتدى نفسه مرة [illegible]. . ويزج بها فى ساحة القضاء والسجون [illegible] أن تناله، لأن ضميره وقف حائلا بينه [illegible] كل شهوة وقوة. . فهل صدق « باوم » [illegible] فى بداءة الحديث — إن جهنم التى يعتقدها [illegible] إلا الضمير، وإن الله جل وعلا جعل [illegible] النفوس ضمائر لتسكن عليها [illegible]

تمتع بدنياك

خليلى لا تصغ للعاذلين

وقم للكؤوس وأصحابها

وعاقر وواصل وإلا فما

حياتك لم تقض شيئا بها!!

تمتع بدنياك قبل الممات

ولذ بها وبأسبابها

وناد وراوح قباء الكناس

وخل الضراغم فى غابها

فما للفتى وخطير الامور

ومطلبه الشهد من نابها!!

خليلى دع عنك ما يأفكون

من المكرمات وأربابها

ولا تدع الكأس من راحتيك

ولا وصل هند وأترابها

وصل بالغبوق كؤوس الصبوح

وخل التقاة بمحرابها

فلولا ابنة الحان ما باركت

يد الله فى غرس أعنابها!!

ولله قوم بحاناته

يطاف عليهم بأكوابها

« الشاعر المجهول »

حرية المرأة الغربية

وحرية المرأة فى الاسلام

فى الوقت الذى كان عاشرون مصريون يرثون المرأة أن الاسلام ظلمها إذا ساوى بينها وبين الرجل فى الميراث، فوقفوا يطالبون بتحريرها من الذكر يكون له حظ الانثيين ووقفوا يلوحون بحرية المرأة الغربية. فى هذا الوقت ثار كتاب فى فرنسا لمسيو لوسيان رومييه عن نهضة المرأة فيتبرى له فى الكرش بريان مسيو شارل دى روفر ويقول لاية نهضة تنشدها المرأة الغربية وبخاصة المرأة الفرنسية وهى واسفة فى أغلال تجعل منها للرجل رقا وأدنى من الرق؟ قال ويكفينى للتدليل على ذلك وعلى أن المرأة بعيدة عن أسباب الرقى والنهوض الواقعتان الآتيتان:

إن أعرف سيدة أصابت حظا كبيراً فى عالم التجارة البارزية وشغلت مكانا موفقا كثير الربح، ناو أن رجلا بلغ هذه المكانة مضافة الى أجمل صحة لقيل إنه ليس عليه إلا أن يريد ليكون له ما يريد، وكذلك يكون الشأن لامرأة مطلقة أو أرمل، لكن السيدة التى أتكلم عنها ارتكبت سخفا فقد تزوجت، والزوج بالطبع له آراء خاصة لا توافق آراء الزوجة، ثم هو نورستبنى مما لا يطيق معارضة، فاذا عورض كان شرسا. ففى الصيف الاخير طلبت الزوجة أن تشترى « فيلا » على ربوة جميلة على شاطىء البحر تقطع اليها المسافة من باريز فى أربع ساعات بسيارتها الضخمة فتريح أعصابها وتتخلى من مشاغلها من يوم السبت الى يوم الاثنين. لكن الزوج يعارضها فهو لا يحب الاملاك العقارية لانها أبدا تقتضى اصلاحات وعوائد ومشاكل، وهو يقول لزوجته:

— كلا انك لا تشترين هذه الفيلا.

فجادلته الزوجة الذليلة قائلة:

— ولكنى يا صديقى أشترى بمالى.

— افعلى ما شئت ولكنى أؤكد لك أنك لا تستطيعين الحصول على هذه الفيلا ولا غيرها دون موافقتى، وأنا لا يطيب لى أن تشترى فأنت لا تشترين.

وذهبت الزوجة تستفتى فقهاء القانون فأجمعوا على أن امضاء الزوجة بغير امضاء الزوج لا قيمة لها.

هذه السيدة تربح بسهولة مائة ألف فرنك كل عام فهى كانت تستطيع أن تنفق ما شاءت فى الملاذ. ذلك أن القانون يسمح فهى حرة فى التصرف فى أموالها، لكن هذا التصرف اذا ذهبت به صاحبته الى تفضيل حياة البيت على ملاذ الملاعب فيما تفقد حريتها وهنا يستعيد الزوج كل حقوقه فيقول كلا أو نعم كما يشاء ويهوى.

والواقعة الثانية هى هذه: المسألة كذلك بين زوج وزوجته، فسافر الزوج تاركا زوجته وأطفالا وعاش فى مكان آخر مع امرأة أخرى، وكانت هذه الاسرة قبل أن يهجرها عائلها عائلة [illegible] من مصلحة الاطفال، فرحيل الزوج كان من شأنه أن الوسائل لم تعد تساعد الزوجة المسكينة على دفع مصاريف العائلة، وإذا لم يسمحا إلا إخراج طفلتها من المعهد وأرادت أن تذهب هى بنفسها لتخرجها.

يا سلام! امرأة متزوجة! وتخرج من فرنسا! ستقول « ان هذا لم يكن أمراً ذا بال انه لا يتكلف غير جواز بسيط. لكن الأمر ليس كذلك يا سيدى فأنظر ما تجشمته هذه الزوجة المسكينة من صعاب ومشاق. كانوا يحسبونها وهى ما تزال فى مقتبل العمر غير متزوجة فطلبوا منها صورة من ورقة الميلاد فمست حتى أحضرتها فى ثمانية أيام. لكن يا للفضيحة! ماذا وجدوا فى هامشها؟ وجدوا ما يدل على أنها متزوجة من فلان. فأين اذاً ترخيص زوجك يا مدام؟

— ترخيص زوجى كى أحصل على جواز!

— لابد من ذلك يا سيدتى، فالمرأة يجب أن تتبع زوجها فى كل مكان، واذا كنت ذاهبة الى الخارج فلكى تتبعى زوجك أو على الاقل يكون ذلك برضاه.

— يا سيدى لا تمزح ولا تسخر. إن زوجى تركنى ولست أدرى أين هو، وانى لذلك مضطرة أن أجتاز الحدود كى أدرك طفلتى الصغيرة التى لم تعد وسائلى تمكننى من دفع مصاريفها فى المعهد والمستشفى. أرجوك يا سيدى لا تضع على الوقت.

— انى آسف يا سيدتى، ان القانون هو القانون

***

أما الزوج الذى هجر زوجته وأولاده منها على هذه الصورة فلئن كان قد أراد السفر الى الخارج وتقدم يطلب جوازاً، فهل كان أحد يقول له وهل توافق السيدة زوجتك على هذا السفر! كلا اذ ذلك أنه رجل، وزوجته لا تستطيع حتى الجرى خلفه واللحاق به لأنها لا تملك ترخيصه لها بذلك كى تحصل على الجواز.

الالعاب الرياضية

(بقية المنشور على صفحة ٢)

هذا العام بعد أن انتهت النتيجة بالتعادل فى المباراتين الرسميتين حدثت مباراة ثالثة لتكون فاصلة بينهما، وكان الفوز بأربعة أهداف لهدفين.

ويحزننا حقاً ما حصل فى هذه المباراة فما كان بعيداً عن روح الرياضة بل عن الآداب العامة. ولا أدرى هل يرجع اللوم فى ذلك الى «الاتحاد» الذى تهاون فى تعيين الحكم فسمح لحضرة الحامى أفندى رغم أن التجارب دلت على عدم صلاحيته [illegible] كانت نحن بصدده [illegible] أن أصبحت المباراة [illegible] [illegible]

حركة عدم التعاون

نشأتها وتطوراتها في الهند

لكاتب سياسي معروف

يرقب العالم منذ أشهر سير حركة عدم التعاون في الهند ، ويتتبع مناظرها وأنباءها العجيبة وما انتهت اليه أخيراً من تطورات هائلة . وعدم التعاون أو العصيان المدني هو وسيلة غاندي زعيم الهند الأكبر الى النضال في سبيل استقلال الهند . وسيلة غريبة بلا ريب ، لأنها تقوم في الأصل على فكرة الامتناع من العنف والاستسلام المطلق لما تفعله القوة . ولا ينال استقلال الشعوب بالجمود والاستسلام ، وإنما ينال بالكفاح ومقارعة القوة الغاصبة بنفس سلاحها أي بالعنف والقوة . ولكن الهند بلاد الكنوز الروحية ، تعرف من ضروب القوة الروحية مالا تعرفه الشعوب المغرقة في المادية ، وتؤمن بهذه القوى السلبية أشد من إيمانها بالعنف . والى هذا العامل وحده تجد حركة عدم التعاون في الهند ميدانا صالحا للتجربة ، وتحدث بعض الآثار التي عاونت على تطبيقها .

وقد سمعنا في الاسبوع الماضي ، حزبا سياسياً في مصر هو الوفد ، يدعو أنصاره إلى عدم التعاون مع حكومة مصر القائمة ، ويطالب إلى الناس أن يقوموا بتنفيذ خطة عدم التعاون واتخاذها وسيلة لحماية الدستور وصونه ، ومحاربة الحكومة ، لأنها ربما فكرت في الاعتداء عليه . ولسنا نريد هنا أن نتعرض لهذه البدعة التي يستعيرها حزب الوفد لذاتها ، ونقول هنا بدعة ، لأن عدم التعاون سلاح يشهره غاندي وزملاؤه الأبطال في وجه السياسة البريطانية دون سواها ، هذا في حين أن الوفد يحاول أن يشهر هذا السلاح في وجه حكومة مصر الشرعية ، بينما يبقى الانجليز هادئين يشهدون هذا النضال الذي يمزق أبناء الوطن الواحد . وإنما نريد فقط أن نشرح فكرة عدم التعاون الهندية وتاريخها ، ليرى المصريون الذين يطالب الوفد اليوم تطبيق هذه الخطة مدى ماتذهب اليه من وجوه الكفاح ، وليزنوا الدعوة التي تلقى اليوم عن جهالة وبطريق التقليد الأعمى ، ولا تدفعها إلا شهوات حزبية ومصالح خاصة لمن يدعون اليها .

كان منشأ فكرة عدم التعاون في جنوب افريقيا ، على يد الزعيم غاندي وكان تطبيقها بادىء بدء على يد الكتلة الهندية في جنوب افريقية ، فهنالك في ناتال والترنسفال كتلة هندية كبيرة تبلغ نحو مائتي الف . غير أنها كانت تعتبر دائما من حيث المستوى الاجتماعي دون البيض بمراحل ؛ وكانت من أجل ذلك تعرض بطريق التشريع إلى ضروب الجنة من من الايثار والضعة الاجتماعية ، وتسلب معظم الحقوق السياسية والاجتماعية التي تمنح للبيض . ووفد غاندي على ناتال في سنة ١٨٩٣ وهو [illegible] من الخسف والذلة ، ورأى الحكومة تؤكد هذه الذلة من طريق التشريع وبذلك تشجع البيض على اضطهاد مواطنيه وتضع يدها في يدهم . فثارت نفسه ألما وسخطا ، واعتزم العمل لازالة هذا الحيف ، وقضى أعواما في ناتال يجمع مواطنيه وينظم صفوفهم ، ويعدهم للنضال ، وانتهى إلى تطبيق فكرته في المقاومة السلبية وعدم التعاون ، وكان الهنود هم سواد القائمين بالاعمال الصناعية والزراعية ، فنظم غاندي وسائل المقاطعة الصارمة ، وبذا شلت الصناعة والزراعة واضطربت الشؤون الاقتصادية ، واضطرت الحكومة البريطانية ازاء هذه الحالة أن توفد لجنة للتحقيق إلى جنوب افريقية ، فبحثت اللجنة في شؤون الاقليم وأسباب الاضطراب ، وانتهت إلى التوصية في صالح الهنود وإنصافهم ولم تأت سنة ١٩١٤ حتى اضطرت حكومة الاتحاد إلى الغاء القوانين الشاذة وكل ضروب الايثار والفوارق الاجتماعية بين الهنود والبيض ، وردت المساواة الاجتماعية إلى الهنود ، ومنحوا كل الحقوق التي للبيض .

وكان هذا أول ظفر حققته لدعوة عدم التعاون التي اقترنت باسم غاندي من تلك اللحظة . ولعل غاندي كان يومئذ يتصور حلمه العظيم في تطبيقها في الهند . ولكن الحرب الكبرى نشبت يومئذ ، فغاض كل نشاط للحركة القومية في غمار النكبة العامة ، واضطرت السياسة البريطانية حيناً إلى مصادقة الهند والتلويح لها بالاماني المريضة ، وفي سنة ١٩١٧ ألقى اللورد مونتاجو وزير الهند تصريحه الشهير بأن الهند ستمنح حكومة ذاتية ، وصدر بذلك عهد من الحكومة البريطانية هو أساس النظام الحالي في الهند الذي يعتبر أول خطوة في سبيل استقلال الهند الذاتي . ولكن الحرب انكشفت عن فوز بريطانيا العظمى ، فارتدت السياسة البريطانية إلى نياتها الحقيقية ، ولم تبد ميلا إلى السير في تحقيق وعودها للهند ، وأغمضت الطرف عن وعودها الرسمية . فانتعشت الحركة القومية من جديد ولقيت في هذا النكث قوة جديدة ، وهنا ظهر غاندي في الميدان يشهر سلاحه الجديد ، عدم التعاون ، بعد أن طبقه في جنوب أفريقية ، ولمس مضاءه ونفاذ أثره . فترددت الهند دهشة بادىء بدء ، ولكن غاندي كان في الواقع يدعو الهند ، بهذا السلاح ، إلى استلهام تراثها الروحي القديم ، وغاندي تقوم دعوته على نظرية فلسفية قبل أن تقوم على الفكرة السياسية ، وخلاصة هذه النظرية أن الحكم البريطاني قد أفسد على الهند تراثها وتقاليدها الروحية القديمة التي كانت سر عظمتها الذاتية ، ولوث بوسائله طهر الحياة الهندية القديمة ، وأخذ يحولها تدريجيا إلى الناحية المادية ، ورسم [illegible] التجارة البريطانية والثياب الاجنبية ، ويختار ثيابه من غزل مواطنيه ، يعود إلى حياة التقشف والزهد القديمة التي كانت لابائه عنوان الفضيلة والنقاء . ثم هو بذلك يصيب السيادة البريطانية بصدع خطير وتناوءها بسلاح ناجع ، وإذا قرنت الهند المقاطعة الاقتصادية بالمقاطعة السياسية ، استطاعت أن تمهد إلى تحطيم الحكم الاجنبي .

ومن ثم فأن فكرة عدم التعاون تصطبغ في الهند بصبغة روحية ، وتتخذ على يد غاندي لون الرسالة المقدسة . وهذا هو سر القوة التي اقترنت بتطبيق الفكرة ، ففي سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ ، ذاعت دعوة عدم التعاون ، واتخذت صوراً عدة : منها عدم دفع الضرائب ، والاستقالة من الوظائف الحكومية ، والامتناع عن تأدية المهام العامة ، وهجر المجالس التشريعية ، والاعتصاب العام . واتسمت الحركة اتساعا هائلا ، اضطرت معه الحكومة البريطانية إلى استعمال القمع المنظم والقبض على رسول الحركة غاندي وجم كبير من زملائه ، والقائهم حينا في غيابة السجن ، وأخمدت الحركة في كل مكان بلا رأفة ، واقترنت في بعض الاحيان بمناظر دموية مروعة .

غير ان حركة عدم التعاون غدت منذ ذلك الحين بالنسبة للهند نوعا من الرسالة ترقب ظهورها من آن لآخر . وكأن الآثار الرحمية للحوادث التي انتهت باعتقال غاندي وزملائه قد عصفت بجهود المتطرفين الذين يحلمون باستقلال الهند ، وآزرت جهود المعتدلين الذين يؤمنون بالتعاون مع بريطانيا ، ويوجهون نشاطهم إلى تحقيق الاستقلال الذاتي . وهؤلاء يكبرون دعوة غاندي رغم عدم إعتامهم بها وكان تطور السياسة البريطانية إزاء الهند في الاعوام الأخيرة يفسح في الواقع مجالا لجهود أولئك المعتدلين ، لان بريطانيا العظمى عادت تلوح للهند مرة أخرى بأنها سائرة بها في طريق الاستقلال الذاتي . وفي سنة ١٩٢٧ انتدبت الحكومة البريطانية لجنة للاصلاح الدستوري الهندي برآسة السير جون سيمون لكي تتحقق شؤون الهند وأحوالها ، وتوصي بما تراه واجبا لتحقيق آمالها في دائرة الحكم الذاتي ، فلبثت اللجنة حينا تجوب أنحاء الهند لتنفيذ المهمة ، ثم عادت إلى لندن في أواخر العام الماضي لتضع تقريرها . وفي ذلك الحين أيضا ، كانت الحكومة البريطانية قد ألقت على لسان نائب الملك في الهند تصريحا جديدا — في اكتوبر الماضي تؤكد فيه بريطانيا العظمى انها ترى الوقت قد حان لتنفيذ السياسة التي تضمنها عهد سنة ١٩١٧ أعني تحقيق مطالب الهند في الاستقلال الذاتي . وكانت هذه خطوة جريئة من حكومة العمال البريطانية ، لان لجنة سيمون لم تكن قد أبدت آراءها بعد ، وكان وقعها في الهند يختلف باختلاف الاحزاب ، فالمعتدلون رأوها خطوة تبعث الى الرضى والأمل ، ولكن المتطرفين رأوها بالعكس خديعة ومحاولة لتخدير الحركة القومية ، وهنا اعتزم غاندي أن يعود الى الميدان . وكان منذ اطلاق سراحه يتردد بين العزلة ، وبين العمل السياسي المتقطع ، واتخذت قرارات مؤتمر الاحزاب الهندية الى اعلان العصيان المدني من جديد اذا لم تقبل مطالب الهند وأنذر نائب الملك بهذا القرار فسخر منه ، وأنذر الزعماء بدوره أن الحكومة ستقمع كل خروج على القانون . ونفذ الزعماء قرارهم في أوائل مارس الماضي .

فخرج غاندي من صومعته يتبعه مئات المتطوعين وقام بجحيه المشهور في أقليم بومباى يدعو الى عدم التعاون ، ويتحدى قوانين الملح .

وهكذا بدأت مرحلة جديدة من عدم التعاون ، مرحلة خطيرة قوية ، ذاعت بامتناع الفلاحين عن دفع الضرائب في بعض الجهات ، واستقالة مئات من الموظفين وأعضاء المجالس التشريعية في مقدمتهم المستر باتل رئيس المجلس التشريعي . وظل غاندي في حركته ودعوته حتى رأت الحكومة البريطانية أخيراً أن تضع حداً لهذه الحركة الخطيرة ، فلجأت الى سياسة القمع ، وقبضت على غاندي وزملائه عشرات وألقت بهم في غيابة السجون . ولاتزال الهند الى يومنا تشهد ذيول الاضطرابات الاخيرة في كثير من النواحي .

هذه حركة عدم التعاون ، منشؤها ومبادؤها ومراحل تطبيقها . ونستطيع أن نقول أن الاضطرابات التي أثارتها هذه الحركة أخيرا في الهند كان لها أثر سيء في توصيات لجنة سيمون التي جاءت خالية من كل منحة جوهرية للهند ، ومن المحقق أيضا أنها أمدت أسوأ الأثر في السياسة البريطانية وأمدتها بسلاح جديد للتراجع والنكث بعهودها

«ع»

شرح فلسفة شوبنهور

للعلامة أروين ادمان

بقلم الاستاذ يوسف حنا

— ٣ —

العالم كفكرة

... حينما ننظر الى ضوء الشمس المباشر في النهار ثم الى ضوء القمر المستعار منها في الليل فهذا يشابه انتقالنا من فكرة الفهم « الحسى » المستقلة بنفسها والتي تعزز ذاتها بذاتها ، الى التأمل والتجريد والادراك التخيلي للعقل أي الى ما يتناول محتوياته من دائرة معرفة الفهم « الحسى » وبالنسبة اليه .

وما دمنا في دائرة الفهم « الحسى » ، فكل شيء أمامنا واضح محقق فلانحتاج الى أن نسأل أو نشك أو نخطئ . والانسان يجد في هذا الفهم راحة كما يرى في حاضره قناعة ترضيه .

والفهم « الحسى » يكفي الحاجة بنفسه ، وعلى هذا فكل ما يصدر منه صدوراً حقاً ، ويظل على الحالة التي صدر بها — كقطعة الفن مثلا — لا يمكن أن يكون خطأ ، ولا ينتقص من صدقه مرور الزمن عليه ، ذلك انه لا يمثل رأيا من الاراء وانما يكشف عن ذاته هو .

ولكن حين نعالج مسائل المعرفة التجريدية والعقل نجد أن الشك والخطأ يلازمان الجزء النظري منها ، وان القلق وعدم الاستعداد يلازمان الجزء العملي فيها .

والوهم قد يحتل مكان الحقيقة في الفكرة عن الفهم « الحسى » لفترات قصيرة ، وأما في الفكر التجريدي فالخطأ قد يستقر في عرش الحكم قرونا طويلة يأمر وينهى ويضع نيره الثقيل في رقاب أمم بأجمعها ، وبعد نفوذه الى أعماق النفوس فيتسلط على أشد نوازع الانسان حساسية . بل هو يغطي بجلبته وضوضائه على كل صوت حق يعلو من تلك الناحية الكريمة التي لا تخدعها أكاذيبه ولا يغرها سرابه الكاذب .

وهذا هو الخصم العنيد الذي يناصبه الحكماء الحرب والعظماء منذ أقدم الازمنة ، وتلك الاسلاب التي تظفر بها الحكماء في طول جهادها مع ذلك العدو الجبار انما هي مؤونة الانسانية التي تتزود منها في سيرها الطويل الشاق صوب الرقي والتقدم .

وكثيرا ما نسمع من يقول ان واجب الانسان أن يتقصى الحقيقة حتى ولو لم يكن من وراء الكشف عنها نفع يرجى ، اذ قد توجد فائدة غير مباشرة تظهر على حين لم يكن ظهورها في الحسبان ، ونحن نقرر أكثر من هذا فنقول : يجب على الانسان أن ينصرف في الكشف عن الخطأ واستئصاله حتى ولو لم يكن يوجد ضرر منه ، ذلك ان أذى هذا الخطأ قد يكون أذى غير مباشر فيفجأ الناس على غرة منهم . واذا صح ان العقل أو المعرفة جعل الانسان سيد الخلق فصحيح أيضاً ان ليس في الوجود شيء اسمه خطأ غير مضر .

وكلمة [illegible]

ومحو الغلط ، تلك هي اننا لا نتردد في أن نقرر ان الخطأ يظل متحكما في أذهان الناس البليدة مادام وجه الحقيقة مستورا ، فهو كالبوم الذي لايجد حريته من الانطلاق في غير ظلام الليل . ولكن ليثق الناس انه كما ان البوم لايستطيع أن يخفى وجه الشمس اذا أقبل الصباح فكذا أيضاً الحال مع الحقيقة إذا كشفت عن وجهها ، فهيهات للخطأ مهما تأصل سلطانه في الاذهان ان يخفي ضياء ذلك الوجه الجميل .

ويوجد — فضلا عن هذه الآراء التي عالجناها ، والتي يمكن ردها — من حيث يراؤها — الى الزمان والمكان والمادة اذا نحن اعتبرناها من ناحية صلتها بالصورة ، أوردها الى الحس والفهم « nudertsanding » أعني « معرفة البديهة » اذا اعتبرناها من حيث صلتها بالصور — ضرب آخر من ضروب المعرفة يستقل به الانسان وحده دون كافة الخلائق الاخرى . وهذا الضرب من المعرفة هو وعي قائم بنفسه من حيث عدم مشابهته لغيره من الاوعاء الاخرى ، وربما نوفق التوفيق كله حين ندعو هذا الوعي باسم « التأمل » وهو يشتق في الواقع من معرفة الفهم الحسى اذ هو مظهر منعكس منه ولكنه قد اتخذ طبيعة تختلف اختلافا أساسيا عن طبيعة الفهم الحسى . واشكال هذا الفهم الاخير لاتؤثر في ذلك الوعي ، بل حتى مبدأ العقل المدرك وهو ما يسيطر على كل الصور ، له مع هذا الوعي وجه خاص يختلف عن وجوهه الاخرى اختلافا كبيراً .

وهذا الوعي الجديد ، وهو الانعكاس التجديدي لكل ما اختص بالفهم الحسي في دائرة ادراك العقل مما ليس له صلة بالفهم الحسى ، هو مما يميز الانسان من باقي الحيوانات

وبهذا الوعي ذاته يمتاز الانسان بقوته وبآلامه أيضا . فالحيوانات تعيش في الحاضر ، أما هو فيعيش في الماضي والمستقبل أيضا . وهي تتطلب حاجات الساعة ، أما هو فيعد العدة المستقبل بل لايام بعيدة في صدر الآتي لايرجو أن يراها أو أن تتعلق من حياته بسبيل . وهي تعتمد على مؤثرات الساعة وتأثير الحافز المحسوس ، أما هو فتحفزه آراء تجديدية مستقلة عن الحاضر . وعلى هذا فهو يسير مسترشدا بخطط موضوعة من قبل ويعمل حسب مبادىء لا صلة لها بما يحيط به ولا بمؤثرات الساعة التي هو فيها .

فالانسان مثلا يهيء نفسه ليتحول بحياة أخرى ، ويستطيع أن يكتم سرا اكتشف في الماضي وأن يحمل سره الى القبر معه وما الى ذلك من المسائل التي لا ترتبط بعينيه ولا بزمنه الحاضر .

أما الحيوانات فتقترن سيرها بأثير الحاضر [illegible] الحاضر ، واخيرا يدب هذا الخوف عادة فيها وهو مايعرف بالترويض والتدريب .

الحيوانات تشعر وتفهم الفهم الحسى ، أما الانسان فضلا عن ذلك يفكر ويعرف .

والحيوانات تعبر عن عواطفها ومنوالها بالاشارات وبالاصوات ، أما الانسان فيحمل أفكاره الى الغير من طريق النطق ، فالنطق هو وسيلة التعقل الضرورية ، ولهذا في اللغة اليونانية والايطالية تجد ان النطق والعقل يعبر عنهما بلفظ واحد .

والعقل لا يستطيع ان يقوم بأعماله العظيمة الا بواسطة اللغة . وتعال نسلب الانسان قوة النطق ثم انظر بعد ذلك أفي مقدوره أن يقيم مدنيات وأن يؤسس علوما وان يعيش انسانا بحق ؟

والحيوان لا تدرك الموت ، أما الانسان فيعي أنه يقترب الى الموت في كل ساعة تمر به ، وهذا ما يجعل قيمة الحياة شيئا مشكوكا فيه حتى لدى بعض الناس غير المتشائمين .

وعلى هذا الوعي لنهاية الحياة بنى الانسان أديانه وفلسفاته . ولكننا ما زلنا نشك في هل المبادىء الحسنة التي في الانسان هي نتاج تلك الفلسفات والاديان ؟

والشيء المسلم به لدى الجميع وفي كل الازمان أن اعمال الانسان انما مصدرها معين واحد هو العقل .

وللفهم عمل واحد هو المعرفة المباشرة لعلة الاسباب والمسببات ، والفهم الحسى للعالم الواقعي وكل ضروب أل common sense من مثل الذكاء والاستنباط وما الى ذلك ، مهما تعددت وجوهها ، هي مظاهر لذلك العمل الواحد .

وللعقل ايضا عمل واحد ، وكل تلك المظاهر من التعقل التي ذكرناها والتي تميز الانسان من الحيوانات ، يمكن تفسيرها على ضوء ذلك العمل الواحد .

وتطبيق أو عدم تطبيق هذا القانون الواحد للعقل هو ما نقصد اليه بقولنا : (١) عاقل وغير عاقل .

ومع أن فكرة الادراك تختلف اساسا عن أراء الفهم الحسى الا أنها تتصل بها اتصالا لازما ، ولولا هذه الصلة لكانت تلك الفكرة لاشيء البتة . وعلى هذا فهذه الصلة تؤلف كل طبيعة فكرة الادراك .

والتأمل هو الصورة اللازمة لأصل عالم الفهم الذي يتكرر عرضه أمام الانسان . الا أنها صورة خاصة ومختلفة في مادتها الاختلاف كله . وعلى هذا فيمكننا أن نسمي فكرة الادراك هذه « الرأي عن الرأي » .

ولمبدأ العقل المدرك هنا وجه خاص أيضاء وقد رأينا مثلا أن الشكل الذي يظهر عوجبه مبدأ العقل المدرك في طبقة من طبقات الآراء ، يؤلف دائماً كل طبيعة تلك الطبقة من حيث أنها فكرة من الفكر ، وقد سبق أن بينا لك مثلا أن الزمان هو التعاقب فقط ، وأن المكان هو المركز فقط ، وأن المادة هي [illegible]

(١) فالانسان حيوان عاقل [illegible]

وبنفس هذا القياس فكل طبيعة تلك الفكر الادراكية consepts وتلك الآراء التجريدية ، توجد فقط في تلك الصلة التي يعبر عنها مبدأ العقل المدرك فيها هي ، وبما أن هذا التعبير هو الصلة لأساس المعرفة ، فكل طبيعة الفكرة التجريدية إنما هي صلتها بفكرة أخرى هي أساسها المعرفة — وقد يكون هذا مبدئيا رأيا تجريديا له أساس تجريدي أيضاً المعرفة ، ولكن سلسلة أساسات المعرفة لا تمتد إلى ما لا نهاية له ، إذ يجب أن تنتهي أخيراً إلى إدراك الفهم الحسى — ذلك أن عالم التأمل يرتكز على عالم الفهم الحسى كأساس لمعرفته .

وعلى هذا فطبقة الآراء التجريدية من هذه الوجهة تختلف عن غيرها من الطبقات الأخرى . ففي هذه الطبقات الاخيرة يتطلب مبدأ العقل المدرك دائما صلة لفكرة أخرى من نفس الطبقة في حين يتطلب مبدأ العقل المدرك في الآراء التجريدية صلة لفكرة من طبقة أخرى .

وفكر الادراك هذه التي لا تتصل اتصالا مباشراً بعالم الفهم الحسى — وانما تتصل به بواسطة فكر أخرى أطلق عليها اسم abstracta وأما تلك الفكر المتصلة بأساسها اتصالا مباشرا بعالم الفهم الحسى فتسمى concreta وهذه التسمية الاخيرة موفقة كل التوفيق على حين أن الاسم الأول ليس له نصيب وافر من هذا التوفيق وقد نستطيع أن ندعو الاولى « التجريد » ونمثل لها بالآتي :

« الفضيلة » و « التعب » و « البحث » وما الى ذلك ، أما الثانية فلسنا نرى ما نستطيع أن نطلق عليها من الفاظ اللغة العربية فنكتفي بالتمثيل لها بالاتي :

« رجل » و « حجر » و « حصان » وما الى ذلك .

والعقل أنثى في طبيعته إذ هو لا يعطي مالم يأخذ أولا .

واجمالا فكون الانسان يعرف معرفة عقلية فهذا معناه أن له قوة العقل والقدرة على تقرير أحكام لها أساس كاف من المعرفة في الاشياء الخارجة عنها بحيث تأتي أحكامه صحيحة صادقة . وعلى هذا فالمعرفة التجريدية فقط هي المعرفة العقلية ، وهي نتيجة العقل ، فالانسان مخطىء حين يقول إن الحيوانات تعرف معرفة عقلية بصرف النظر عن أن لها قوة إدراك مايعرض من الصور في دائرة الفهم الحسى ، وبالرغم أيضاً من أن لها نصيبا من الخيال يثبته لك أنها تحلم وهي نائمة .

يوسف حنا

دراسات ادبية

طاهر لاشين

القصصي

آراء وملاحظات

للاستاذ معاوية محمد نور

القصة فن من اصعب صنوف الأدب وأعلاه ، والقاص الجيد يحتاج إلى ميزة الشاعر والناقد والعالم النفسي معاً ، فهو شاعر في إحساسه بالحياة ، ناقد في عرضه للمجتمع ، عالم نفسي في تحليله للطبيعة البشرية . والاجادة في القصة شيء عسير ، والتعدي للكتابة فيها اكثر ما يكون عرضة للكبوة والاسفاف من نواحي الأدب الأخرى . والاجادة في وضعها والتبريز في فنونها أصعب مراساً وأبعد منالا من بقية الفنون الأخرى ، والقصصي الجيد لايستطيع أن يكون كذلك الا اذا كان غير عادي المواهب ، شديد الاحساس ، ذا فكر خلاق ومحات من الخيال عالية !

ونود أن يفهم القراء أن الصدق في عرض قصة من القصص لا يكفي أن يحاباها فاء ، كأن الأغراب في وضعها لا يخرجها أو يبعدها الزاماً في حظيرة الفن القصصي ! ولقد أعرف بعض القراء من يقول لك ان هذه القصة واقعية وليست خيالا ، ويعني بذلك أنه يرفع من شأنها ويعلي من قدرها ، واذا كانت ميزة القصة التي لا ميزة بعدها أن تكون واقعية فبحسب القارىء أن يدون أتفه ما وقع له أو رآه ! ولكن ذلك سخف كبير ! وللفن مقاييس وأصول هي خلاف مطابقته للواقع أو حصوله فعلا في عالم الحياة أو جنوحه نحو الغريب البعيد ، كما أنه يجب ألا يفهم من الخيال في القصص أن لا أساس لهذا الخيال في الحياة . فهذا أفن في الرأي وعدم فهم لحقيقة الحياة وعملية الخلق والانشاء ! والعقل الانساني لا يعمل على هذه الطريقة ، ولا ينشأ على هذا المنوال ولا يخلق شيئا من لاشيء ! وليس من قصة في هذا العالم ليست بذات أصل في حقيقة الحياة والواقع ، ولو كانت أشد القصص اغرابا وجنوحا نحو الخيال ! وانما عمل الخيال والفن في هذه العملية انما هو حصة الانتقاء و«الترتيب» و«النقص» و«الزيادة» من مادة الواقع ومشاهدات الحواس ! ذلك هو عمل الفن ، وهو حسب الفنان الأريب !

والرواية أو القصة «السيكولوجية» التي انتشرت أخيراً هي من أرقى فنون الآداب وأعلى صنوف الأدب القصصي الذي ... ونود أن يكون لأدبائنا منه حظ ونصيب ، ونود أن نفهم ذلك قصاصونا على الأخص ! نود لقصصنا أن ينهج ذلك النهج القديم الذي أجاد فيه «... دولان» و«مارسيل بروست» في فرنسا ، و«... ستندال» في المانيا ، و«دوستويفسكي» و«تولستوي» و«... تشيكوف» في أمريكا ...

عندنا نحو هذه الناحية الأولى ، وأن يتغلغل في صميم النفس وبدوات الخيال ونزوات النفوس ودوافع العواطف المختلفة وأثر كل ذلك في حياة الافراد والجماعات ، وان يعالج الفكاهة العميقة والتحليل النفساني القويم ! لا نود أن يعتمد أدبنا على الوسائل الرخيصة والأدب «الصغيرة» كأن يعمد الى المسحة «الميلودراماتيك» أو «السنتمنتال» ومثل هذه الطرق التي تخاطب أحط المشاعر ، والتي لاتتطلب الكاتب كبير عناء ولاتكون في الآداب القصصية العالية في شيء ! فلهجة المبالغة ، وعرض المواقف الصارخة في ألوان واهمة شديدة الحمرة ، وبضربات ضخمة على القرطاس كل ذلك لا يدل على دقة الحس ولا رقته ، ولا على استقامة الفهم أوصحته ! وانه لا يكفي ان تميت عدداً ضخما من شخوص قصصنا وتبكي عدداً آخر ونشرد اخرى ونجوع البعض لكي ننتج فنا كما يظن بعض المتأدبين ، واذا دلت هذه الاشياء على شيء ، فانما تدل على ذوق همجي موغل في التأخر لم تصقله الحضارة ، ولم تعمل فيه لمسات الثقافة الدقيقة !

فالصدق في العرض اذاً ، وعدم المبالغة ، واجتناب العواطف المصطنعة ، والتحليل النفساني ، والفكاهة العميقة ، والمسة الدقيقة ، واخفاء عمل الفن في ألوان صارخة ، وعواطف صاخبة ، هو ما نرجو أن نوجه اليه نظر ادبائنا القاصين ! فالفن إنما يكون في اخفاء الفن ، وعرض الحوادث المؤثرة في هدوء ودقة واستاذية !

نقول كل هذا ونحن نستعرض آخر مجموعة من القصص أظهرتها المطبعة المصرية لأحد ادبائنا المجددين من الشباب — «يحكى أن» الاديب طاهر لاشين ، ويعد لاشين بحق من خيرة شبابنا الذين كتبوا ويكتبون في «الاقصوصة» . ونحن اذا لم نعرف فيه هذه المحاولات الطيبة من ولوج هذا الباب الذي نعرف صعوبته تمام المعرفة وتقديرنا لمجهوداته المثمرة في انشاء هذا الفن الطريف ، لما تصدينا لما يكتب بالنقد والتحليل والتقدير . وعلى هذا الاعتبار من التقدير الصادق والاخلاص للأدب الذي نعمل كلنا في سبيل اصلاحه أو دمن الاستاذ «لاشين» أن ينظر الى هذه الملاحظات النقدية .

يمتاز «لاشين» عن بقية قصاصينا بأسلوبه الفني ، أي ان له شيئا أكثر من صقل العبارة وحبكها ، فهو دائم التفنن في اساليب العرض ، يستعمل لغة الحوار في قومه ، كما يستعمل بعض الحيل القصصية عن ادراك ولباقة . وهنا نقف ! ...

« السيكولوجي » أو الفن التحليلي في الطبائع البشرية ذات الغور العميق . ففي قصة «الشاويش بغدادي» مثلا يعرض علينا حادثة عادية لاتستحق عندي أن تدون في قصة ، وعندي ان ذلك ناشىء من أن المؤلف لا يرسم في كثير من قصصه خطة سيره ولا كيفية انتهائه . فأحيانا تراه يقف فجأة حيث يجب أن يستمر ، فان القصة كما تركها ليست بذات غرض كبير . وأحيانا يستمر ويزيد من شعب الموضوع حتى يلتاث الامر على القارىء ولايسهل عليه تتبع القصة . وهذا ولا شك ان غفر في الرواية أو القصة الطويلة فأنه لايغفر في الاقصوصة على أي حال من الاحوال ، لأن عماد «الاقصوصة» انما هو « الاثر الواحد القوي » وأظهر مايظهر تعقيده في القصة التي أسماها «الفتح» فالقارىء ليضيع بين خيوط الحادثات الكثيرة والملاحظات العرضية التي تقلل من شأن الأثر الواحد !

وخصلة اخرى في قصص «لاشين» ذلك انه يكاد يكون ناقداً في غير رحمة أو شفقة ، فأنت لاتلقى من قصصه تلك الرحمة الواسعة التي تجدها عند كبار القصاصين ، والتي تجدها عند «تيمور» أحيانا — ولكنه يعرض عليك الحادثة التي لاتنكرها في شيء من القسوة والفكاهة الجافة أعني أن ليس في قصصه ما يعبر عنه بالانجليزية بلفظة paths كما انه قل أن يعرض عليك الدوافع العليا والعواطف السامية ، وإنما دوافع شخوصه في أغلب الاحيان لاتشرف أو تسمو بهم ، ولكنه صادق لانستشف في كل ذلك كذبا ! رغاية ما في الامر انه هكذا اتجاه ذهنه وفنه !

وقد يعرض عليك أحيانا حادثة مقتضبة في اسلوب رائع . تبدهك وربما تدهشك أيضا كما في قصته « الشيخ محمد اليماني » وحديث «القربة» . ويجب أن يلاحظ ان قصصه التي لاتخطىء مصريتها تافهة الموضوع والمغزى ؟ وان أروع قصصه وأملأها قصداً هي ما كانت ذات مسحة «انسانية عالمية» كما في قصته «الشيخ الماثل في المرآة» . وعندي ان هذه القصة من أروع القصص بجوها ومحوها وغرابتها ، كما انى كثير الرضاء عن قصته «القدر» ولوأن موضوعها ليس بالموضوع المبتكر أو الطريف ، فهي قصة امرأة تضحي بشرفها في سبيل هناءة ابنها ويعرف الابن أخيراً فيثور ثم يعطف ! فأنت ترى ان مثل هذا الموضوع قد تناوله كثير من القصاصين ، ولكن قد دل «لاشين» في هذه القصة على مقدرة في العرض ولباقة في الحبك ! —

وأظهر ماتظهر فكاهة الاشين في قصة «منطقة الصمت» ولو أنى أشك في مصرية الموضوع أو أنه يمكن أن يكون كذلك ! وفكاهة «لاشين» ليست بالفكاهة الحقيقية التي تضحكك أو تسري عنك مسرى الغبطة والانشراح ، ولكنها فكاهة جافة فيها شيء من الثقل والقسوة !

ولطاهر لاشين قصة أسماها «الزائر الصامت» وفي هذه القصة نجده متأثراً الى حد بعيد بقصة تمثيلية ذات فصل واحد «... » ...

الى ذلك ، كما انى لاأشك في أن قصته «ولكنها الحياة» هي نفس قصة تمثيلية ذات فصل واحد «لأنتون تشيكوف» الروسي أسماها The Boor ولم يغير شيئا فيها سوى أن غير الاسماء الروسية الى أسماء مصرية كما غير العنوان . ففي القصتين امرأة تفقد زوجها وتبدي أشد ماتكون اعراضا عن فكرة الزواج ، وفي القصتين خادم يخفف من لوعة سيدته ، وفي القصتين أيضا نزاع في نفس الرجل وفي نفس المرأة في مسألة الحب ، وينتهي هذا العراك النفسي أخيراً ويختتم بقبلة ، فأنت ترى أن الأشخاص والموضوع واحد ، وهذا مالا نرضاه لقصاصينا ، وكان يجدر به أن يقول إن القصة لتشكيوف مصرة بقلمه !

بقي أن نشير الى بعض الضعف في التركيب القصصي عند لاشين : فكثيراً ماينسى المؤلف صفته القصصية ، ويأتي أحيانا بتعليقات مسرحية لاتتفق مع السياق القصصي في شيء فهو يقول في صفحة ١١٥ « فملت ضحكات الرفاق ثم قامت منافسة حول فكرة الاعتراف . لأرى القارىء في حاجة اليها ، ولوكنت قارئا لكنت في غير حاجة أيضا الى معرفتها » أو كما يقول في صفحة ٣٤ « وبغدادي رغم ذلك من النائمين ولا أخالكم تصدقون ولو أغلظت اليمين ، وانه لحق اليقين » . فان في مثل هذه الاشارات مايفيه القارىء الى أن كل القصة كذب مختلق ، وأن القارىء لأولى بتصديقه ان هو ذكر نوم بغدادي من غير حواش أو تعليق ، فمعنى ذلك أن المؤلف نفسه يرتاب في نومه ويود أن يؤكده بهذه الاشارة ، ولكنه يثبت بذلك عدم يقينه من حيث أراد أن ينفيه . ويقول في صفحة ١٢٥ : « أزي مجدي بك — وهذا اسم القادم ! — الله يسلمك ياسماعيل بك — وهذا اسم السيد الذي أسأنا به الظن » . فمثل هذا الاستدراك والشرح للأسماء دليل على الاختلاق ومما يقلل اقتناعنا بالقصة ! ولو ترك هذا الشرح لكان ذلك أدعى الى ... وأوفى بالغرض . والقارىء يستطيع أن يفهم علاقات الشخوص بعضها مع البعض من غير هذا الشرح الذي يدل على ضعف التأليف والتواء الغرض !

وأخيراً نود أن نقول «للاشين» وقصاصينا عموما أن يولوا عنايتهم المسائل الهامة ، والاغراض البعيدة ، وتصوير الفرد الأوحد في الهيئة الاجتماعية . والذي يكون في حركة دائمة من أخذ وعطاء مع الحياة والمجتمع ، فان الحوادث التافهة والفكاهة السطحية لاتعمل قصصا جيداً . وليكن غرضنا تصوير الثورات النفسانية والأزمات الروحية والاجتماعية ، وتحليل الدوافع ، وأثر كل ذلك في حياة الأفراد والمجتمع !

معاوية محمد نور

شذور

الديون والتجارة الدولية

لاتقف آثار الديون على البلاد التي تعاني أعباءها فحسب ، بل تمتد إلى إيجاد « عطل » في السوق التجاري في أنحاء العالم . وقد قال لورد باكستر في خطبة له أخيراً بانجلترا : إن الديون العالية التي خلقت بعد الحرب من أهم الاشياء المسببة لشل حركة التجارة الدولية .

ولا شك أن ماتعانيه الاسواق التجارية في العالم — إلا أمريكا — من ركود يعزز أقواله .

عبور المانش

ابتدع مستر ه . س . بري طريقة جديدة في عبوره بحر المانش بين انجلترا وفرنسا ، وذلك أنه ركب موتوسيكله على قارب مائي خفيف ومن ثم أمكنه اجتياز بحر المانش مع أحد أصدقائه في مدة قصيرة .

وقد استغرقت الرحلة من دوفر إلى كاليه ذهاباً وإياباً ٧ ساعات ، ٢٥ دقيقة ، منها ٤٠ دقيقة أوقف القارب اثناءها لتناول الغداء ولم تكلفه هذه الرحلة أكثر من عشرة شلنات .

وعلى ذكر هذه المسألة نقول إن اجتياز المانش بين انجلترا والقارة أصبح شيئاً يسيراً للغاية فأن المركب التجاري يقطع المسافة بين دوفر وكاليه في ٣٥ دقيقة وأما الطيارة فلا تستغرق أكثر من ½ ١٩ دقيقة في اجتيازها بينما يمدج . ميشيل أسرع من عبر المانش سباحة إذ لم يستغرق أكثر من ١١ ساعة ، ٥ دقائق . وأول محاولة قام بها انسان لعبور المانش بطريق الجو التي قام بها « بلانشارد » في بالونه عام ١٧٩٥ وقد تمكن بليريوت من اجتيازه بالطيارة عام ١٩٠٩ .

الشاعرة الهندية

إن كل من تتبع حركة غاندي الاخيرة في سبيل استقلال الهند يذكر الدور العظيم الذي قامت به مسز ساروجيني نايدو الشاعرة الهندية العظيمة . ومن المعروف أنها من الشاعرات المجيدات وأنها ذات مقام وطيد في عالم الأدب الانجليزي وأن لها كثيراً من المعجبين في لندن .. وتعد هذه السيدة النبيلة أول سيدة هندية استولت على قلوب الهنود بسحر بيانها وبليغ عباراتها وهي تخطب في الجموع الحاشدة .

ومقدرتها في الخطابة لاتقل عن أرقى خطباء العالم ، وكان أول ظهورها كخطيبة عام ١٩٠٦ في المؤتمر الهندي .

كلاب البحر

تكونت شركة انجليزية لصيد كلاب البحر والانتفاع منها تجارياً ، وقد انشأت أول مراكزها على شاطىء « ناتال » حيث يكثر وجود هذا النوع من الحيوانات البحرية . أما طريقة صيده فتستخدم فيها الشباك القوية وخاصة لصيد الانواع الكبيرة منه . ولهذا الحيوان فوائد تجارية جمة وخاصة من جلده كما يلتهم أيضا بلحمه ويعتبر جلده من أحسن الانواع ...

مسرح عائم

انشأت جماعة من الالمانيين سفينة كبيرة أعدوا فيها كل المستحدثات الفنية اللازمة للمسارح الحديثة . وستطوف هذه السفينة حول العالم والمنتظر أن تزور هامبرج ولندن والموانىء الاسبانية وجنوب امريكا والتيمور ونيويورك . حيث تحيي حفلات ساهرة .

وهذه السفينة معدة على الطراز الألماني وفيها خمسمائة مقعد للمتفرجين والغرض منها كما يظهر نشر الدعاية الألمانية . وسيقدمون فيها البيرة الألمانية المعروفة بجودتها كاعلان بليغ عن منتجاتهم !

استخدام اشعة الشمس

من الخطأ أن يقال إن استخدام أشعة الشمس في تحريك الآلات فكرة مستحدثة . فتاريخ هذه الفكرة يرجع إلى سنة ١٩٠٢ حينما استخدمت قوى الاشعة في تحريك آلة خاصة بالقرب من مدينة لوس انجلوس . أما هذه الآلة فكان الغرض منها استيلاد الكهربائية واستعمالها كاحدى الآلات الرافعة للمياه أيضاً .

وقد استخدمت لهذا الغرض ١٧٨٨ مرآة لعكس حرارة الشمس على « غلاية » تسع ١٤٨ جالونا من الماء ودهنت الغلاية من الخارج باللون الأسود حتى تمتص الاشعة الشمسية في سهولة .

سر الروماتزم

كان من المعروف أن مرض الروماتزم ينشأ غالباً من أجهاد الجسم وتعريضه للهواء وكان الناس يظنون أن الفلاحين اذا تقدمت بهم السن انحنت أجسامهم وتعقدت قليلا لهذا السبب . وقد ظهر أخيراً أن الروماتزم يرجع في أصله إلى « سم » موجود في الدم وأن القول السالف غير صحيح .

ومن المعروف أن مرض الروماتزم يؤثر في القلب . وقد قال سير جورج نيومان ، بوزارة الصحة الانجليزية ، « ان اكثر الوفيات التي منشؤها القلب والتي تحدث للناس في ماقبل الاربعين من اعمارهم منشؤها عدوى الروماتزم » . ولكن طبيعة العدوى لم تكتشف بعد تماما .

معلومات صغيرة

* يوجد في العالم ٢٠٠٠ نوع من البعوض ولا يوجد منها في انجلترا إلا ٢٦ نوعا .

* ملعقة واحدة مملوءة باسم «B, Botulinus» تكفي لقتل كل سكان العالم .

* أبحر السكابتن جوزهيا سلوكم بمفرده في قارب طوله ٣٦ قدما حول العالم من عام ١٨٩٥ إلى ١٨٩٦ .

* يعد الاميرال سير لموت بلوجي من أكبر أمراء الاسطول الانجليزي ، وقد يعد أيضا أعظم بطل من أبطال العالم ، فان عدد اصاباته تقدر بـ ٧٩ اصابة بالرصاص وعدد جروحه بـ ٢٠٠ جرح بالسيف وأصيب ثلاث مرات من انفجارات مختلفة وغرقت به بعض السفن ست مرات وفقد احدى عينيه وذراعيه ... توفي عام ١٨٤٩ وله من العمر ٨٤ سنة !!

اختراع جديد

عرض في مدينة لندن من مدة اختراع لاحدى الطائرات الكهربائية ، وميزة هذه الطائرة أن المسافر إذا أمرها بالوقوف أو بالرجوع نفذت الأمر في الحال .

والسبب في ذلك أن الطائرة أعد فيها جهاز خاص يتأثر بالاهتزاز الصوتي بواسطة ميكروفون

...

... السياسة في تتبع ... الرياضات ... وسوريا ولبنان .

القضية العربية

مكة في ١٤ يونيو سنة ١٩٣٠

تفاءل الناس خيراً عما تم بين جلالة الملك ابن السعود وملك العراق من التفاهم والاتفاق في سبيل خدمة القضية العربية وتوحيد الجهود المثمرة لخدمة الشعوب العربية تأمة والوصول بها في مراقي النجاح والفلاح الى المكانة العلية اللائقة بها . ولكن يظهر لنا أن هذا التفاؤل كان مبالغا فيه بل أنه كان سابقا لأوانه . فالاصابع التي تشتغل في الخفاء لعرقلة المساعي لتوحيد جهود العرب لا تزال دائبة في عملها . ومن الاسف الشديد اننا نرى جهودها تكاد تكلل بالنجاح فلا يتم بين الملكين اتفاق حقيقي ولا ينشر السلم ألويته على أرض الجزيرة .

لقد كان لنا من موسم حج هذا العام فرصة طيبة استطعنا خلالها أن نتبين حقيقة الموقف بين الحكومتين وأن تنكشف لنا بعض الحقائق الخفية التي غابت عن كثير من الناس بسبب ما كان يبدو في أقوال الساسة من الطرفين من المجاملات السياسية التي خدعت الناس عن حقيقة الحال بين الامتين .

وكان أول من تتجه اليه الانظار في هذا الصدد هو مندوبا جلالة الملك ابن السعود لدى حكومة العراق ، وهما فضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه والشيخ فؤاد حمزه ، فحاولنا أن نتعرف منهما حقائق ما تم من الاتفاق في اجتماع الملكين وفي اجتماعهما برجال الحكومة العراقية . ولكن اجابتهما كانت مبهمة غامضة وهذا ما حدا بنا الى الجزم والتأكيد بأن مهمة المندوبين لم تتم على الوجه المطلوب ولم تأت بالغرض المقصود الذي كان ينتظره العالم العربي ، وهذا بالرغم من تهليل الجرائد وما كانت تكتبه الصحافة العربية وتذيعه من الاخبار السارة عن نتيجة المفاوضات بين الحكومتين .

ولقد شاءت المصادفات أن نجتمع بكثير من كبار النجديين القادمين الى الحج فأطلعنا منهم على أشياء على جانب عظيم من الخطورة . ولذلك نرى من الواجب علينا أن نبسطها أمام العالم العربي ليكون له فكرة عن موقف الجزيرة الحاضر :

حينما وصل جلالة الملك ابن السعود الى عاصمة ملكه الرياض اجتمع بجلالته كبار العلماء ورؤساء القبائل والعشائر وأهل الحل والعقد وكانت بين جلالته وبينهم مجادلات في غاية الخطورة تناولوا في خلالها مسائل شتى . وكان أول ما اعترض رؤساء القبائل على جلالة الملك فيه هو تساهله العظيم وخروجه عن تقاليد أسلافه العظام فيما يختص بالمكان الذي اجتمع فيه بالملك . فقد رغبوا ان لو كان هذا الاجتماع بأحد أطراف المملكة النجدية لان في هذا من معاني العزة القومية ما لا يخفى على أحد . وقد سألوا جلالة الملك عن المسائل التي دار حولها البحث في الاجتماع وعما اذا كان لوحظ فيها المصالح النجدية كل الملاحظة وخاصة ما كان متعلقا منها بمسألة الحفائر . وهل حقق هذا الاجتماع الاماني القومية فحسمت كل أسباب المشاكل بين الجارتين العربيتين ؟ فأجابهم جلالة الملك ابن السعود بعد ان سمع أقوالهم « بأننا في سبيل مصالح المملكة النجدية خاصة ومصالح البلاد العربية عامة قد تجاوزنا بعض التقاليد الموروثة حبا ورغبة منا في انهاء أسباب الخلاف والشقاق . وبالنظر لان الوقت لم يتسع لوضع قرارات حاسمة لكل أسباب الخلاف فقد اكتفينا في الاجتماع بوضع الأسس المتينة لحل باقي المسائل المعلقة بيننا وبين العراق . وفيما يختص بمسألة الحفائر فقد اتفقنا نحن وحكومة العراق على اختيار لجنة تتوسط لحل هذه المشكلة . ولنا ثقة كبيرة في أن هذه اللجنة ستنظر الى مطالبنا الى دلة بعين التقدير والاعتبار وتحلها بالطريقة التي يكون فيها حفظ شرف الجميع . وقد كان اننا عند وصولنا الى الاحساء أن تلقينا برقيا من المندوب السامي في العراق يبلغنا فيها باستعداد حكومة العراق لقبول مندوبين مفوضين من قبل الحكومة النجدية لاتمام ما لم يتم من المسائل المعلقة في اجتماع الباخرة ووضعه في صيغة نهائية وشكل قانوني . وقد أرسلت من قبلي كلا من فضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه والشيخ فؤاد حمزه لاتمام هذا الامر . وان شاء الله يتم كل شيء على أحسن حال . » فأبدى الجميع سرورهم وابتهاجهم لبيانات جلالة الملك وسألوا الله التوفيق والنجاح للعرب كافة .

وها نحن الآن وقد مضى زمن طويل على هذا الاجتماع وما لحقه من محادثات ومخابرات ، فهل تم شيء جدي يمكن الارتكان عليه كما يتمنى أصدقاء العرب ؟ وهل زالت المخاوف التي كانت تهدد السلم في كل حين ؟ أم لا تزال هناك عراقيل تهدد الحالة وتعيد الى الذهن ذكرى تلك الفواجع الماضية ؟

حقا إن هناك عراقيل ، ويكاد المطلع على بواطن الامور أن يجزم بأن الجو السياسي بين البلدين مكفهر وينذر بكثير من الشر .

فقد علمنا من مصدر مطلع أن جلالة الملك ابن السعود رغم ما أبداه من التساهل في كل أدوار الاجتماع لم يقبل أن يصادق على أعمال مندوبيه الذين أرسلهما الى العراق قبل انهاء مشكلة تبادل تسليم المجرمين . وهي المسألة التي كانت منذ مؤتمر الكويت سبب تعكير صفو الجوار بين نجد والعراق . تلك المسألة التي هي في الواقع مثار الخلاف بين الجارتين والتي لو تم الاتفاق عليها لانقضى كل خلاف وهدأت البلاد واستتب الامن والنظام . ولا يمكن لغير الواقفين على أحوال البادية العربية العارفين بدخائل الامور فيها أن يتصوروا مبلغ ضرورة الاسراع في حل هذه المشكلة التي هي في الواقع رأس كل خطيئة . فهؤلاء عرب البادية يعيثون في الارض فساداً ما لم يعرفوا أن لا حماية لهم في احدى البلاد التي يأوون اليها فلا يمكن القضاء على شرورهم ونزع طباع الغزو التي جبلوا عليها . نعم إن جلالة الملك ابن السعود قد تمكن من القضاء على قوات الدويش وابن حثلين وغيرهما ممن قاموا في وجه نهضة الوهابية العربية التي ورثته الحكومة البريطانية ورفقائهم بعهودها التي قامتها على نفسها لجلالة الملك ابن السعود . ولكن هذه المشكلة لم تحل تماما الا بعد خمس سنوات كانت فيها الغارات تتكرر من الدويش واتباعه على العراق حتى ضج الناس لهول ما كان يرتكب في هذه الغارات من الفواجع المؤلمة والكوارث الشديدة .

وكان جلالة الملك ابن السعود في غضون هذه المدة يحاول ايجاد حل لتبادل المجرمين السياسيين حتى لا يجد هؤلاء ملجأهم في العراق والبلاد المجاورة فيوضع بذلك حد للمجازر البشرية التي تتلف فيها آلاف النفوس البريئة . ومن الاسف الشديد ان جلالته الى هذه الساعة لم يصل الى حل قانوني لهذا الموضوع الخطير الذي بحله تحل جميع العقد والمشاكل العالقة بين البلادين . وهؤلاء ابن مشهور وابن سويان وغيرهما من زعماء العجمان وعنزة لا يزالون يرحون في اراضي العراقية كأنهم لم يرتكبوا وزراً ولم يأتوا ذنبا . فهل هنالك سر في عرقلة هذا الموضوع من خمس سنوات مضت الى اليوم ؟ وهل عجزت حيل السياسيين عن حل هذه المشكلة التي هي سبب كل المشاكل الباقية بين الحكومتين ؟ أم هنالك أصابع خفية تحاول تهديد الاتفاق في أي وقت ؟

اننا نعرف ان شباب العراق الناهض وزعماءه المشهورين يودون من صميم أفئدتهم أن يتم التفاهم مع نجد وتحل جميع المشاكل لاسيما بعد ما أبدى جلالة ابن السعود حسن نيته نحوهم ونحو البلاد العربية . ولكن بالرغم من نفوذ هؤلاء فان الساسة العراقيين لم يتفقوا مع اخوانهم النجديين على حل هذه المشكلة . ولابد ان الايام ستكشف قريبا أو بعيداً عن اليد التي تلعب في الخفاء والتي يهمها أن تكون المشاكل بين البلادين مستمرة ومتجددة . فهل ينكشف الغطاء عن بصائر العرب فيفهموا ذلك ؟ ؟

لقد كنا نظن — وبعض الظن اثم — ان الملك عبد العزيز رجل ذو مطامع يهمه أن لا تنتهي مشاكله مع العراق حتى يهيء لنفسه الفرص لاتساع حدوده من تلك الناحية . ولكن جاء الموقف الاخير واصراره على وضع حد لقاعدة تبادل المجرمين فيضع بذلك آخر حدلاً لاعيب البادية وأشرارها وعبثها بالنظام ، دليلا على أن ما كنا نظنه كان فكرة خاطئة وأن الرجل العربي العظيم جلالة الملك ابن السعود يهمه قبل كل شيء أن يخيم السلم على ربوع الجزيرة وتتمتع البلاد بالهدوء والسكينة فتنصرف الافكار والهمم الى ترقية البلاد والعمل على ما فيه خيرها ورفعتها ورفاهيتها .

اذاً فمن الذي يريد تعكير الصفو ؟ ؟ ومن الذي يحاول تجديد المشاكل وفتح باب الشر من جديد على مصراعيه ؟ ؟ ذلك ما سنكشف عنه النقاب قريباً

ى . س .

الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

[chess diagram]

وضع الابيض

قطع الابيض ثمان : شاه ، رخ ، فرس ، فيلان ، ثلاثة بيادق .

قطع الاسود ثلاث : شاه ، بيدقان .

دور هندي

لعب في مدينة باريس

	الابيض ردى	الاسود جرومن
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ف — ٤ فم	ب — ٣ حو
٣	ب — ٣ م	ف — ٢ حو
٤	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٥	ف — ٣ و	ب — ٤ فو
٦	ب — ٣ فو	ف — ٢ م
٧	ب — ٣ رم	ت
٨	حو — ٢ و	ب — ٤ و
٩	و — ٢ م	حو — ٢ و
١٠	رو — ١ و	رو — ١ فو
١١	ت	ب — ٥ فو
١٢	ف — ٧ فو	ب — ٤ حو
١٣	ب — ٣ رو	ب — ٤ رو
١٤	ب — ٤ م	ب × ب
١٥	ح × ب م	ح × ح
١٦	ف × ح	ف × ف
١٧	و × ف	ح — ٣ فم
١٨	و — ٢ فو	ح — ٤ و
١٩	ف — ٣ حم	ب — ٥ حو
٢٠	ب ور × ب	ب × ب
٢١	ر — ١ رو	ب — ٦ حو
٢٢	و — ٢ م	و — ٣ حو
٢٣	ح — ٥ م	و — ٤ حو
٢٤	رم — ١ م	ف — ٣ فم
٢٥	ح — ٤ حم	ر — ١ رو
٢٦	و — ٣ فم	ر — ٧ رو
٢٧	ف — ٦ و	رم — ١ رو
٢٨	ح × ف +	ب × ح
٢٩	رو — ١ حو	و — ٣ فو
٣٠	ف — ٤ فم	م — ١ فم
٣١	ف — ٦ رم +	م — ٢ م
٣٢	و — [illegible]	م — ١ حم
٣٣	و × ب رم	م — ٣ حم
٣٤	ب — ٣ حم	ح × ب
٣٥	ر — ١ و	ح — ٧ م +
٣٦	م — ٢ [illegible]	ح — [illegible] حم
٣٧	ر × ت	و × ف

[illegible]

٢ حياة الفن الخالد

رفائيل

للاستاذ محمود عزت موسى

كان لدوق دوق مونتفلتر معروفا بكلفه وولعه باقتناء المخطوطات الثمينة والصور النادرة والتحف الاثرية الجميلة ، كما كان قصره الفاخر آية فنية بديعة النقوش تدل على ذوق جميل . فكان طبعيا أن يقرب الامير إليه طائفة من الفنيين ممن استكشف في بدأ أمرهم النبوغ والعبقرية . وكان طبعيا أيضا أن يصير بلاطه ركنا من أركان ثقافة الفنون في أواخر القرن الخامس عشر . وكان طبعيا كذلك أن تصير مدينة اربينو بإيطاليا إحدى المدن العريقة في الفنون الجميلة .

أما حاشيته فكانت جماعة من المصورين وجماعة من المختصين في خلق الفنون والزخارف والشعراء أيضا ممن استراحوا إلى قرب الأمير ورضوا بصحبته لما رأوه فيه من العناية الصادقة بالفنون وما عليه من الثروة التي تكفل لهم حياة ناعمة موفورة الهدوء تحت ظله .

ومن بين الذين جذبتهم شهرة دوقية مونتفلتر بالفنون الجميلة رجل فني كان لا يزال يدرج بطيئا الى المجد الذي يصبو نحوه ويرنو اليه من بعيد . وهذا الرجل هو « جيوفاني سانتي » الذي ارتحل إلى مدينة « اربينو » في أواسط القرن الخامس عشر

كان مصورا ماهرا — ويقال عنه انه تدرب على يد « فيورنزو دى لورنزو » — ولكنه كان لا يزال غير موفق تماما في شهرته الفنية فآثر أن يعتمد على التجارة إبان أيامه الاولى في « اربينو » فأخذ يتاجر في الحبوب والزيت كما كان أبوه يتاجر من قبل فيهما . ثم يتلمس وقت الفراغ ليرضي ذوقه الفني نحو التصوير والشعر .. وشاءت له العناية أن لا يظل على هذا الحال طويلا .. فذاع أمره في أرجاء المدينة ، وهي اذ ذاك مثوى الفنون ، وعرف أميرها ذلك فدعاه اليه وقربه منه كما قرب غيره من قبل وصار جيوفاني أحد رجال الامير وأحد المصورين والشعراء في بلاطه أيضا .

وأحس جيوفاني بدوره بهذه النعمة التي أطلقه غلالها فتوفر على تمجيد مناقب الامير ومآثره ومدحه بأشعار أربت أبياتها على ثلاثة وعشرين الف بيت انتسج في نظمها الوان دانتي ، كما أخرج من ريشته صوراً لا تقل في جمالها عن حسه ووجدانه نحو أميره العظيم .

وهكذا عاش جيوفاني في كنف « فدريجو » عيشة راضية . كانت تحنو عليه أثناءها « اليزابتا جونزاجا » زوجة « جيودوبالدو » بن الامير (١)

***

أنجبت جيوفاني سانتي من زوجه « ماجيا سيالا » طفلا جميلا ولد يوم الجمعة ٢٨ مارس عام ١٤٨٣ ، وهذا الطفل هو رفائيل الذي أشتهر في العالم ، [illegible] من فنه وعظمته وهو يزال وشركا بهرتنا .

أما أخو رفائيل الأكبر واخته فقد ماتا في طفولتهما . وما لبثت أن لحقت الامهما ورفائيل على مشارف الثامنة من عمره .

وأما والده فقد تزوج بعد موت زوجته الاولى بقليل ابنة صائغ تدعى « برناردينابارت »

ويظهر لنا من الاشعار التي خلفها جيوفاني أنه كان على اتصال بجمهرة من الفنيين والشعراء في ذلك الحين أمثال ملوزو دافورلى ومانتجنا وبيرداى فرانسش وفروشيو وغيرهم . ومن المرجح جداً أن رفائيل تلقى ثقافته الاولى على اولئك العلماء ودرس عليهم اصول الفن في بداءة عهده برعاية أبيه وإرشاده ، حتى أمكنه في المستقبل أن يغذي تلك الموهبة التي تتسم بها صوره وهي بروز الفكرة وثبوتها .

ولقد ظهر أثر ما اكتسبه رفائيل منهم بعد أن مات والده متأثراً من حمى الملاريا التي أصابته وهو بجوار مستنقعات مانتوا ان حينما كان في خدمة اليزابتا جونزاجا . . تقول إن ما اكتسبه رفائيل من أساتذته ظهر بعد موت والده وذلك لان خاله عنى بتعليمه عند مصور كبير هو تيموتيو فيتي وكان إذ ذاك في مدينة اربينو (عام ١٤٩٥) ومن ذلك الحين بدأ فن رفائيل يجود ويكمل بعد أن صاقلته تلك الاذهان الفنية الجبارة حتى خفق اسمه بين أرجاء ايطاليا !

ولقد أثر تيموتيو في رفائيل تأثيراً عميقا وصاغ يده بطابعه . وهذا ظاهر في بعض صوره مثل صورة posalizio ويعزو البعض الى تيموتيو صوراً اخرى منها « رؤية شريف » الموجودة بالمعرض الاهلي بلندن « وسان ميشيل » وهي في معرض اللوفر . ويدللون على ذلك بأن هذه الصور عليها طابع فن تيموتيو واضحا وأن رفائيل كان لا يزال في سن لا يمكنه أن يخرج للناس تلك البدائع الرائعة . أما هذا النقد فغير بريء أو على الاصح باطل لان الصور ذاتها تنبيء على أن يد رفائيل الصغيرة هي مبدعتها للظاهرة « الالهية » التي تلمسها فيها أي « ظاهرة الحداثة » وإن كانت متأثرة الى حد ما بفن تيموتيو فان ذلك معناه أن رفائيل كان تلميذاً صحيحا له فدرس فنه دراسة قوية تمكن بها أن يجاري فيها ألوانا من أسلوبه كما تمكن في صوره الاخرى من ابراز المعاني الرائعة التي كانت تجيش في نفوس المفكرين والعلماء فيصوغها بريشته صوراً !

ومن تلك الصور التي أبدعها يد رفائيل وهو في السادسة عشرة من عمره صورة « ذلك ذا اومال » three Graces اشتراها من مجموعة لورد دودلى عام ١٨٨٥ بمبلغ ٢٥ الف جنيه . ولعل هذا القدر أكبر ثمن دفع لانتاج غلام !

... نال رفائيل الى عام ١٤٩٩ في مدينة اربينو ثم سافر في السنة التي تليها الى بروجيا يكمل دراسته كمساعد للاستاذ بيروجينو وقد ظهر رفائيل في تلك الفترة بمقدرة كبيرة في نحو كان الوان أستاذه حتى [illegible]

(إن التاريخ — التي [illegible] رفائيل عن [illegible] — لا يمكن تمييزها من الاصول التي صورها الاستاذ)

وفي عام ١٥٠١ صور رفائيل صورة crucifixion لاحدى الكنائس في مدينة ستيادي كاستيلو — وهي موجودة في مجموعة الدكتور لودبج موند — كما أخرج بعضا من بدائعه أيضا . وقد تأثر رفائيل في ابرازها الى حد كبير بطريقة أستاذه بروجينو وبيترو وغيرهما

. . . وارتحل بروجينو استاذ رفائيل ثانية الى فلورنسا عام ١٥٠٢ . أما رفائيل فاقتصر على عمله مع آخر ، وكان فنه قد أخذ ينضج وينمو فأبرز بعضا من صوره الخالدة التي تتوج متحف برلين كما توجت أخرى متحف بطرسبرج (١) قبل ان تعبث به يد البلاشفة .

محمود عزت موسى

(١) أعجبنا في المقال السابق عن رفائيل [illegible] ومن [illegible] الثاني [illegible] وعدنا بالتحدث عنها في شيء قليل من التفصيل مع اجمال بدائعه الاخرى في مناسبة اخرى كما ذكرنا في هذا الحديث .

الصورة الخامسة Pope Julius II وهي موجودة بالمعرض الاهلي بلندن . وقد أهدتها الى المعرض المس ايفاما كنتوش في عام ١٩٠٦ وكانت من قبل ذلك ضمن مجموعة دوق اورليان . وقد صورها المصور « ساسو فيراتو » . وهالات الطهر والجمال الخالد تبدو على العذراء في هذه الصورة كما تبدو في احاطتها بيدها اليمنى الطفل ويدها اليسرى على قدم الغلام اليسرى في حنان الامهات وحبهن . ولنظرات الطفل معان سامية من البراءة والاخلاص يفيض بها وجهه الجميل كما يظهر في جسمه العاري — إلا قليلا — معاني الصحة والقوة التي تذوب في جسم الطفل الصغير .

الصورة السادسة the madonna of the rowre وهي تمثل الرجل في كهولته الوقورة وفي ثوبه الكنسي الاحمر . وأخص ما يبدو الى ابهامه البابا المبتئس كأنما ينمّ آلام الشيخوخة ، ولحيته بريق منطفيء — قليلا — ولكنهما ذواتا أثر شديد في النفس لما فيهما من حزن خفيف وألم . والبابا يوليوس الثاني جالس في تلك الصورة على مقعد خشبي قديم ، وأما يداه فقد استراحتا على مقبضي المقعد . وفي أصابع يديه خمسة خواتم كبيرة الاحجار . ونصف الثوب من بعد الصدر من اللون الابيض الغامق وهذه الصورة موجودة بمعرض يوفيزي بفلورنسا .

(1) Raphael by P. G. Konody

كتاب الحياة

للاستاذ ابراهيم زكي

هذا كتابك رائع الصفحات
كم فيه من حكم ومن آيات
عجبا له وهو الفصيح بيانه
ان لا يقيد لفظه بلغات
جمع الفنون بأسرها ماشئت من
شعر ومن صور ومن نغمات
نعم المعلم للاساتذة الأولى
نقدوا الوجود بأجمل النفحات
ودنوا وسر نبوغهم بين الورى
ان قد وعوا ما فيه من خطرات

***

هذا كتابك كم قرأت صحائفا
منه جلت ما بي من الشبهات
وصحائف أخرى نبا عن درسها
فهمي وردتني إلى الظلمات
هذا كتابك ماله من أول
او آخر متشابه الصفحات
متشابه الصفحات إلا أنه
لأولي النهى متباين اللمحات
مها تطاول أو تقادم عهده
فهو الجديد على مدى الاوقات

***

إن أنس لا أنسى هنالك صفحة
قدسية النفحات والنغمات
هي صفحة كم ذا اطالت قراءتي
فيها وكم اسبلت من عبرات
وحفظتها عن ظهر قلب موجد
متوجع متضرم الحرقات
هي صفحة الحب التي لم أروها
الا انثنيت مصعد الزفرات
واروح منتفض الجوانح كلما
عمتها للنفس في الخلوات
ابداً اكررها وما من مرة
فيها خلت من عبرة وعظات
أوشابهت فيها المعاني بعضها
بعضا وكانت غير مختلفات
فكأنني فيها المحب المبتدي
بالرغم من اني المحب العاتي
وكأنني فيها لأول مرة
أتلو وإنما تلتني ذكراتي
فيما وماحنثت يمنى إنها
ام الكتاب وأبلغ الصفحات

بني سويف — ابراهيم زكي

وكيل النيابة

أشهر كتب العالم

ألعوبة البيت

رواية مسرحية كبيرة عن تحرير المرأة

بقلم هنريك ابسن

تلخيص الاستاذ زكريا عبده

عن المؤلف

يقول سيرادموند جوس « ... لم يوجد في القرن التاسع عشر كاتب عبقرى يعالج المسائل الاجتماعية بنقد وتدقيق أشد من ابسن فان هذا الكاتب كان يهاجم المساوىء البشرية في رواياته متهكما على سوء نظام الجمعية السائد في عصره »

وابسن كما هو معروف عنه . كان يعالج نقائص نظام الجمعية في قصصه ورواياته . وقد اشتهر ذلك عنه ، وقامت حوله من وراء ذلك ضجة ءاراء معارضة وأخرى مؤيدة وهو له رأيه الخاص عن موضوع خاص .

غير أن كل تلك الآراء بما فيها آراء ابسن نفسه ، أصبحت جميعا في هدوء الاموات وسكون الجمادات ، ذلك لان المسائل التى كان يعالجها ابسن قد تلاشت . ولان الاحوال قد تغيرت وتغيرت تبعا لها نظم الجمعية على أسس أحسن وأشكال أنظم . فلم تدع مجالا بعد للنقد ولا للاصلاح الذين كان ينشدهما إبسن في رواياته ...

والذى يلاحظ على هذا الكاتب ، جعله صيغ المحاورات بين شخصيات رواياته تربيبية يعنى ترمى الى الوعظ والارشاد . وقد قال عن ذلك أحد النقاد « ... انه جعل من الممثلين وعاظاً يرشدون النظارة ، ولو أن هؤلاء علموا أنهم سيحضرون لسماع عظة ، لما حضروا فعندهم منها الكفاية في الكنائس .. »

ومع ذلك فان برنارد شو يحبذ طريقة ابسن في اختياره مواضيع رواياته ومعالجته الشخصيات المختلفة فيرفع ابسن الى مصاف الانبياء إذ يقول عنه أنه يجعل شخصياته مطابقة المثل الاعلى لكنها لا تلبث أن تتعدى الحدود فتخلق في تصرفاتها عندئذ نماذج جديدة هى أشد ما يكون الانسان في حاجة الى الاطلاع عليها .

موضوع الرواية

موضوع رواية « ألعوبة البيت » امرأة ثائرة ، امرأة توهمت في أول الامر أنها قد عرفت المثل العليا للحياة الزوجية من زوج كامل وعيشة منزلية سعيدة وأطفال سعداء غير أنه أتى وقت أفيقت فيه من الاعتقاد بانها مسيطرة على بيت لا ألعوبة ، عندئذ ثارت هذه المرأة وتركت المنزل .

في الرواية شخصيتان أساسيتان هما نورا وزوجها فورفالد ...

صار زوج نورا مديراً لاحد المصارف ، وحدث أن شاء المدير الجديد أن يرفت أحد الموظفين . . .

ولكن هذا الموظف كان يعرف سراً لو أذيع لانكشفت من ورائه فضيحة تمس سمعة أسرة المدير . . .

وتفصيل ذلك أن المسيو تورفالد هيلمر أراد ذات مرة أن يسافر للخارج قصدته بيرالهواء والاستشفاء . ولما كانت ماليته لا تسمح له بمثل هذه الرحلة ، فان زوجته ، بعامل الاخلاص له ، لجأت الى حيلة بها استطاعت أن تحصل على المال الكافى . أما تلك الحيلة فهى أنها زورت امضاء أبيها ، وأما النفقة فلا تقف عند هذا الحد لأنها أفهمت زوجها أن والدها بعث اليها بتلك النقود .

عرف هذه المسألة ذلك الموظف الذى يريد الزوج أن يطارده ، فانتهز الفرصة وهدد نورا بأن يذيع كل شىء اذا لم يبق في مركزه .

أما نورا فقد استولى عليها الخوف ، فهى تخشى أن يعلم زوجها بالتزوير الذى ارتكبته لصالحه ، فلكم سمعته يلعن التزوير والمزورين ولكم سمعته يعظ بالأمانة ويطنب فيها ...

وفى وسط مخاوفها ، تتردد في أن تسأل الدكتور رانك أن يقرضها مبلغا تسدد منه ديونها ، فيدور بينهما حديث كهذا : —

رانك (بعد صمت قصير) — وأنا جالس هنا أتحدث اليك باخلاص كهذا ، لست أستطيع أن أتصور حالى لو انى لم أدخل هذا البيت قط .

نورا (مبتسمة) — اعتقد أنك تشعر بأنك كما لو كنت في بيتك تماما .

رانك (بصوت خافت وناظر أمامه) — واضطر لأن أترك كل شىء .

نورا — هذا كلام فارغ . . . فأنت لن تتركه .

رانك (كما هو) — ولست أستطيع أن أترك من بعدى أى أثر كعرفان للجميل والصداقة . . . فكل ما في الامر انى سأترك مكاناً خاليا يملؤه أول زائر كما يملؤه أى السلن آخر . . .

نورا — ولكن لو أنى سألتك الآن . . .

أوه لا !

رانك — سألتنى ماذا ؟

نورا — لو انى سألتك برهانا قويا على صداقتك .

نورا — لكنك لست تدرى ما هو طلبى بعد .

رانك — لا بأس . . انما قولى .

نورا — لا أستطيع يادكتور رانك ، فهو شىء بعيد عن المعقول ، ولو أنه يتضمن النصح والمعونة والمعروف .

رانك — كلما كبر طلبك ، ازداد سرورى به ، اننى للآن لا أستطيع أن أدرك ما تعنين .. خبرينى . . ألا أحوز ثقتك ؟ .

نورا — بل تحوزها اكثر من أى مخلوق آخر . فأنا أعلم أنك أصدق معارفى وأحسنهم ، ولهذا فانى سأخبرك بكل شىء . . ان المسألة يادكتور هى أنك يجب أن تعاوننى . أظنك تعلم زوجى نورفالد وكيف هو يحبنى حبا عميقا الى حد أنه لا يتردد في أن يضحى بحياته من أجلى .

رانك (مائلا نحوها) — نورا . أتظنينه الشخص الوحيد الذى يفعل ذلك ؟ .

نورا (بنظرة سريعة) — الشخص الوحيد ؟ .

رانك — نعم الشخص الوحيد الذى قد يضحى بحياته من أجلك ، هو مسرور .

نورا (حزينة) — أهذا هو الحق ؟ .

رانك — كنت أظنك تعرفين هذا قبل رحيلى ، وعلى العموم فهذه هى الفرصة الوحيدة التى يمكن انتهازها . الآن يمكنك أن تظهرى ثقتك بى أكثر من ثقتك بغيرى ..

نورا (تقوم من مكانها) — دعنى أمر

رانك (يفسح لها مكانا لتمر) نورا !

نورا (على باب البهو) — هيلين ، احضرى المصباح (تذهب نحو الموقد) — ان الامر مروع يا عزيزى الدكتور

رانك — أهو حبى اليك أكثر من أى شخص آخر — أهذا هو الامر المروع ؟

نورا — لا — انما ان تخبرنى بذلك وقت رحيلك ...

رانك — ماذا تعنين ؟ (تدخل الخادم بالمصباح ، تضعه على المائدة ثم تخرج) اخبرينى ياعزيزتى نورا .

نورا — لست أستطيع أن أقول أى شىء !

رانك — ولكنك على العموم تعلمين انى تحت أمرك جسما وروحا ، فلماذا لا تتكلمين بعد ؟

نورا (ناظرة اليه) — أبعد ما حدث ؟

رانك — أرجوك أن تخبرينى بما في الامر

نورا — لست أستطيع أن اخبرك بأى شىء الآن .

رانك — انما لا يجب أن تعاقبينى بمثل هذه المعاملة ، اسمحى لى أن أفعل أى شىء تريدين .

نورا — لا يمكنك أن تفعل لى شيئاً الآن ، وفضلا عن ذلك فانى لست أشعر بحاجة اليك الآن (تجلس في مقعد) ، المسألة كلها خيال في خيال ياعزيزى الدكتور .

رانك — انى أشعر بأن الافضل أن أذهب الى الابد .

نورا — لا ، لن تفعل ذلك . . . إذ يجب أن تزورنا كعادتك من وقت لآخر . . .

نورا — انى أشعر بسرور كبير حين أراك هنا .

رانك — ان هذا الكلام يجعلنى أشعر بأنك لغز يصعب على فهمه !

(تدخل خادم وتقول) — تفضلى ياسيدتى (وتهمس اليها حينما تقدم لها بطاقة)

نورا (بعد ان فحصت البطاقة) — نعم البطاقة في جيبها .

رانك — هل ثمة شىء خطأ .

نورا — لا . لا . انما هذا بخصوص ثيابى الجديدة !

وفى الواقع ان هذا لم يكن بشأن ثيابها الجديدة ، اذ أن القادم لم يكن سوى الموظف المطرود وقد أتى يلح على نورا أن تجبر زوجها على أن يحفظ له مركزه في المصرف ، وقد كتب معه رسالة عنونها باسم هيلمر وجعل يهدد نورا بأنه مستعد أن يلقيه في صندوق الخطابات العام .

ولقد كان هذا الموظف رفيق صديقة نورا المسز ليندى التى كانت تعلم عن نورا كل شىء ، وقد اتفقت نورا معها على إيقاف سير الخطاب ..

ولكن ماذا بعد ؟

كانت عادة هيلمر أن يدلل زوجته وأن يناديها بكلمات كهذه ، ياعصفورى ، يابلبلى الشادى ، وكان يعتقد انها تعجز حتى عن النمو كان يعتقد انها « ألعوبة » . .

وكانت ستقام في المساء حفلة راقصة ، فتعمل نورا جهدها على أن تغرى زوجها بعدم الذهاب الى صندوق الخطابات وتظل ترقص وترقص ، ويلاحظ زوجها انها مضطربة ، فيقول لها وهى ترقص .

— انك ترقصين ياعزيزتى كما لو كانت حياتك متوقفة على ذلك . .

عندئذ تتحدث اليه نورا وتقول له ، إن حياتها في الواقع تعتمد على الرقص ، ثم تشترط على زوجها أن يفرغ لها كل وقته في هذا المساء ، وتبالغ في هذا الشرط فتقول له أن لا يفتح حتى ولا رسالة بل بأن لا يذهب أيضاً إلى صندوق الخطابات .

وفى تلك الاثناء تعود مسز ليندى وتفهم صديقتها نورا إن الفتى الموظف قد غاب عنها وأنه ينتظر أن يعود في الصباح .

بيد أن نورا ترتبك إذ تسمع ذلك وتفضل أن تنتحر على أن يفضح أمرها أمام زوجها وأمام الجميع .

الخطاب

حدث في ساعة متأخرة من الليل ، أن فتح هيلمر صندوق الخطابات ، فوجد فيه جملة خطابات . نظر إلى زوجته وهو يقلبها وقال .

— أنظرى . . هاك بضع رسائل . . .

ترى ماذا تحوى كل هذه . . ؟

نورا (من النافذة) — الرسالة . . لا ! ياثور فالد لا . !

هيلمر — بطاقتان من رانك

نورا — من الدكتور رانك . .

هيلمر — نعم من الدكتور رانك . . أظنه وضعهما حين خروجه . .

نورا — هل ثمة شىء مكتوب عليهما ؟

ثم ابتعدا عن بعضهما ويعرض هيلمر على زوجته رغبته في أن يضحى من أجلها بدمه وبروحه وبكل ما يملك .. عندئذ تصيح به نورا وتقول ..

— إذاً فاقرأ رسائلك . .

— لا . . لا أقرؤها الليلة . . إذ يجب أن أبقى إلى جانبك هذه الليلة في هدوء وسعادة !

غير أن نورا تلحف في طلبها ، وترجوه أن يقرأ رسائله ، فيعدها بذلك حينما يذهب كل إلى غرفة نومه . . .

وأخيراً وقع خطاب التهديد في يد هيلمر ..

فتح هيلمر باب غرفة زوجته وقال :

— نورا ، ما هذا ، أتعلمين ما في هذا الخطاب ؟

نورا — نعم .. إنى أعرف كل شىء .. والآن دعنى أذهب .. دعنى أخرج ! .

هيلمر — وإلى أين تذهبين ؟ .

نورا — انك لن تستطيع انقاذى يانورفالد (تحاول أن تتخلص منه)

هيلمر — أصحيح ما أقرأ في هذه الرسالة .. لا . لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً .

نورا — بل هو صحيح .. والسبب هو أنى أحببتك أكثر من أى شىء آخر في الحياة .

هيلمر — لست أريد أعذاراً سخيفة .

نورا — نورفالد !

هيلمر — ماذا صنعت أيتها المخلوقة التعسة !

نورا — دعنى أذهب .. فلن تتحمل من أجلى أكثر من هذا ..

هيلمر (يقفل باب البهو) لا . لا بل ستبقين هنا وتفسرين لى كل ما في المسألة .. هيا أجيبى أتفهمين ماذا صنعت .. أجيبى .

نورا — نعم إنى فاهمة كل ما فعلت ..

وهكذا تصل الرواية الى أوجها في لحظة يعلو فيها مثل هذا النزاع العنيف حين تتأكد نورا أن أوهامها وخيالاتها قد تبددت ، إذ وجدت نفسها ليست مثال الزوجة السعيدة ، بل أنها كانت « ألعوبة » في البيت ، وأن زوجها ليس الزوج الكامل الذى كانت تحلم به .. وأن حياة المنزل التى كانت تتخيلها قد انقلبت الى حياة مرة واقعية ! .

وتتأكد من كل هذا حين يصرخ الزوج في وجهها قائلا :

انك منافقة ، كذابة ، مجرمة ! ليس لك شعور ولا أخلاق ولا دين ..

وفى أثناء ذلك يسمع دق جرس على الباب الامامى :

هيلمر — من هذا ؟ .. نورا أخفى نفسك وقولى انك مريضة .

(تقف نورا بلا حراك حينما يذهب هيلمر ليفتح الباب)

تدخل الخادم وتقول : رسالة الى سيدتى

هيلمر — أعطنيها (يأخذ الرسالة ويقفل الباب) . إنها منه ، ولن تأخذيها .. سأقرؤها بنفسى .

نورا — اقرأ ..

وبعد تردد طويل يقرأ الزوج ، وأخيراً يصيح قائلا :

— يجب أن أقرأها ثانية .. على مسمع منك يانورا ، لقد نجوت . . .

التحقيق في وزارة الاشغال

وزير الاشغال لعثمان باشا محرم — مابدأ بالتحقيق في فضائح الوزارة في عهدك .

عثمان باشا — تدبر الأمر ياباشا . فالتحقيق في فضائحى يفضح الوزارة ويصيب غير واحد من كبار موظفيها

هيلمر — وأنت بالأكيد .. أنه يرسل اليك الكمبيالة ثانية ويعتذر عن كل شىء !

ومع ذلك فان هيلمر لم يكن يعرف تفاصيل المسألة ، وعلى الرغم من أنه صفح عن غلطة زوجته ، فانها جعلت تهدده بأنها لن تعيش معه بعد وأنها ستذهب الى بيت أبيها لتعلم نفسها ، لأنها تعتقد أنها كانت تحلم وأنها كانت تعيش في أوهام وخيالات .. بيد أن زوجها يفهمها أنها إنما ستنسى أقدس واجباتها بتركها منزل زوجها وأطفالها .

وتستمر بينهما مناقشة : هى تقول إنها تريد أن تعيش عيشة جديدة غير عيشة الزوجة والام ... وهو يقول إنها يجب أن تستشيره في مثل هذه الاحوال بما أنه زوجها ..

غير أنها لا تعترف برأيه هذا .. وأخيرا تظل مصممة على رأيها وتترك البيت .

وتنتهى الرواية هكذا بعد أن تترك في رؤوسنا هذا السؤال :

— هل نورا على حق في عملها ؟

زكريا عبده

الامثال عند الامم

أمثال يوغوسلافية

— المرأة لا تحفظ من الاسرار الا ما هى تجهل .

— كلما كان الانسان قريبا في سكنه من الكنيسة ، تجد انه يحضر القداس متأخراً .

— قد تكون البقرة سوداء ، لكن لبنها أبيض دائما كغيرها .

— اذا دقت النواقيس الكبيرة ، لا يسمع الانسان دقات النواقيس الصغيرة .

— أنظر الى الأم قبل أن تتزوج ابنتها .

— لا تكن عسلا ولا سما .

— الاحلام أكاذيب ، والله وحده هو الحقيقة ..

— طول المرض موت مؤكد .

— ليس الصمت فنا ، لكنه مع ذلك صعب .

— ليس يستطيع أعمى ان يرشد أعمى .

أمثال صينية

— تتزوج الفتاة لترضى أهلها ، والارملة لترضى نفسها .

— اذا كانت كلماتك غير سارة فاحفظ نفسها .

— الغربان سود في كل انحاء العالم .

— قلم واحدة لا تستطيع أن تستقر على ...

— اذا نضج الثمر سقط من تلقاء نفسه .

— الفضيلة هى الاصل ، والثروة هى الشجرة .

— اثنان من مهنة واحدة يكره كل منهما الآخر

— القلب كجواد طليق في سهل فسيح ، يسهل انطلاقه ، ويصعب كبحه .

— يصعب ان تنال صداقة انسان في سنة ، لكن يمكن أن تسىء الى أى انسان في ساعة !

— لا تخلق السماء انسانا دون أن تهبه ملابسه ورزقه .

امثال يابانية

— الشراء الرخيص تفوده الأمة .

— الميل مسافة طويلة في نظر مشروك الآخرين .

— حيوانات الصيد رخيصة في السوق ، ولكنها غالية في الميدان .

— اذا لم تنفق مالا قليلا يصعب أن تنال مالا كثيراً .

— العمال الماهرون ليسوا في حاجة الى كثرة العدد لكسب قوتهم .

— حيث المكسب ، تجد الخسارة مختبئة على جانب منه .

— حتى كلب الشوارع له أيام سعادته .

— ليست ثمة أشجار تحمل ثماراً من ذهب .

— الافضل أن تعيش بلا آمال مدة قليلة من الزمن على أن تعيش طويلا تحت عبء الديون .

— خادم ، ولكن لا تنس الاموات والأحياء .

بحث فى فلسفة علم العمران

علم العمران الوضعى

او

علم العمران عند الفيلسوف الاجتماعى دوركيم

لحضرة عبد العزيز افندى عزت

عضو بعثة الجامعة المصرية عن قسم الدراسات الاجتماعية الى السربون

تمهيد

نقول بحث فى فلسفة علم العمران، لأن فلسفة علم من العلوم هى البحث فى وجود أو فى كيان هذا العلم أى البحث فى هذا العلم فى ذاته، أو بمعنى أوضح، هى المسائل والمواضيع التى تعرض دائما أبداً فى ابتداء علم من العلوم، والمسائل التى تعرض أيضا فى نهايته. فمن المسائل التى تعرض عند ابتدائه هى تحديده، وتعريفه، وخاصية ظاهراته، ومنهجه، وتاريخه . . . ومن التى تعرض فى نهايته: اتصاله بغيره، وما فيه من نتائج بحوثه، وما مقدار أثر هذه البحوث فى مستقبل هذا العلم وفى مستقبل الانسانية ....

ونحن نريد أن نتكلم الساعة عن فلسفة علم من العلوم الادبية هو علم العمران، وسنتخير أول ما يصح أن يبتدىء به باحث من المسائل التى تعرض فى أول العلم نعنى بذلك تحديده ونقصد بهذا التعبير حصر طبيعة هذا العلم وتحديدها بالنسبة لمدرسة من المدارس الاجتماعية هى مدرسة الفيلسوف الاجتماعى الكبير دوركيم وهى التى نرتاح إلى فكرتها ونؤمن بها.

عند ما ظهرت كلمة سسيولوجى لاول مرة أى عند ما خلقها لنا أوجست كت الفيلسوف الفرنسى حوالى سنة ١٨٣٠ بالتقريب، شعر الناس بنوع من التنافر فى تركيب هذه الكلمة وفى جمعها وفى نطقها فظلت بعيدة عن الاستعمال الجارى أى عن الجمهور لا يعرفها إلا الخاصة، واستمرت هكذا ردحاً من الزمان الى أن قدر لها أن تنتشر اليوم انتشاراً واسع المدى بمعان مختلفة متعددة. ولكن الذى يجب أن نعطيه من أنفسنا اعتباراً من بين هذه المعانى المتضاربة هو معنى واحد وهو الذى يحدده لنا كت نفسه حيث يقول فى كتابه الضخم القيم « دراسة فى الفلسفة الوضعية » درس ٤٧ طبع باريس سنة ١٨٣٩ « علم الاجتماع هو دراسة الظاهرات الاجتماعية التى تكون عالما من الحقائق الواقعية التى تخضع لقوانين والتى تشبه بذلك الظاهرات الطبيعية والحيوية ».

وكلمة سسيولوجى هذه تترجم الى العربية فى العادة « بعلم الاجتماع » وهذه الترجمة تقابل تماما تركيبها اللغوى، فهى تركيب من مقطعين « سسيو » بمعنى اجتماع و « لوجى » بمعنى « علم » فاذا لو وجهنا الى تراثنا العلمى الاسلامى [illegible] الكتب الصفراء التى نجد فى ثرايها [illegible] لم نعتمد على محض الترجمة الحرفية [illegible]

عشر والخامس عشر الميلادى فيلسوفا اسلاميا هو ابن خلدون سبق الفرنجة — ونقصد منتسكيو فى تعريفه للقوانين حيث نوه بطبيعة الظاهرات الاجتماعية فى كتابه « روح القوانين » الفصل الاول « القوانين فى معناها العام هى العلاقات الضرورية التى تشتق من طبيعة الاشياء. فالقداسة لها قوانينها ... والانسان له قوانينه .... ويجب أن نقر علاقات واقعية تسبق القانون الوضعى الذى يحددها، مثال ذلك لما كان من المفروض أن هناك مجتمعات انسانية كان من الواجب أن يخضع كل فرد لقوانينها ... » وأوجست كت الذى يعتبره التفكير الاوروبى « أبا الاجتماع » بكتابه المتقدم ذكره — فى الاتيان بفكرة امكان وجود علم يدرس الظاهرات التى تجول فى المجتمعات الانسانية، وحاول أن يحققه فى « مقدمته » ويسميه بالاختصار « علم العمران » يقول ابن خلدون ما نصه: « وكأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانسانى وذو مسائل وهى بيان ما يلحقه من العوارض والاحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أم عقليا » ونحن نستسيغ هذه التسمية لأن فيها الروح العربى ولانها شاملة دقيقة، لانها تتضمن معنى الاجتماع، فلا عمران بلا اجتماع، وتتضمن كذلك معنى الاجتماع البشرى، وليس اجتماع الانسان المتأخر أو الاجتماع الحيوانى الآلى. على أنها ليست مطروقة بعكس انتشار التعبير الاول. ولكن هذا لا يمنع أن يكون حظها فى الانتشار حظ كلمة سسيولوجى فى الفرنسية خاصة وعهدنا بهذا العلم قريب.

وعليه عند ما ننقل تعبيراً ما من لغة الى لغة يجب أن لا نركن إلى محض الترجمة الحرفية اللغوية، وانما الى التراث العلمى للغة التى ينقل اليها، فان كان لاهل هذه اللغة أن يوجدوا للمعنى المراد تعبيراً من عندهم؟؟ فان وجد كان هذا هو الاصلح، وان لم يوجد اشتق التعبير لا من التركيب اللغوى للتعبير الاجنبى وانما من موضوعه أى من معناه. مثلا يترجم بعض كتابنا كلمة « انثروبولوجى » « بعلم الانسان » وهذه الترجمة خاطئة لانه ليس هناك علم واحد للانسان وانما هناك علوم متعددة كالعلوم الفلسفية بأجمعها والعلوم الاجتماعية المتشعبة. وهذا راجع الى الترجمة اللغوية المحضة، فان « انثروبو » هنا معناها « الانسان » ولوجى معناها « علم » وانما مجموعها كلمة واحدة أو كاصطلاح ليس علم الانسان وانما [illegible] والاجتماع لانه يدرس [illegible]

الانسان فى ناحية معينة محصورة هى الناحية الجنسية. كذلك الحال فى كلمة سسيولوجى وترجمتها الى العربية « بعلم الاجتماع » هل هو علم الاجتماع الانسانى أم الحيوانى ؟!؟ وهل هو علم الاجتماع الانسانى الراقى أم الانسانى المتأخر ؟؟... ترجمة غير دقيقة.

ويعيبون على « كت » تعبيره هذا أى كلمة sociologie ويصفونها أحيانا بأنها — متنافرة — barbare خاصة العلامة البلجيكى كاتليت لأنها تتركب من لغتين مختلفتين. فهى تبتدىء بكلمة من اللغة اللاتينية. وتنتهى بكلمة من اللغة اليونانية القديمة، وأراد كت بتسميته هذه أن يحلها محل تسميته الاولى لهذا العلم وهى la physique sociale أو ما نعربه — بالطبيعة الاجتماعية — وفى هذا هو يقول ما نصه « أعتقد أنه من الواجب أن اشير من الآن بأن التعبير الجديد يوازى تماما تعبيرنا السابق — الطبيعة الاجتماعية — كى ندل باسم واحد على هذا القسم المتمم للفلسفة الذى يدرس مجموع القوانين الاساسية للظاهرات الاجتماعية دراسة وضعية » درس ٤٧ فى كتابه (دراسة فى الفلسفة الوضعية باريس سنة ١٨٣٩)

هذا العلم الذى يدرس « المجتمع فى وحدته » حسب تعبير العلامة كوباياشى استاذ علم العمران بجامعة طوكيو أو حسب تعريفنا الخاص « العلم الذى يوضح لنا القوانين الاساسية التى تحدد المجتمع الراقى فى أوجهه المختلفة فى الزمان والمكان » قد تأكد اليوم وحقق ويدرس فى سائر معاهد العلم فى العالم بعد أن كان يشك البعض فى شرعيته وضرورته كالاستاذ شتاملر والاستاذ بوتمى خاصة فى كتابه « النفسية السياسية للشعب الانجليزى » الجزء الاول الباب الاول. ولقد بنو هذا الشك على:

أولا — كثرة المدارس الاجتماعية وعدم امكانها — كما يزعمون — اعطاءنا قوانين كافية بعد دراسة تقرب من نحو قرن تقريبا. ولكن هل لأى عقل سليم مستنير أن يقول إن الظاهرات الاجتماعية تنتج لمحض المصادفة وتخضع الخضوع كله لارادة بعض الافراد أو الحكومات أو الطوائف ؟؟؟

ثانيا — على عدم نجاح مذاهب كل من كت وسبنسر وتارد ولكن أيضا هذا راجع لأنهم لم يحققوا علم العمران فى طبيعته الحقة اريد أن أقول تعلم مقصد كت يدرس الاوجه المختلفة للمجتمع الانسانى الراقى ولأنهم بنوا بعد ذلك مذاهبهم على معلومات اثنوغرافية لم تختبر بعد بحيث أن البحوث الدقيقة الصحيحة التى أمكن للبحاث المحدثين أن يصلوا اليها جعلتنا حقا نشك فى صحة ما بنوا وما فكروا. ولكن اذا لم يوفق بعض البحاث فى تحقيق هذا العلم كما يجب أن يكون فهذا لا يؤثر بطبيعة الحال فى شرعية وضرورة هذا العلم فى ذاته.

ثالثا — يقولون لما كان المجتمع يشغل بقعة معينة من الارض وأنه يتكون من أعضاء فهو يخضع للقوانين الطبيعية البيئية التى يشغلها وللقوانين الحيوية والنفسية التى تحدد هؤلاء الاعضاء وبهذا ينكرون علم الاجتماع لانه لا يكون له على ذلك قوانين خاصة به أى قوانين [illegible]

حقا ان الظاهر الطبيعى لها أثر لا سبيل الى انكاره فى المجتمع ولكن الثابت انه يعمل دائما على تقليل هذا الاثر والخضوع له، ويجتهد أن يتصرف متسيطراً على هذه الظاهر مسيراً إياها وما يرمى هو اليه من حضارة وتقدم.

أما عن القوانين الحيوية التى يخضع لها أعضاء المجتمع فانها توضح لنا فى الواقع النزاع فى الحياة أكثر مما تشرح لنا تكوين وبقاء المجتمعات.

أما عن القوانين النفسية فانا لسوء الطالع يشك فى كفايتها لأن علم النفس وتلك النظرية النفسية للمجتمع يبعد كل منهما عن الآخر، لأنه كلما تقدم هذا العلم وسار ليكون علما بالمعنى الصحيح أى تجريبيا، مال الى أن يصبح فرديا وأن علم النفس الفردى هو ما يريد أن يحققه البحاث الآن فى معاملهم، وعليه يجب أن لا نعتمد عليه فى تقرير قوانين الظاهرات الاجتماعية لانها من طبيعة لها نوعيتها الخاصة.

ولنشرح بعد هذا المدخل البسيط مذهب العلامة دوركيم فى علم العمران هذا المذهب الذى نعتقد انه قد وفق التوفيق كله أن يحقق أو على الاقل أن يرسم الخط الحاسمة الفاصلة لتحقيق هذا العلم فى طبيعته الحقة بعد أن ظلت تتقاذفها الامواج فى بحر الافكار الزاخر طوال صفحة التاريخ الاجتماعى.

علم العمران عند العلامة دوركيم

ينتشر الآن فى فرنسا مذهب من أقوى المذاهب الاجتماعية هو مذهب الفيلسوف الاجتماعى الكبير أميل دوركيم رئيس المدرسة الاجتماعية الفرنسية الى سنة ١٩١٧ حيث قضى نحبه، حياة دوركيم شىء يطول شرحه، وشىء يخرج عن موضوعنا الساعة، ولنكتف الآن أن نلخص الخطوط وجزاً جداً لحياته العلمية فقط.

حياة دوركيم العلمية غريبة فى أطوارها فهى لم تبتدىء ولم تنته بنحو ما بدأ من الدراسة واعاقد غيرها تغييراً متباينا: فمن فيلسوف يدرس الانسان فى ذاته الى اجتماعى يدرس الانسان فى بيئاته أو فى وسطه — حسب تعبيره هو — milieu ويمكننا أن نلاحظ ذلك لو تتبعنا مراحل حياته العلمية. وعليه يصح لنا أن نقول ان علم الاجتماع مدين فى الواقع الى الفلاسفة أكثر من أن يدين الى الاجتماعيين، فهم الذين أوجدوه وقالوا به من القرن الرابع عشر الميلادى وهم الذين اجتهدوا فى تحقيقه فى أواسط القرن التاسع عشر وهم الذين حققوه وقعدوه فى النهاية فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى.

ولد دوركيم فى ابينال من مقاطعة الفوج فى شرق فرنسا يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٥٨ وتلقى علومه الاولى فى مدرسة بلدة ابينال ثم انتقل منها الى مدرسة لويس الاكبر حيث دخل بعد ذلك فى سنة ١٨٧٩ مدرسة المعلمين العليا بباريس ثم انه نال شهادة الاجرجاسيون فى الفلسفة فى سنة ١٨٨٢ ثم درس الفلسفة فى معاهد مختلفة مثل معهد سانس ومعهد سان كنتان. وهنا تنتهى باختصار حياته الفلسفية وتبتدىء حياته الاجتماعية. وكى يمكنه أن يتم له هذا النوع الجديد من الدراسة [illegible] من سنة ١٨٨٥ [illegible] ١٨٨٦ [illegible]

عدة مقالات (فى شرعة التعليم) وفى (المجلة الفلسفية) عن تعليم الفلسفة فى الجامعات الالمانية وعن علم الاخلاق الوضعى فى ألمانيا. ثم عين بعد ذلك مدرسا لعلم الاجتماع وعلم التربية فى كلية الآداب بجامعة بردو بفرنسا، فكانت بذلك أول جامعة أتى فيها بمحاضرات فى هذا العلم الجديد فى فرنسا. وفى سنة ١٨٩٦ أنشىء منصب أستاذية ثابت لهذا العلم فى تلك الجامعة، وفى سنة ١٩٠٢ دعى العلامة دوركيم لأن يحل محل العلامة بويسون فى كرسى الاستاذية لعلم التعليم فى كلية الآداب بجامعة السوربون بباريس، وفى سنة ١٩٠٦ ابتدأ يدرس معا علم الاجتماع وعلم التربية فيها وهناك وجدت السوربون أرضاً خصبة [illegible] تعاليمه ومبادئه [illegible] حوله تلاميذه مثل الاستاذ بوجليه وفوكونيه، وهما أستاذا علم الاجتماع بجامعة السوربون فى الوقت الحاضر والاساتذة موس وديوي [illegible]، وبذلك كانت السوربون هى البيئة الاولى التى اجتمعت فيها نواة المدرسة الدوركيمية والتى انتشرت تعاليمها فى فرنسا كلها وفى سائر الامم الاخرى.

جاء دوركيم فوجد أن الطرق التى حقق بها علم الاجتماع طرقا لا تتفق مع طبيعة هذا العلم؛ وجد ان تحقيقه هذا بنى على المجهود الفردى بمعنى أن بعض الفلاسفة حاول كل بمفرده أن يحقق هذا العلم. مثلا أوجست كت فى الثلاثة الاجزاء الاخيرة لكتابه « دراسة فى الفلسفة الوضعية » أراد أن يحقق هذا العلم طفرة واحدة دون أن يعاونه فيه غيره على اتساع المجال الاجتماعى فيصور لنا قوانين نظرية هى من خلق محض التفكير الخالص عن تطور المجتمعات، مثل قانونه المسمى « بقانون الثلاث المراحل » ثم يجتهد بعد ذلك فى أن ينتزع مستقلا ما أمكن حقائق التاريخ لتثبت بها آراءه فى جزء اجتماعه التطورى. أما جزئه القرارى فبدلا من أن يدرس التضامن أو الوحدة الاجتماعية درسا يبنى على المقارنة العليا والاحصاء يرجع فى تفسير ذلك الى الطبيعة الحيوية للفرد والى الحاجات والاعمال المتبادلة بينه وبين غيره. ولسوء طالع كت كانت الدراسات التاريخية والمادية التى بنى عليها علم اجتماعه أو فى الواقع (فلسفته التاريخية) دراسات ابتدائية لم تبلغ ذلك التعمق البعيد الذى بلغته ووصلته فى وقتنا هذا. مثلا هو يقول ان الانسانية قد مرت بمراحل ثلاث: المرحلة الاولى هى المرحلة الدينية والتى سادها التفكير التصورى أى ان التفكير لا يرى الحقائق إلا كما تصورها له فكرة [illegible] فكرة منه أو إله. فلا حقيقة إلا وتتمشى مع مستلزمات هذه الفكرة. والمرحلة الثانية هى المرحلة النظرية والتى ساد فيها التفكير النظرى الخالص أى التفكير الذى لا يرى الحقائق إلا خلال نفسه. والمرحلة الثالثة هى المرحلة الوضعية والتى ساد فيها التفكير التجريبى أى التى فيها يرى التفكير الحقائق خلال تفهمها هى أى كما تظهر هى له لا كما يراها هو. ولكن قبل كل هذه المراحل الثلاث أمكن للعلماء المحدثين أن يجدوا مرحلة رابعة هى مرحلة ما قبل التاريخ والتى ساد فيها التفكير الحسى فقط.

ولئن قال كت إن علم الاجتماع يجب أن يكون علما وضعيا فهو لم يقل هذا إلا [illegible]

ما بين علم العالم المادى وعلوم العالم الاجتماعى؛ بمعنى أنه نظر فوجد أن العلوم الطبيعية الى زماننا راقية دقيقة فى نتائجها وحقائقها فتتبع تطورها فوجده انه يذهب فى أصوله كعلوم حقة الى القرن السابع عشر حيث قام كبلر وغاليلى بذلك الانقلاب المنظم فى ميدان تلك العلوم حيث بنوها على الملاحظة والتفكير التجريبى. وفكر كت بعد ذلك فى المنهج الذى تدرس به تلك العلوم فوجده ذلك المنهج الوضعى الذى يقرر الحقائق وهو فى تقريره يجعلها واحدة لكل الناس فتنعدم فى بحثه تلك المسحة الشخصية التى تفسد العلم. ثم لم ير بدا من تطبيق ذلك المنهج فى عالم الاجتماع. ولكن كيف يطبقه ويحققه فى طبيعته الحقة!! لم يمكن لكت أن يفعل ذلك، وهو معذور، فلقد كان متأثرا بتيار الدراسات الاجتماعية التى سادت طوال القرن الثامن عشر والتى سادت أيضا فى زمانه ألا وهى فلسفة التاريخ.

ثم إن كت يقسم كما قدمنا اجتماعه، الى ما يسميه بالقرار الاجتماعى والتحور الاجتماعى وأن الأول يدرس الجماعات فى زمن معين باحثا قوانين اتزانها. فأن الافراد والوحدات التى تتكون منها الجماعات يرتبط بعضها ببعض فى كل حين من الزمان بصلات خاصة تضمن الانسجام الاجتماعى وأن المراحل المختلفة لحضارة معينة تتصل ببعضها بعلاقات محدودة مثلا فى درجة معينة من العلم يقابلها درجة معينة من الدين ومن الأخلاق ومن الفن ومن الصناعة الخ، فالقرار الاجتماعى يجتهد فى أن يحدد ماهى هذه العلاقات وهذه الاتصالات التى ينتج عنها التضامن أو الاتزان الاجتماعى.

أما التحور الاجتماعى فيدرس الجماعات فى تطورها ويجتهد فى أن يستكشف قانون تقدمها وأرتقائها. ولكن موضوع القرار الاجتماعى كما يريده كت وحسب التعريف الذى يعطيه هو له لم يحدد التحديد كله ولم يشغل الا صفحات قلائل من كتابه « دراسة فى الفلسفة الوضعية » وأن المكان الأول هو الذى يشغله الجزء الآخر هو التحور الاجتماعى وأن المسألة التى يدرسها هذا التحور الاجتماعى هى مسألة واحدة، وهى كما يعتقد كت قانون واحد يسود كل مراحل التطور البشرى، هذا القانون هو القانون الذى تقدم ذكره أى قانون الثلاث المراحل وأن موضوع التحور الاجتماعى هو أن تبحث ما يؤيد وما يثبت هذا القانون.

وعليه سيصبح علم الاجتماع فى النهاية — كما يقول دوركيم — هو دراسة لمسألة واحدة هى النظرية لتطور الجماعات وأن هذا العلم ينتهى ويكمل فى اليوم الذى تحل فيه هذه المسألة. ويعتقد كت أنه أمكنه أن يحلها حلا كافيا شافيا. ولكن يستمر دوركيم فيقول: « لما كان من طبيعة العلوم الوضعية أنها لا يمكن أن تنتهى كانت الحقائق التى تخصها شديدة التعقيد ولا يمكن أن تنضب. ولما كان علم الاجتماع علما وضعيا يمكننا أن نؤكد أنه لا ينحصر مطلقا بدرس مسألة واحدة وانما بالعكس يتركب من اجزاء مختلفة ومن علوم متمايزة يقابل كل منها وجها خاصا من أوجه الحياة الاجتماعية، لانه فى الواقع كلما تعددت انواع الظاهرات الاجتماعية تعددت العلوم التى يدرس كل منها نوعا خاصا من هذه الظاهرات، وكلما تعددت فى النهاية أبواب علم الاجتماع » (من كتاب المنهج فى سائر العلوم صفحة ٣١٩ باريس سنة ١٩٢٨)

ترك كت آراءه هذه من بعده، وحاول أن يحققها المرة الثانية الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر، ولكن حظه لم يكن بأوفر من حظه. وجاء بعدهما الفيلسوف الفرنسى جبرائيل تارد فبنى تفسير الظاهرات الاجتماعية على القوانين النفسية للفرد بحيث أنه يرى أن علم هذه الظاهرات أى علم الاجتماع لا يمكن أن نميزه عن علم النفس. وهذه هى النظرية التى يبسطها فى كتابه « فى التقليد » وفى كتابه الذى يلخص أربعة من كتبه وهو « القوانين الاجتماعية » فالمجتمع فى نظر تارد ليس بشىء يذكر خارج الأفراد الذين يتركب منهم، لأنهم هم كل شىء وعليهم تبنى حقيقة المجتمع. وعليه فكيف يمكن أن نميز أو نفصل علم الجماعات عن علم الافراد أى عن علم النفس. فعلم الاجتماع فى الواقع ماهو إلا جزء من علم النفس.

ولكن يعترض دوركيم على هذا المذهب قائلا انا لو جاريناه فى تعاليمه لصح أن يكون علم الحياة جزءاً من علم الطبيعة والكيمياء لان الخلايا الحية تتركب من ذرات كربونية ومن آزوت وغير ذلك من الاشياء التى تدرسها العلوم الطبيعية والكيميائية وبهذا سننسى أنه فى الغالب يكون لمجموعها صفات خاصة به قد لا تتيسر للاجزاء التى يتركب هو منها، لأن هذه الخلايا وان تركبت من المواد المذكورة الا أنه ينتج من اتصالها وتفاعلها بعضها مع بعض بطريقة خاصة مميزات لم توجد حين انفصالها وهذه الصفات هى صفات الحياة وهى التغذى والتناسل أو التوالد.

وعليه ستعطينا هذه العناصر المختلفة حين اتصالها وتفاعلها نوعا جديداً من الحقائق وهى الحقائق الحية وهى التى تكون بدورها موضوعا لعلم جديد هو علم الحياة. — كذلك الحال عندما تتصل وتتفاعل الوجدانات الفردية بكيفية ثابتة ينتج من هذا التشابك المتبادل نوع جديد من الحياة يخالف تلك التى توجد لو بقيت هذه الوجدانات منفصلة بعضها عن بعض، وهذه الحياة الجديدة هى الحياة الاجتماعية التى تتركب من النظم الدينية والنظم السياسية والقضائية والاخلاقية والاقتصادية أى كل ما تبنى عليه الحضارة والعمران وكل ما لن يكون له وجود اذا بقى الناس فى عزلة ولم يكن هناك مجتمع ما.

وفى الواقع تتطلب الحضارة ليس التعاون بين أفراد مجتمع ما من المجتمعات وانما تعاون بين كل المجتمعات التى يمكن أن تتصل بعضها ببعض وأن هذا الاتصال لن يتيسر إلا بتوريثه النتائج التى وصل اليها جيل من الاجيال الى الجيل الذى يليه بحيث يمكن لهذا الاخير أن يضيف الى ما وصل اليه هو ما وصل اليه سابقوه. ولكى يحدث هذا التوريث يجب على الاجيال المتعاقبة كلما بلغت من النضوج ألا تنفصل بعضها عن بعض وانما يجب أن تبقى متصلة اتصالا متينا بحيث تبقى موجودة بشكل ثابت دائم. ومن هذا نرى أن هنالك [illegible] يحتوى على أشياء لن يكون لها وجود لولم يكن [illegible] وأن هذه الاشياء تختلف باختلاف [illegible] أى باختلاف تقاسيمها وتبوبها ألا [illegible] هذه الاشياء بطبيعة الافراد وانما بطبيعة الجماعات. ولهذا وجب أن تكون موضوعا لعلم جديد وإن اتصل بعلم النفس ألا أنه يخالفه ويتميز عنه وهذا العلم هو علم الاجتماع.

وفى هذا يقول دوركيم فى كتابه « أصول المنهج الاجتماعى » صفحة ١٢٨: « اجتماع الوجدانات الفردية يولد — اذا شئنا — كائنا نفسيا — ولكنه يكون وحدة نفسية من نوع جديد ».

ويميز دوركيم ما بين علم النفس وعلم الاجتماع فى هذا القول الصريح فيقول فى مقدمة الطبعة الثانية لنفس الكتاب المتقدم ذكره صفحة ١٦ و١٧ و١٨ « علم الاجتماع موضوعه حالات الوجدان الكلى . . . . . وعلم النفس هو علم موضوعه دراسة الوجدانات الفردية ويبحث فى قوانين تداعيها وهو علم جائز ممكن، وعلى هذا يمكننا أن نفكر فى علم للوجدانات الكلية هو علم الاجتماع ». فموضوع علم الاجتماع يخالف موضوع علم النفس وكل منهما علم مستقل يتميز عن الآخر، الأول يدرس الظاهرات النفسية للفرد والثانى الظاهرات التى لن توجد لو عاش الانسان فى عزلة عن اخوانه أى الظاهرات التى هى أثر للحياة فى جماعة. ويقول دوركيم كذلك فى كتابه « تقسيم العمل الاجتماعى » صفحة ٣٩٠ مانصه « ان الظاهرات الاجتماعية ليست مجرد امتداد للظاهرات النفسية وانما فى الغالب نجد أن الثانية ماهى إلا امتداد للاولى فى داخل الوجدانات (ونقصد بها هنا الفردية) »

"des faits sociaux ne sont pas le simple développement de faits psychiques, mais les seconds ne sont en grande partie que le prolongement des premiers à l'intérieur des consciences"

إذاً فدوركيم وتلاميذه يخرج علم الاجتماع من عهد الطفولة والأسبقية تاركا صفته الفلسفية النظرية الى صفته كعلم تقره الحقائق الواقعة. لأن الاجتماعيين أمكنهم أن يثبتوا أن بعض النظم الاخلاقية والقضائية وأن بعض المعتقدات الدينية تتشابه حيث تتشابه ظروف الحياة الاجتماعية فأمكنهم أن يثبتوا أن بعض العادات تتشابه حتى فى تفاصيلها فى بلاد تبعد بعضها عن بعض ولا يربطها أية سبل للمواصلات. ولنذكر بعض الأمثلة التى يذكرها دوركيم نفسه فى كتابه « أصول المنهج الاجتماعى » صفحة ١١٧: أولا بعض الطقوس الزوجية كخطف العروس فأن هذه العادة توجد أينما وجد نوع محدود للعائلة التى ترتبط بنوع خاص من النظام السياسى وأيضا عبادة الجد — ان صح هذا التعبير ؟؟ أينما وجد النظام الاجتماعى المسمى بالـ هورده أو العشيرة كما يوجد فى أفريقيا وأمريكا الشمالية وأستراليا. وهذا أكبر دليل على أن العالم الاجتماعى لابد داخل ضمن قانون الجبرية العام بمعنى أن ظاهراته تخضع لقوانين ثابتة.

في التاريخ القديم

دفاع الميت أمام ربه يوم الحساب

في اعتقاد قدماء المصريين

كان المصريون القدماء — على نحو ما بينت في مقالي السابق — يعتقدون في وحدانية الاله. كذلك كانوا شديدي الايمان بالبعث بعد الموت. لا بل انهم تغالوا في ذلك الاعتقاد لدرجة أنهم كانوا يعتقدون «ان من انتقل من الحياة الدنيا الى الاخرة انما ينتقل اليها حيا لاميتا».

ولتفسير هذا يجدر بنا أن نعرف اعتقادهم في التركيب الانساني. فهم يعتقدون أن الانسان مركب من عدة أجزاء: أولها الجسد وهو الهيكل العظمي واللحمي، أى الجسد المادي الملموس. وثانيها ما كانوا يسمونه الـ Ka أو الجسم الثاني للانسان، وهو صورة الشخص الجسدية — مجرد الصورة فقط — سواء أكان طفلا أو كهلا رجلا أو امرأة. هذه الصورة تخلق مع الجسد وتولد معه وتتحد معه في الحياة الدنيا، وتقبر معه اذا مات ثم تبعث الى الحياة الاخرى معه كذلك. ويعبر المصريون القدماء عن هذا الجسم الثاني بيدين مرتفعتين الى أعلى في نقوشهم.

وثالث هذه الأجزاء في نظرهم الـ Ba وهي الروح وهي شيء معنوي لا مادي، غير مقيد بزمان أو مكان وغير مقيد كذلك بشكل مخصوص، فلها أن تتقمص في شكل زهرة كما لها ان تتقمص في شكل طائر من الطيور أو حيوان من الحيوانات الكبيرة كالتماسيح، إذ كان المصريون القدماء يعتقدون أن التماسيح الراكدة على شاطىء النيل تتقمص فيها أرواح الاجساد. هذه «الروح» كما قدمت حرة طليقة ليس عليها أن تسجن في قبر صاحبها ولها مع ذلك ان تزور جسد صاحبها كيفما شاءت. يدل على صحة ذلك أن المصريين كانوا يهتمون بنقش انواع الغذاء والشرب على جدران المقبرة لالشيء سوى أنهم كانوا يشفقون على تلك «الروح» فيمدونها بالطعام، وبعبارة أدق يرمزون لنقوش الطعام على الجدران المستحيل — في اعتقادهم بالطبع — إلى غذاء حقيقي يقدم للروح صاحبة الجسد. ولاتتم تلك الاستحالة الى بانضمام الابقراءة الأدعية والتعاويذ ... !!! يدل على صحة زيارة الروح للجسد كذلك وضع المصريين القدماء عيون موتاهم على التابوت الخارجي لالشيء الا لتتمكن الروح من الاهتداء الى جسدها بسهولة.

كان المصري القديم يؤمن بالبعث بعد الموت، وكان يؤمن كذلك بأن الانسان حين بعثه سوف يحاسب على أعماله محاسبة تتم امام محكمة مكونة من ٤٢ قاضيا تحت رياسة ملك الالهة اوزيريس. وكان كل من هؤلاء القضاة يمثل في كرسيه رذيلة من الرذائل وعلى الميت المبعوث حينا أن يدفع عن نفسه تلك الرذيلة متوجها في كل مرة بهذه الرذائل الى القاضي المختص، اي انه كان عليه ان يعترف [illegible] عليهم لينفى عن نفسه تلك الرذيلة. ومن هنا كانت مرافعاته سلبية. أما كاتب تلك الجلسة فكان Thoth وعلى اساس هذه المرافعة يبدى حضرات القضاة آراءهم فيما يتعلق بالميت المبعوث: أهو مدين أم بريء. ثم يؤتى بعد ذلك بالميت الى حضرة الاله اوزيريس لينطق نهائيا بالحكم: اما بالادانة والعذاب واما بالبراءة والنعيم.

وفيما يلي وصف لمرافعة الميت المبعوث أمام تلك الهيئة القضائية:

يدخل الميت في خضوع وخشوع الى مكان الجلسة حيث تبوأ كل قاض كرسيه، فيقول لاوزيريس:

« الخضوع لك يا إلهي الاعظم، جئت اليك يا ربي خاشعاً لأعترف بمجدكم التليد. انى أعرفك وأعرف اسمك وأعرف الاثنين والاربعين قاضيا الجالسين معك وأعرف اسم كل منهم واحداً واحداً، انهم الآن في قاعة العدل، أتيت اليك يا اله الدنيا والآخرة متوسلا بالحق. لقد تخليت يا إلهي عن كل رذيلة طمعا في رضاك.»

ثم يتوجه إلى كل قاض بشخصه فيقول:

« إني لم أسيء الى أحد، لم أسيء الى خادم، لم أهمل الجائع والمسكين، إني لم أقتل إني لم أحرض على القتال، إني لم أحنث بقسمي، إني لم أسع في ضرر المخلوقات، لم أكذب، لم أضمر لاحد سوءا، لم أنتهك حرمة جثث الموتى لم ارتكب الفحشاء، لم أدنس معبدا مقدسا، لم أبخس الميزان، لم أنقص الكيل، لم أتعد على أرض جاري ولا ما خصص للآلهة من وقف، لم اقتنص الطيور التي كنا نتخذها رمزاً للقوة الالهية، لم أطارد ما بالارض الموقوفة من حيوان، لم أخالف نظام الري ظلما أو عدوانا، لم أتلف الارض الزراعية، لم أكلف عاملا فوق طاقته، لم أكن قوالا ولا عيابا، لم أتعمد على كاهن قريتي المقدس، لم أظلم إبني، لم أقطع صلة رحمي، لم أهن والدي ولا والدتي لم أبغضها فلم يكرهاني، لم أخن وطني لم أعذب خدمي أو عبدي أو عبيد غيري، لم أسع في الخصام، لم أترك فريضتي نحو ربي... اللهم هذه حالي بين يديك فارحمني».

وعندما يفرغ من القاء هذه المرافعة يتقدم Thoth ويزن قلبه بوضعه في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ريشة ...!!! فاذا رجح قلبه أعلن كاتب الجلسة الذي كان يدون مرافعة الميت ويعلن نتيجة الميزان قائلا:

« اجتمعوا يا حضرات القضاة ...!! لقد وزنت قلب ذلك المرء فلم أجد به شيئا يشوبه إنه لم يعمل سوءا في دنياه، لم يبدد شيئا مما خصص للمعابد، ولم يؤذ أحداً في حياته الاولى».

أثر ذلك يقول القضاة:

«بما نطق به طوت حق لايمكننا ان [illegible]

فاذا دخل الآن الى الاله الاعظم المقدس أوزيريس وانضم له الخدم، وليكن مسكنه من الآن في نعيم خالد فادخلوا الجنة انه كان تقيا. اذهب الى الجنة إن أصحاب الجنة في نعيم مقيم».

وما يكاد يفرغ من ذلك الحكم حتى يعم الميت السرور فيؤخذ الى حضرة الاله أوزيريس فيؤدي له واجب الاحترام ومراسيم الخشوع الجليلة، ثم يقول له الاله:

«أما وقد أقر لك حضرات القضاة العدل فانصفوك وحكموا لك بالنعيم فلتخرج أيها الميت فائزا من قاعة العدل، ولتذهب حيثما تشاء وأنى تشاء. ولتفتح لك أبواب الجنة. وعلى الآلهة أن يزفوك جميعهم. وليرد اليك قلبك. لتوهب لك حياة جديدة.»

وعلى أثر ذلك يقدم له — أي الميت المبعوث — طعام مقدس تستحيل به روحه الى صبغة أبدية. هذا اذا كان من أصحاب الجنة المسعدين اما اذا كان من أهل الشقاوة، فان ثوث يعلن النتيجة بثقل قلبه بالذنوب ثم يقر القضاة بأنه مذنب ملعون ثم يأمرون بعرضه على الاله الاعظم أوزيريس، فما ان يتقدم المذنب نحوه حتى يصبح ذلك الاله فاتلاقى صوت مرتفع:

«أبعد عني أيها الشرير. ! التنح يا ملعون. !! اذهب الى حيث تلاقى أشد العذاب. !! أيها القضاة .. اقتلوه بسيوفكم قطعوه اربا اربا !! أيها الملعون الدنس .. هذا عقابك جزاء وفاقا. لتنجدل جثتك غنيمة للوحوش والافاعي !! »

على هذا النحو المتقدم يحاسب الانسان في آخرته في اعتقاد قدماء المصريين!

ولئن كنت في مقالي الماضي قد قارنت بين أدعية قدماء المصريين لآلهتهم وبعض الآيات القرآنية لأدى الى أى حد تتحد الفكرة نحو عبادة الاله، فلا بأس هنا من أن أذكر الى جانب الوصف المتقدم بعض الآيات القرآنية الكريمة تثبت كيفية حساب الميت المبعوث في يوم القيامة. أما البعث بعد الموت فقد وردت آيات كثيرة تثبته وتدحض كل من ينكره ... وانا لا أتعرض الى اثبات البعث وانما أتعرض هنا لوصف الكيفية التي سيحاسب بها المرء في شرع الديانة الاسلامية مستدلا في ذلك بالآيات القرآنية الكريمة.

ينفخ في صور فيقوم الاموات أفواجا « فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدين، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون».

ثم يتبرم المذنبون من شدة العذاب فيقولون:

« ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين، ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون، انه كان فريق من عبادي يقولون: ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون. انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون».

جاء ذلك كله في سورة (المؤمنون) [illegible]

بالجنة فيقول في سورة الصافات الكريمة ما يأتي:—

« أولئك لهم رزق معلوم، فواكه وهم مكرمون، في جنات النعيم، على سرر متقابلين، يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين .. »

ثم يقول: «وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون ..»

محمود مصطفى الغراوي
الجامعة المصرية — قسم التاريخ

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التاليف والترجمة والنشر كتاب «في الادب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية. وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي: «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الأدب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه:

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا اجرة البريد.

دزرائيلي العاشق

نعرض عليك اليوم قصة شاب يهودي ولج أبواب الحياة وهو فارغ اليدين، شاب طوح بشبابه الى اقتراف الاثم والانصراف الى الأمر، شاب ملكه الغرور فترة من الزمن جعله يصرح للورد ملبورن بأنه يريد أن يكون رئيس وزارة يوما من الايام. كان يؤلف الابيات الرديئة من الشعر ثم يعلن كذبا أنها نالت رضا فلان وفلان من العظماء. كان الغرور هذا الشاب وآماله تأثير في نفسه فقد بلغ بعد ذلك ما كان يتمناه من رئاسة الوزارة والشهرة التي ليس بعدها شهرة. وكان أعظم ما اشتهر به هذا الرجل العبقري تلك الرسائل الفذة التي كان يبعث بها الى عشيقاته.

زوج دزرائيلي اللادي بيكنزفيلد، ولم تلبث المنية أن عدت عليها فأثر ذلك في نفس دزرائيلي وأحس بفراغ عظيم لفقدها وأصبح يشعر بوحدة مروعة نغصت عليه عيشه الهنيء. كان دزرائيلي في أوج عظمته. ولكن ماهي العظمة بغير حلم ودم يؤنسه؟ وماذا يكون النجاح وقد فقد الصدر الحار الذي يعتمد عليه والاذن الواعية التي يصب فيها ألفاظه القوية والرقيقة والحبيب المخلص الذي يبث اليه شكاته ويلجأ اليه في وحشته.

شعر دزرائيلي بعد وفاة زوجته بأنه في حاجة الى النساء، وألح عليه هذا الشعور حتى أصبح وهو يقول «إني مدين بكل شيء للنساء. واذا كان لى في ختام حياتي قلب فتي فهو أثر هذا النفوذ».

لعبت في حياة دزرائيلي أدوارا هامة خمس نسوة: أولاهن أخته «سا» التي عملت على تنقية أيام شبابه الاولى من كل شائبة والتي لم تكن تبتسم ابتسامة في غير موضعها. ولا يقولون لنا أنه أهمل «حب أخته الصوفي» فقد ظل يحمل لها بين طيات قلبه كل محبة واخلاص، حتى انه عندما كان رئيس وزارة وذكره أحد الناس بالاثر الذي أحدثته فيه أجاب «آه امسكينة يا مسكينة سا! لقد فقدنا سامها لنا. فقد [illegible] لنا!»

بعد ذلك كانت مسز وندهام لويس التي أصبحت فيما بعد مسز دزرائيلي فقد أحبها من كل قلبه وأحبته من قلبها طوال أيام كفاحه، وكانت في الحقيقة أبدع النساء اللاتي التقى بهن في حياته. ولكنه أحس ثانية بالوحدة تتسرب الى حياته حين أدركها الموت. غير أنه لم يلبث أنه وجد العزاء في صداقة خالية مع أختين. في صيف سنة ١٨٧٣ تعرف دزرائيلي بأختين كانتا على جانب عظيم من الجمال والذكاء، وكانت كبراهما تدعى آن وهي أرملة الايرل تشستر فيلد، وأما الاخرى فكانت السيدة زوجة اللورد ابويورت التي أصبحت فيما بعد اللادي برادفورد، وكانت معرفته بهما في العام الثاني لوفاة زوجته. وسرعان ما أصبح هذا التعارف صداقة ثم اتصالا وثيقا وحبا متقدا ولا سيما مع الاخت الصغيرة.

[illegible]

أما سلينا ولو أنها كانت ام فروع اثنتي عشرة سنة إلا أنها كانت جدة ذات أحفاد. ومع ذلك فانك لن تجد حين تطالع رسائل هذا الحب وهناً أو فتوراً لأن دزرائيلي حين حطم قلبه موت زوجته أصبح كما لو كان يحن الى النساء فاستطاع بهذا التعارف أن يفضي الى حبيبته بكل متاعبه في حياته المنفردة. ومع ما كان فيه من العمل الشاق المتواصل فقد كان لايمر يوم دون أن يبعث برسالة أو رسالتين أو حتى ثلاث الى الاختين. وسواء أكان في أواخر الليل أو باكورة الصباح أو في أوقات العمل الرسمي، فان دزرائيلي كان لا بد له من أن يسطر صحيفة بعد أخرى بتلك اليد التي لا تعرف تعبا الى السيدتين اللتين ملكتا إعجابه في حياته.

لم نعثر على شيء من الرسائل التي كانت تجيب بها السيدتان على خطاباته الملتهبة، ولكننا مع ذلك نعلم أنه من وقت لآخر كانت سلينا تتضايق قليلا لان رسائل حبيبها كانت تلوح عليها الثورة العنيفة وعدم الاتفاق، حتى اذا ما وصلته رسالتها كانت برداً وسلاماً على قلبه فكانت تدفعه الى الرد على هذا النحو:—

« وصلني أيتها العزيزة كتابك الأخير. ولقد جعلني أشعر بوحشة مشاعرة لنيلك. وإني لا أعرف أو لا أهتم بأن أعرف أأنت تتساوين معي أم تفوقينني، وكل ما أعرفه أن الاختلاط بك يسحرني. سذاجة بديعة يدعمها النبل والشرف العالي. ذاكرة لم يصقلها التدريب ولكنها حادة حاضرة. طبع هادىء ورقة لاحد لها. هذه بعض الخصال التي يمتاز (د). »

ولا يتصورن أحد أن تلك العلاقة الجديدة مع ماكانت عليه من قوة الاتصال والمحبة كانت تمحو من ذاكرته اللادي بيكنزفيلد فان الرسائل التي كانت ترد الى السيدتين كانت تكتب على ورق مظلل بالسواد. ويقول اللورد زتلاند:

« لقد أتى عليه وقت كانت اللادي برادفورد تلومه فيه على هذه العادة ولكنه كان يأبى أن يقلع عنها.»

أخذ حب دزرائيلي يزداد يوما بعد يوم ورسائله تلتهب غراما، حتى أصبح يكتب عن كل صغيرة وكبيرة وحتى أصبحت أسرار الدولة جرمها غير بعيدة عن حبيبتيه وحتى أصبحت آن تحمل منه صبء بعض الاعمال الرسمية. واليك رسالة بعث بها الى اللادي برادفورد وكانت قد أرسلت اليه ديكا، وهي رسالة تعبر عن حب عميق ولطف ورقة لاحد لها:—

« ألحت علي شاهيتي بأن آكل من الديك الذي أرسلته إلى اليوم، وقد قالت إنه شهي وصغير — وكانت النتيجة الرضا كله! فاني في حياتي لم أذق مثله في اللذة واللين والطعم! ويظهر انه حرك شهوتي، فهو طعام يمكنك أن تجدي فيه اللذة في أي وقت. لذيذ الطعم بارد تجمله التوابل شهيا وهو اذا تم نضجه صار غذاء الآلهة ».

كان دزرائيلي ضليعا كالحديد، ولقد بلغ شأواً بعيداً في السياسة، وساعدته على تحمل المشاق [illegible]

كرن الجالسة على العرش كانت امرأة — الملكة فكتوريا — فتمكن من اللعب بعواطفها واجتمعت بذلك في يده السلطة كلها. ولما كان دزرائيلي يلمح الطموح كله الى التقرب من الملكة فقد أعد لذلك عدته وأفلح في اقتحام قلبها. وهاك رسالة إن لم تكن تدل على مراسلته الملكة وفتح مغاليق قلبها فلا أقل من أن تبين العلاقة بينهما وتفقها على حب الملكة — التي هي خامس امرأة أثرت في حياة دزرائيلي — لرئيس وزارتها:—

«أرسلت إلى الملكة في اللحظة التي وصلت فيها، ويمكنني أن أصف مقابلتها لي بأن أخبرك بأنني كنت أعتقد انها كانت على وشك معانقتي ولكنها كتمت ذلك في ابتساماتها وكانت وهي تتكلم تميس في الغرفة وتقفز كالطائر.»

الاسكندرية عبد الحليم محمد

زعماء الوفد في حضرة غاندي

النحاس باشا — قررنا خطتك في عدم التعاون فهل من نصيحة تنصحنا بها؟

غاندي — النصيحة الاولى والاخيرة ان تخرجوا من أموال سلبتموها ومن نعمة مسروقة تتمرغون فيها وأن تسيروا سيرتي وتوطدوا أنفسكم لحياة السجن التي أحياها

رد على بيان

اطلعت في السياسة الاسبوعية الغراء على بيان الاستاذ الاديب عبد اللطيف النشار بخصوص القصيدة التي نشرت لى بعنوان النفس الثائرة.

وإني اعترف للاستاذ بما جاء في بيانه وآسف كل الأسف لسهوي الذي أدى الى عدم وضعي قوسين للبيتين اللذين ذكرهما الاستاذ.

وإني اشكر الاستاذ بيانه.

اديب كنواني
مدرس [illegible]

معلومات نافعة في أساليب سهل

أصـــــــل الدول

كان البحث في أصل الدول أثم ما شغل الباحثين في المسائل الاجتماعية منذ القدم . وللمتأخرين منهم نظريات أهمها :

١ — نظرية العقد الاجتماعي ، فقد عرفت هذه النظرية عند السفسطائيين وسلم بها أفلاطون كما اتخذها رجال الدين في القرن الثاني عشر دفاعا عن البابوية ، وزادت أهميتها في القرنين السابع عشر والثامن عشر لما بحثها الكتاب القائلون بالقانون الطبيعي . ومحصل النظرية عند هؤلاء أن الانسان خلق حراً غير خاضع إلا لأحكام القانون الطبيعي وهو ذلك الالهام الذي يرشد الانسان لحقوقه وواجباته ، لكنه اضطر الى الخروج عن هذه الحالة الطبيعية واتفق مع بقية الافراد على ان يتنازل كل فرد عن جزء من حريته للمجموعة التي تقوم بحمايته . وأكبر المبشرين بهذه النظرية ثلاثة هم هوبز ولوك الانجليزيان وجان جاك روسو الفرنسي .

أما هوبز فيرى ان الحالة الطبيعية حالة حرب وكفاح لان الانسان ذئب بطبعه ، ولما كانت هذه الحالة لا تتفق مع غريزة حب الانسان للبقاء تعاقد مع سائر الافراد ان ينصبوا واحدا على ان يرثوا هذا الشخص رئيسا عليهم يصبح حاكما بأمره مطلق التصرف له السيادة التي كانت للافراد في الحالة الطبيعية ، فهو اذاً يحبذ الملكية المطلقة . أما لوك فيقول ان الحالة الطبيعية لا بأس بها وان كان لا يرتاح اليها فتنازل الافراد عن حقوقهم بقدر ما يكفي لايجاد السلطة العامة والملك طرف في العقد ، فاذا أخل بشروط التعاقد عزل ، فغرضه تقييد الملكية . وأما روسو فيرى ان الحالة الطبيعية مرحلتان : الاولى كانت أسعد حالات الانسان لتمتعه بكل حقوقه ، والثانية كثر فيها الناس واشتبكت مصالحهم فزادت عوامل الشرور وكادت تتغلب على عاطفة الخير التي جبل عليها فتنازل كل فرد عن حقوقه الطبيعية للمجموعة التي تعهدت بضمانها ووجدت ارادة عامة هي ارادة الامة صاحبة السيادة والسلطان . أما الملك فليس طرفا في العقد انما يتولى منصبه بارادة المجموع وللامة عزله متى شاءت . ويؤخذ على هذه النظرية ان ليس لها أصل تاريخي وعدم وجود محكم يفصل بين أطراف التعاقد ، والمجموعة لا تكون خصما وحكما والفرد ينتمي للدولة وليس حرا في تركها .

٢ — نظرية الاصل الديني ، ومؤداها ان مشرعا سماويا أرسل للناس وكون منهم دولة .

٣ — نظرية التفويض الالهي ، وقد صادفت رواجا في القرنين السادس عشر والسابع عشر على أيدي دعاة الملكية ضد الاقليات الدينية . وخلاصتها ان الله اختار الملوك وفوض لهم الحكم فسلطانهم مستمد من الخالق وهم خلفاؤه في أرضه ، وقد اندثرت هذه النظرية الآن .

أما الكتاب المصريون فلديهم في أصل الدول نظريات أهمها :

١ — نظرية التغلب ، ومؤداها ان السلطة تأتي لصاحبها عن طريق الغلبة واستبداد القوي بالضعيف ، ولها أصل تاريخي الا أنه خطأ اعتبار القوة عاملا وحيدا في قيام الدولة فالقوة منفذة للحق لا خنصمة له .

٢ — نظرية التطور الاجتماعي ، ومؤداها ان الدول نمت نموا طبيعيا ولم تنشأ طفرة واحدة . قال بعض المفكرين ان الاسرة أصل النظام الاجتماعي وسلطة الاب على أفراد اسرته أول سلطة عرفت في التاريخ ، وباندماج الاسر تحت رئيس واحد تتكون القبائل وهذه الى مملكة . وتعرف بنظرية السلطة الابوية . لكن ذهب فريق آخر من علماء الاجتماع الى أن سلطة الأم سبقت السلطة الابوية ، ففي عهد الوحشية الاولى لم تقتصر الام في علاقتها على رجل واحد وبالتبعية لم يعرف الانسان له أبا فكانت الأم صاحبة الامر والنهي . وعلى كل حال فنظرية الزعامة الابوية والامية تقوم على طبيعة الانسان التي وضعها ارسطو أنه حيوان اجتماعي وسياسي .

٣ — العوامل الاقتصادية ، ففريق يقول ان أصل الدول خاضع لعوامل اقتصادية ، فالحكومات يستخدمها أصحاب رؤوس الاموال لاخضاع العمال واستثمار رأس المال على حساب العمال . ومما لا شك فيه ان للعوامل الطبيعية والاقتصادية والادبية والمادية والحربية والفكرية أثراً في تكوين الدولة .

متولي نجيب
ليسانسيه في التربية والآداب

أقوال مأثورة

الى اية هوة من اليأس والقنوط يلقي بنفسه في أعماقها من يظن أن المسرات أو الاحزان توصله الى النجاح ؟

« ابيكتاتوس »

نحن تجاه الحياة كأطفال على شاطىء البحر يجمعون الاصداف اللامعة والاحجار البراقة بينما محيط الحقائق لا يزال بعيدا عنهم .

« نيوتن »

عندما تدل العين على شيء وينطق اللسان غيره فالعين أولى بالتصديق ، فهي أدل على خبايا الفؤاد من اللسان .

« امرسون »

اذا لم يتمكن الشيطان أن يتغلب على شخص يسلط عليه الخمرة

« مثل يهودي »

لا يتمتع بالمسرات الحقة الا من صهرته الاحزان .

« كوبر »

ما أسعد الرجل الذي لا يجعل للاهواء سبيلا الى نفسه ولا يتأثر بغير ما يمليه ضميره .

« دوتن »

شارب الخمر لا يكتم سراً فهي لا تجعل الشخص فظا فحسب بل تفقده عقله وتخرجه من طور الانسانية ، ومن استعبدته هانت عليه في سبيلها حياته وحياة أطفاله وضحى بمحبة اصدقائه واحترام الناس له .

« والترالي »

ما أشد غباوة هؤلاء الذين يضعون عدوهم في افواههم ويتجرعون ممازحا فايذهب بعقولهم ويفقدهم صوابهم وفي سبيل لذة كاذبة وسعادة وقتية موهومة ينزلون انفسهم منزلة الضواري

« شكسبير »

روبرت بولس
مدرس

كيف تؤلف القصة

القصص المصرية — عيوبها وطرق إصلاحها

دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما رأيت في العدد السابق لهذه المجلة من دعوة بعض الأدباء إلى إيجاد جماعة تعمل على خلق أدب قومي . فأزمعت على أن أتناول هذا الموضوع باحثاً ما استطعت لعلي أجد وسيلة أوجه بها أنظار المؤلفين إلى ما في الحياة المصرية من حادثات يجدون فيها ثروة هائلة يدونون منها قصصاً شتى تعصمهم من النقل ويحميهم من الاقتباس .

إننا لا نعيب النقل أو الاقتباس ، بل هذا أمر لابد منه لأننا كنا في دور النشوء . اليوم وقد أخذنا من علوم الغرب كثيراً ووصلنا الى كنز هائل من الفنون والآداب فلنترك الترجمة والاقتباس جانباً ولنعمد إلى البحث والتنقيب واستخلاص الحقائق كما يفعل الغربيون فليس هناك أعقد من عقلنا تركيبا ولا أقل منه فناً . وقد آن الوقت الذي فيه نستطيع ان نخلق نهضة مستقلة لا تستند على جهود أمة أخرى أو تستمد الوحي من علوم وفنون وآداب شعوب أجنبية .

إن الفرق عظيم بين الحياة الشرقية والغربية ، فالشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ، ولذلك فالموضع الذي يمثل حياة الغربي لا يتفق مع ما يألفه الشرقي من حياة هادئة .

ولكي تثبت الفرق بين مزاج الشرق وطباع الغرب ندعوك أيها القارىء الى سماع موسيقى غربية فانك لا تحس بالسرور الفياض يدخل قلبك ويجد فيه سبيلا . لان أذنك لم تتعود سماع هذه الالحان وتعتبر التغيير فيها شذوذا عن المألوف الا اذا توافق الالحان وهو ما امتازت به الموسيقى الشرقية وما كان من أهم قواعد الفن الغربي قديما .

انا نلمح هذه الايام وسط الظلام بارقة نهضة أدبية لا تزال في دور النشوء وبها كثير من العجز والقصور . فليس يضيرها أن نبين عيوبها لكي يتم لها الكمال ، واذا قلنا انها لا تزال في البداوة فانه سيرجى لها التقدم فليس من ضرر في أن ندعوها الى الاصلاح منذ النشأة حتى تقوم على أساس مكين .

لقد ألف قليل من القصص الادبية ولكن العيوب لا نرى مندوحة من اظهارها لكي يتم الامر ويسير على سنن ثابتة

إن من أهم أغراض القصص الادبية اظهار عاطفة أو نفسية أو نقيصة في خلق أو تصوير عيب من العيوب في قصة ، ويتخذ من هذه النقائص أساسا يبني عليه روايته . والمؤلفون المصريون يعرفون ذلك حق العلم ، ولكنهم لا يعلمون كيف يبحثون عن هذه النزعات في الحياة المصرية . وانا نعلم بدلهم ما استطعنا وما توصل بنا البحث الى أمام المؤلف المصري كنزا لا يفنى من قصص الحياة يجد فيه ما يريد من غير تعب وأمام الناس الحادثة شكلا وموضوعا وهذه الثروة نجدها في القضايا التي تعرض في المحاكم ما نريد معرفته من أخلاق المصريين وعاداتهم وعقلياتهم وما فيه من نقص فيستطيع المؤلف أن يتخذ من هذه القضايا هيكلا يكسبه براعته صورة القصة .

حقيقة يجد المؤلف في القضايا ثروة لا تنفد تمثل الحياة المصرية بأجلى صورها ، ترى فيها العواطف المتنازعة بين الحب والواجب ، بين عاطفة الابوة وعاطفة الشهوة ، بين الرحمة والقسوة . بين الاجرام والطهارة . بين العدل والظلم . بين الغنى والفقر . كل هذه النزعات تمثلها القضايا تماما ، وهي حوادث وقعت بمصر وقام بها مصريون فهي تمثل نزعاتهم وأخلاقهم ومقدار عقليتهم ، والاسباب التي تدفعهم الى ارتكاب الجرائم . فيظهر المؤلف كل ذلك للناس بعد أن يزيد فيها تهويلا حتى تؤثر في الشعور .

وقد يجد المؤلف في حياة جاره أو صديقه أو فاجعة يقرؤها في جريدة أساساً يبني عليه قصته . واذا ما اختمرت الفكرة في العقل بدأ الكاتب في التأليف واضعا نصب عينه خلق الحوادث المفاجئة نافذا ببصره الى الحياة المصرية وحدها . واذا ما بدأ الكاتب في التأليف فان الخواطر تتوالى تباعا بحكم تداعي المعاني فتخرج القصة كأحسن ما أخرج للناس .

أما اذا أراد المؤلف وضع قصة انتقادية فانه يجد في مصر كثيراً من أسباب النقد ، فالحياة المصرية من جميع نواحيها مليئة بالانتقاد فيجد المؤلف في الامتيازات الاجنبية مثلا ثروة لاظهار أقاصيص عدة ينال فيها المصريون العذاب والالم من يد الاجنبي ولا يستطيعون دفع الاذى عن أنفسهم لاحتمائه بالامتيازات فيستطيع الفرار من وجه القضاء . كما يجد في جهل تاجر الاقطان المصري بأحوال الاسواق الاجنبية وتقلبات الجو وغير ذلك وسيلة يظهر فيها فقر الامة وطرق الاصلاح .

إن الروايات الانتقادية لها أهميتها في الحياة فانها كثيراً ما تكون سببا في اصلاح نظام لا يطابق روح العصر . ومما يثبت ما نقول رواية « العدالة » التي ألفها جالزورثي الكاتب الانجليزي الروائي الشهير فانه أظهر معايب السجون الانجليزية مما كان سببا في اصلاحها .

واذا أراد المؤلف وضع قصة أو رواية مسرحية فانه يتخذ عاطفة أو نفسية أو نظاما سيئا أساسا ومركزا تدور حوله حوادث القصة أي تكون النزعة في البؤرة وحولها الحوادث تملأ الحاشية . لانه يجب أن تكون عند المؤلف فكرة أساسية لقصته عيوب الحياة ونقدها . وهذا ما يعلمه المؤلفون المصريون ولكنهم حيارى في ايجاد طريقة يأخذون منها هذه النزعات والعواطف ، فتراهم يعمدون الى حياة الريف يمثلون عواطفها ونفسياتها ، مع أنها حياة ساذجة لا تنوع فيها ولا اختلاف ، بل تبين ناحية واحدة من نواحي الحياة ، وهي البساطة والسذاجة في حين أن حياة المدن ... والمدنية . وإن النهضة السينمائية لتثبت ذلك ، فان الروايات التي وضعت غفلت عن حياة المدن وعمدت الى حياة الريف والصحاري تمثلها أتم تمثيل . فلا تظهر رواية إلا ونرى أن حوادثها وقعت في بلاد الريف وكأن الحياة المصرية متصورة على تلك الحياة ، فلو أرسلت هذه الاشرطة الى بلاد الغرب لمثلت الحياة المصرية في أحط صورها واعتبرت هذه حياتنا ولا نستطيع أن نرفع الصوت بالاحتجاج لاننا نحن الاصل في ذلك . والظاهر أن المؤلفين عمدوا الى تصوير تلك الحياة لما فيها من بساطة لا تحتاج الى بحث وتدقيق وتحليل .

ومما نعيبه على تأليف القصص المصرية أيضاً أن المؤلف يعمد الى ربط الحوادث معا من غير أن يوجد في القصة تشويقا يدفعنا الى متابعة تلاوتها بل تسير القصة من حادث الى حادث من غير أن يتخللها مفاجآت وهي ما تمتاز به الاقاصيص الغربية . وقد يكون هذا ناشئا عن تصويرها لحياة الريف الساذجة التي لا تكتنفها حوادث مفاجئة بل تسير في وقائعها وعلى وتيرة متناسقة .

واذا أراد أحد كبار مؤلفينا وضع قصة أو رواية مسرحية فانه يختار من الالفاظ أعقدها وأصعبها فهما والتي هي فوق العقل المصري اعتقاداً منه أنه يبعث اللغة من رقادها ، مع أننا لو قرأنا الروايات المسرحية الغربية لرأينا أنها موضوعة في سهولة اللفظ مع سلاسة تعبير يفهمها العام قبل الخاص . وهذا نقص ظاهر في رواياتنا المسرحية ، فان المؤلف يختار من الالفاظ ما يحتاج الى اضطلاع بآداب اللغة ومعاجمها وعزب عن باله أنه يضع قصة لجمهور الشعب وعامته وغفل عنه أنه في تمثيل عاطفة أو نفسية يجب أن يكون تمثيلا يفهمه العالم والجاهل على السواء خاصة أن الانسان مهما ارتفع به عقله خاضع للانفعالات والعواطف فالشخص الذي لم يساعده الحظ بالاطلاع على متون الادب لا يستطيع فهم ما يصوره له المؤلف من عاطفة أو نفسية أو شعور .

قلنا انه ليس القصد من تأليف القصة ايجاد حوادث معينة أو اظهار رواية وتمت حوادثها لغرض التسلية بل توضع القصة لتملأ حيزاً في الادب والتأليف ولتظهر ناحية من نواحي الحياة الانسانية ، ولتبين العواطف المختلفة والنزعات المتباينة والغرائز الطبيعية ، ولتفسح المجال لاظهار النفسية الطاهرة النقية والنفسية الخاطئة الشقية ، كما تكون مظهراً للبؤس والشقوة وما يلاقيه الموزون من تعاسة وسوء حال والسعداء منهم فأفلون .

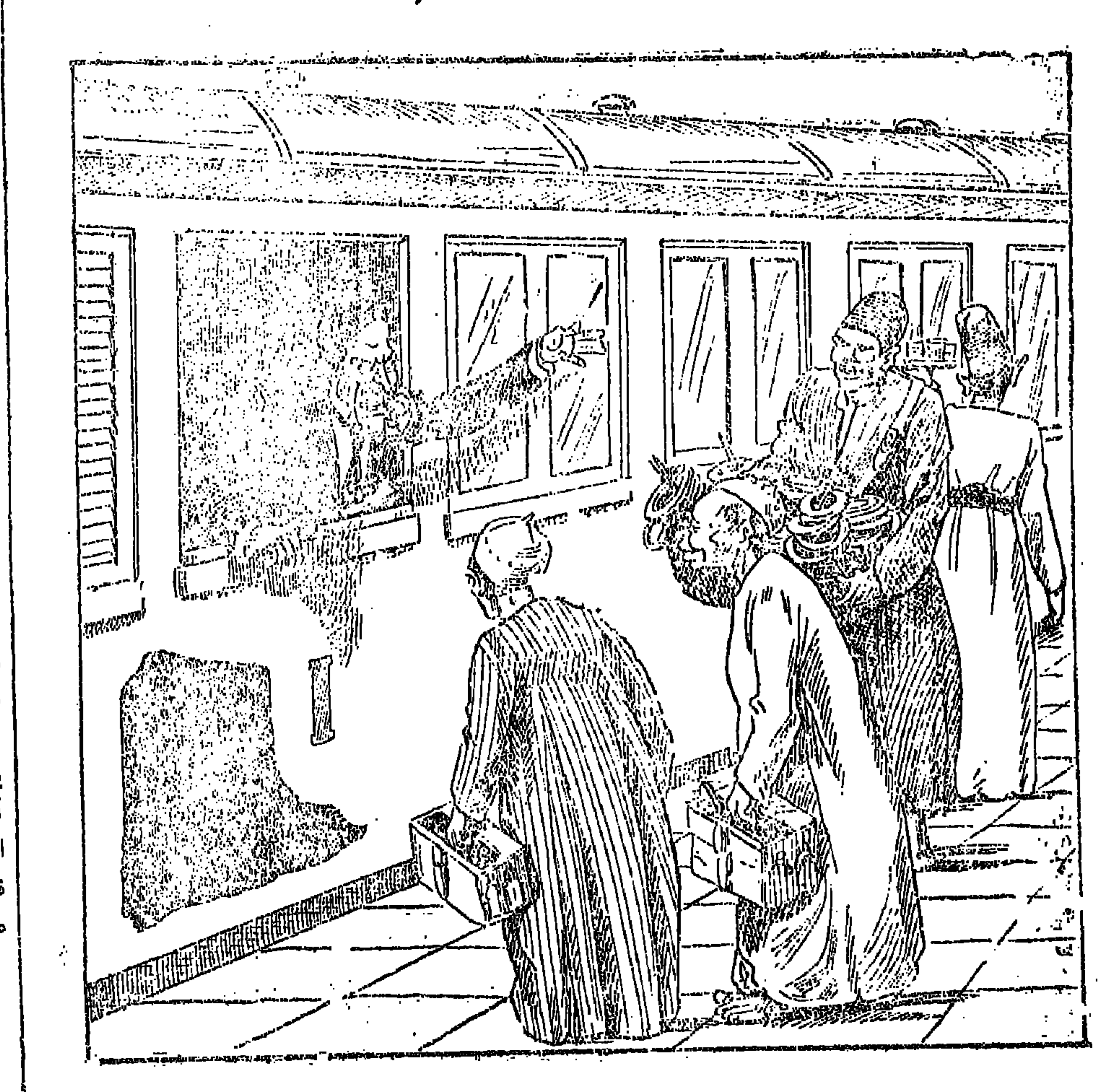
ولأجل أن تكون القصة شيقة لا تحمل على الملل يعمل المؤلف على جعلها جامعة بين بساطة الريف وتعقيد المدن والحياة الساذجة وحياة التفكير فتمثل بذلك عواطف متباينة ومناظر مختلفة فلا تبعث في النفس سأما ولا مللا .

ومما يجب مراعاته عند التأليف أن يكون المؤلف متأثراً بشعور الشخص الذي يصور عاطفته حتى يستطيع أن يصورها تصويراً صحيحا فيؤلف منفرداً ويقف بجانب البائس ويقرأ قصته متأثراً بما كتب . ومما يبرهن ذلك أن الكاتب الذي يصور آلام نفسه تكون روايته من أبقى الروايات على مر الايام . فيجب أن يتأثر المؤلف بما يكتب ولا يتخذ التأليف مهنة يقصد منها ايجاد أقاصيص مليئة بالحوادث التي لا تؤثر في النفس كثيرا أو قليلا .

هذه هي الاراء التي رأينا ابداءها عندما قرأنا الدعوة الى خلق ادب قومي صحيح فعسى أن تنال قبولا ، وان نستطيع التقدم في هذا السبيل .

جلال الدين حسن

النحاس باشا يعطى عهوداً



النحاس باشا من نافذة القطار — أقسموا معى على عدم التعاون .
الجمهور — نقسم على عدم التعاون مادمتم تدفعون لنا أنتم ثمن القسم

الصين الجـــــديدة

سلسلة مقالات عن الصين الجديدة بقلم الدكتور ايم — بون — كنغ O.B.E.,LL.D.,M.D. وزير نانكين السابق وعميد جامعة أموى

خصيصاً للسياسة الاسبوعية

تسابق القوات (بقية الفصل الرابع)

حرب المدنية !!

ليس من الضرورى أن نقص على القارىء ثانية ما يوجد فى أى كتاب تاريخى عن حرب البوكسر التى سماها كثير من الكتاب « حرب المدنية ؟ ؟ » وكان نجاحها خير برهان تقدمه الطريقة لعابد الأصنام عما سموه « بالمدنية التى لا تمت الثقافة الشرقية شيئاً لو قورنت بها ؟؟؟ » .

برهنت حرب البوكسر على أن مسيحيتهم مهما رقى منطقها وتم تقديرها وكسيت برداء جمالها الزاهى شرفاً وعجباً ، لم تتمكن فى يوم من الايام خيراً من عبادة الأصنام الصينية مهما أظهروها فى حلة ذات قيمة . أيها القارىء الى تساؤلنا عابدات الاصنام اللواتى لم يعتقدن ...

حياتهن فى تقديم القرابين للاصنام وتقبيل أقدامها . هؤلاء النساء ينتحرن قبل أن يصل اليهن جيش العدو المسيحى لانهن يعرفن (من تجارب قديمة) قلب المسيحية !! عابدات الاصنام يودين بأنفسهن تجنباً لمس المسيحى الطاهر الذى اعتقد فى خلاصه لانه آمن بابن الانسان !! عرفن مايصيبهن حين وصول الفاتح الذى جاء ليخلص السفراء والقناصل (كما قالوا) وتحققن أنه لو أصابهن أذى لما غمض البوكسريون أعينهم بل لاضرموا الحرب حرباً قد لا تخلص منها الصين الى الابد فضلن تضحية أنفسهن على مذبح الوطنية والشرف وتركن أطفالهن لاخوالهم . وليت نتيجة ذلك كانت ...

أرت أعمال الفاتح المسيحى عباد الاصنام أن تلك الجمجمة التى أثاروها عن المسيحية الديموقراطية والمدنية الغربية لم تطحن حبة من ارز . ولن ينسى الصينيون منظراً هذيان القيصر السابق حينما أمر البرنس هنرى أن يضرب فى قلوب الصينيين الرعب ويعيد مأساة الهون .

***

اذا ضربك أحد على خدك الايمن فأدر له الايسر !! »

يجب على اليابان والقوات الاخرى أن تعرف أن حرب البوكسر لم تكن فقط ثورة فرقة وانما نهضة أمة بأجمعها تحتج على عسكرية القوات ولا أدرى أين اختفت جيوش المسيح من الراهب البسيط الى رئيس الاساقفة حين الحرب فلم يرسلوا مبشريهم ينادون بالسلام وينهون طامعى أوروبا عن اطلاق مدافع وحشيتهم !!! سمعنا كثيراً عن السلام المسيحى والحب المسيحى ولكن كل ذلك اختفى حين نشوب الحرب !! يدرك كل عاقل أن المسيحية لن تعم الشرق يوماً من الايام وحتى ولو كان للدين من الاديان أن يعم الشرق أو العالم أجمع فليس هذا الدين بالمسيحية بل ان فرصة الاسلام أكبر ، اذهبا الى أقاليم كانسو وشانسى حيث ...

بعضهم بعضاً تلك الديموقراطية الحقة التى لم أر ذرة منها حتى فى أمريكا أم الديموقراطية !!! لقد كان كاتب هذه السطور مسيحياً فى يوم من الايام ولكنه هجرها حين شاهد أخلاق أجرب يرمى الناس بعبارات مرذولة . ألم تجد الكنيسة فضلا على المتوحشين الرحمة والحنان التى علمها المسيح لمريديه ؟ لو أنهم تمكنوا من ذلك لفاقت هذه المعجزة معجزة اطعام الخمسة الالاف !! وغير ذلك مما تجده بالجملة فى الاربعة الاناجيل . وهكذا ضاعت الفرصة فلم يدر الخد الآخر !!

واعتبر الصينيون الالمان مسئولين عن ثورة البوكسر وهزم المانشو والصينيون لا بشروط المعاهدة التى أملتها ألمانيا والذين شعروا أنهم لا يستطيعون تحمل الثقل . ابتدأت حملة الحلفاء الصليبين من سياحات شرق استغرق قروناً ، اهتزت أساسات المدنية الآلية من جراء السلب والنهب وتعيس المقدسات من الهياكل والمعابد وهتك أعراض النساء وقتل الاطفال وشعر كل شاب وشابة أنه يجب على كل مواطن أن يعمل شيئاً والا يفنى .

أضحى السؤال « نكون أو لا نكون » يردد فى كل فم . هل تلاشى الصين وتنفرق — كما تفرق اسرائيل من قبل — بين الامم العسكرية ؟ فكرة مرعبة ايقظت الامة ونفخت فيها روحاً جديدة حركت فيها العزم على ثورة عامة واصلاح .

***

الصين الجديدة (٥)

صداقة أمريكا :

بدأ الزوار الامريكيون يذوقون حلاوة الشرق الاقصى حين بزغ القرن الثامن عشر . والحقيقة انهم كانوا السبب المباشر فى ايقاظ اليابان ولو أنهم لم يقصدوا هذا قط . ولكن بينما نرى الولايات المتحدة تعتمد فى معاملتها لليابان على قوتها نراها مسالمة قانونية فى سلوكها مع الصين !! لماذا ! لانها جاءت لتحصد ما زرع آخرون !! فقد اخذت بريطانيا العظمى كل ما يأخذ بيد الصين الى الرقى والتقدم واستعدت لتجنى ثمرة أعمالها واعطاء نصيب من الغنيمة لكل من تقدم لمساعدتها !!

صرح الساسة الامريكيون أن بلادهم أرض الحرية وأنها خير أمة تتبع التعاليم المسيحية وأنها تعتبر الناس متساوين أمام الله . وظهرت حركة جديدة بعد ثورة تاى — بنغ ترمى الى ادخال النظم الغربية الى الصين فبعد أن انتهى القواد من اخضاع العصاة اجتهدوا فى ادخال الافكار الغربية وكانوا متأثرين لدرجة كبيرة بحنكة الجنرال ف . وارد ومهارة الجنرال تشارلس جوردون الامريكيين وقامت بعثة برلنجهام بأعمال مجيدة منها تدريب الجنود وانشاء مكاتب الترجمة وتأسيس المدارس وزيادة على ذلك أرسلت مندوبين الى أمريكا ومن هناك نشر الدعوة لبرنامج الاصلاح التى عزمت الحكومة الصينية على اتباعه وكان الاوانسون برلنجهام يشتغل كل وقته بدون ملل ،

قصة الاسبوع

أسرة بدوية

للكاتب الفرنسى الاشهر الفونس دوديه

لا أعتقد أنه يوجد فى باريس كلها أسرة ... وأشد مرحاً من أسرة المثال سيميز ، ... الحياة فى منزله حفلة دائمة ، واذا قدمت ... فى أية ساعة سمعت غناء وضحكاً ، وأنغام ... أو قيثارة وقرع طبل ، واذا دخلت ... المثال ، فمن النادر ألا تصادف رقصة ... أو استعداداً للرقص واعداد أثواب ... وأزهار صناعية غرست فى التماثيل .

ذلك أنه يوجد هنالك أربع بنات كبار بين ... والعشرين والسابعة عشرة ، وافرات ... ولكنهن كثيرات الكلفة . ومتى أرسل ... تلك الآنسات شعورهن ، وأسدلت على ... محلاة بالشرائط والدبابيس الطويلة ، ... الحفلات ، خيل اليك أن هنالك بدل ... الآنسات الاربع ، آنسات ثمانية ، بل خمس ... عشرة ، بل اثنتين وثلاثين آنسة ، كلهن رشيقات ... يتحدثن بأصوات عالية ، ويغرقن فى ... الضحك ، عليهن جميعاً لمحة من الذكورة خاصة ... بنات الفنانين ، ولهن حركات فنية وعزم فنان ... ، يتفاهمن بسرعة الى حد طارد دائن ... رأس مطالب يجرؤ أن يتقدم حسابه ... غير لائق .

هؤلاء الفتيات هن سيدات المنزل الحقيقيات . ... الاب فيشتغل منذ الفجر ، ينحت ، ويعد ... بلا انقطاع ، لانه لم يكن ذا ثروة . وكان ... فى بعض المعارض قد حمل اليه بعض ... الشهرة ، ولكن هذه الاسرة التى تتطلب القوت ... والحياة الناعمة ألفت به الى ضعة المهنة . ... سيميز فلم تكن تعنى بشىء ، وكانت ... زواجها والفرقة الحزن ، تجذب الكثيرين ... الذى قدموا زوجها اليه ، فقضت ... ألا تكون أولا سوى امرأة حسناء ... بعد ذلك حسناء سابقة . وكانت ... الاصل ، تنفق يومها من ... الى المساء على مقعد ... فى ... المنزل ، تنعم بالراحة ، وتبدى ... الحياة المادية . وكذا ... تغنيها تودداً لزوجها ... وكان المنزل فى مجموعه ...

« هل رأيت يا مارت ، يا ايفا ، ياجنفياف ، يامادلين .. من الذى رأى .. »

وكانت الادراج حافلة بمزيج من الكتب والمسحوق الابيض (البودرة) ، والاحمر ، والمناطق ، والمراوح ، مطوية حتى حافاتها ؛ ولكن ليس بها شىء ذو قيمة ، هذا فضلا عن أنها أقيمت جميعاً على قطع من الاثاث عتيقة ، غريبة ، تالفة ، وكان المسكن نفسه غريباً ، لان الاسرة كانت كثيرة التنقل ليس لديها الوقت الكافى للاستقرار المنظم ، ولهذا كان هذا المسكن المرح ، يبدو دائماً كأنما ينتظر التنظيم الكامل الذى لا بد منه عقب ليلة مرقص ، ولكن المسكن ينقصه الكثير من الاثاث والرياش ، فلم تكن ثمة حاجة لهذا التنظيم ، ويكفى أن يكون هنالك قليل من لوازم الزينة ، وأن تمرح الفتيات فى الشوارع بمسحة من البهاء والاناقة ومظاهر الترف ، يكفى هذا لكى يكون الشرف سليماً مصوناً . ولم يكن فى هذا المقام مايضايق هذه الاسرة البدوية ، فمن الابواب المفتوحة ترى الرؤوس يبدو أو تماثيل فى الجدران الاربعة الخالية لغرفة لا أثاث بها ، أو فى أكوام مهملة من الرياش فى غرفة حاشدة : تلك حياة البداوة داخل الاسرة ، حياة تماماً ت وغرائب .

وكان اذا حان وقت الطعام ، لوحظ أنه لم يعد شىء وأنه يجب شراء الطعام من الخارج بسرعة . وكان الوقت يمضى على هذا النحو مرحاً ، مضطرباً ، خاملا . ولذلك مزية ، هى أنه متى تناولت الاسرة الغداء متأخرة ، فانها تستغنى عن العشاء ، وتخرج لتناول العشاء المتأخر فى المرقص ، وكانت تذهب اليه كل مساء تقريباً . كذلك كانت الاسرة تقيم فى منزلها حفلات ساهرة ، يقدم فيها الشاى فى آنية متباينة غريبة ، وكان هدوء الام والبنات فى خمار هذا البؤس شيئاً يدعو الى الاعجاب . وكن فى الواقع يفكرن فى أمور أخرى غير المنزل وتنظيمه . كانت هذه الفتاة تختار زياً مولييريا ، وتلك زياً انجليزياً ، وترى الأم من مقعدها هذا المنظر فتذكر جمالها السابق فى بناتها . أما الاب سيميز فكان خجلا وادعاً ، وما دام أنه يسمع بناته يلتففن من حوله ،

وكن يتقدمن اليه واحدة فأخرى ، ويطلبن اليه بالحنان تارة : « بابا ، أريد برنيطة ... بابا ، أريد فستاناً » وأحياناً يكون الشتاء قاسياً ، وتنهال الدعوات على الاسرة ، فيتقدم الاب بان يغادرها مبكراً ، وتوقد نار واحدة فى المنزل يلتف الجميع حولها . وكانت الفتيات يحولن ضخم ثيابهن ، فى حين كان الاب ينحت تماثيله .

ألم يتح لك أن قابلت أولئك الفتيات فى حفلة من الحفلات ؟ انهن يحدثنها فى ضجة . وكانت الكبيرتان منهن معروفتين منذ بعيد بحسن الزينة والاناقة ، حتى اتخذت تقاليدهما راقصتين . وكانتا تحرزان من النجاح ما تحرزه الصغيرتان ، أو ما كانت تحرزه الام فى شبابها . وكان يطلبهن الجميع ، وفى كل زينتهن وشائقة حلاهن ، ظرف يفيض وشيء من مرح ورشاقة وخفة . ومع ذلك فلم يتقدم لزواجهن أحد ، ولم يستطع أحد ممن أعجب بهن أن يتغلب على منظر منزلهن الغريب ، من نقص فى الرياش والآنية ، ومن ايغال فى الديباج والبسط القديمة الممزقة ، ومن ثريات عتيقة مخروقة ، وتيار من الهواء يثب الى الابواب ، وقرع الدائنين ، وأولئك الآنسات اللاعبات ، يبدون فى أثواب فضفاضة مرصعة وأخفاف دون اكتراث بالزائرين مما ينفر اكثر الناس عزماً . ماذا تريد ؟ ان الناس كلهم لا يقبلون أن يضموا الى جانبهم مقعد امرأة كسول .

وانى لأخشى ألا يتزوج اولئك الآنسات الاربع . ومع ذلك فقد عرضت لهن فرصة بديعة أثناء اضطرابات باريس أيام « الكومون » فقد فرت أسرة سيميز الى نورماندى ، الى مدينة صغيرة حافلة بالمسجلين ووكلاء الاعمال . وما كاد الاب سيميز يصل حتى أخذ فى البحث عن عمل له ، وخدمته شهرته فى فنه ، فعهد اليه كثير من الاعيان بعمل تماثيل نصفية لهم . وسرعان ما أعدت الام مقعدها فى قاعة المثال وبدأ الآنسات فى تنظيم الحفلات الصغيرة . وسرعان أيضاً ما أحرزن كثيراً من النجاح . وهنا فى هذا الظرف كان الفقر يبدو على الاقل طارئاً سببه المنفى ، ويبدو المقام المضطرب

كأنه مقام مؤقت . وكان أولئك الساذجون يحكون طالباً لويسين : فكأنهن ألجئن الى الفرار دون أن يحملن شيئاً من الثياب والحلى . كذلك لم يكن يخرج من باريس المحصورة شىء من لوازم الزينة أو الترف . وكان ذلك مما يزيد فى سحرهن : اذ يتساءلن اولو الشعر بسيدات بلاط لويس السادس عشر حين فررن من قصورهن دون زينة أو حشم ، والجئن الى كل ضروب الحاجة والشظف .

وكان جمع من المسجلين يحتشد كل ليلة فى منزل سيميز ، وتعزف الآنسات على معزف مستأجر ، ويدور الرقص بحمية . وكان الاب سيميز يقول لنفسه : « ستأتى بتزويج واحدة بلا ريب » . ومادام أن واحدة يسعدها الحظ بالزواج ، فان الاخريات يتبعنها فى هذا السبيل . وكان من بين الراقصين مع اولئك الآنسات ، وهم جمع من المسجلين ووكلاء النيابة ووكلاء الدعاوى ، وكيل أعزب كثير الاعجاب بالابنة الكبرى ، وكان يعرف فى المنزل بالوكيل الراقص ، وكان الاب سيميز كلما رأى شغفه بمنادمة ابنته علق عليه آمالا كبيرة . ولكن رجال الاعمال لا يرقصون كما يرقص جميع الناس . فقد كان هذا المعجب بالرقص الآنسة سيميز يقول لنفسه أثناء الرقص : « ان أسرة سيميز هذه أسرة ساحرة ، كثيرة المرح ، ولكن لا داعى للعجلة ، ولن أعقد شيئاً قبل أن تفتح أبواب باريس ، وأقوم فيها بتحرياتى » هكذا كان الوكيل الراقص يصور الامر لنفسه ، فلما فتحت أبواب باريس ، قام بتحرياته فى الواقع ولم يعقد الزواج .

ومن ذلك الحين ضاعت على الآنسات المسكينات فرص كثيرة . ولكن ذلك لم ينقص شيئاً من مرح هذه الاسرة العجيبة . بل الامر بالعكس ، فكلما مر الزمن ازدادت طرباً ومرحاً . وقد وقع فى الشتاء الماضى أن الاسرة نقلت سكناها ثلاث مرات ، وبيع أثاثها بالمزاد مرة ، ومع ذلك فقد أقامت كثيراً من الحفلات الراقصة .

« ع »



الدعوة الى خلق أدب قومى

فى السياسة الاسبوعية الماضية تقدمت وبعض حضرات اخوانى الافاضل بدعوة الى خلق أدب قومى ، ووجهنا دعوتنا الى كل المتأدبين أن يمدونا بآرائهم ان تأييداً أو نقداً حتى تنضج الفكرة وتستنير الدعوة ، ومن ثم ننظر فى الخطوات التالية. وقد تفضل كثيرون فبعثوا الينا مؤيدين دعوتنا معلنين استعدادهم لمؤازرتنا ، وقد كان هذا اعتقادنا حين فكرنا فى هذه الدعوة وحين توجهنا بها : كان اعتقادنا أنها ستلاقى تأييداً ونصرة من الجمهور لأن الحاجة تدعو اليها . وسيرى القراء فيما يلى بعض هذه الرسائل التى وصلتنا مرجئين نشر باقيها الى ما يصلنا الى الاسبوع القادم وسيلاحظون اننا نشرنا بينها رسالة لكاتب رأى ان الدعوة الى الادب القومى فى الوقت الحاضر سابقة لأوانها. وهى وان كانت تخالف رأينا الا أننا نشرناها حرصاً على استعراض الآراء جميعاً حتى تتمحص الفكرة وتستنير الدعوة كما قلنا .

ويلوح ان الفكرة اختلطت على بعض حضرات الكتاب فظنوا أنها تدعو الى ترك الترجمة اطلاقا مع ان ذلك لم يدر فى خلدنا البتة وانما كانت دعوتنا أن نعنى بخلق أدب قومى وأن توجه جهودنا الى تصوير حياتنا ونجعل أدبنا صورة من عصرنا ، صورة مما يعتلج فى نفوسنا من ألم وأمل ونيل، وهذا لا يمنع أن نترجم كما نشاء مادمنا الى جانب ذلك نخلق هذا الادب الذى ندعو اليه . وكل ما عبناه على أدبائنا توجيه جهودهم جميعها الى الترجمة والنقل والادعاء .

ذلك بيان موجز أردنا أن نلقى به بعض النور على هذه الدعوة التى نرجو أن تثمر ثمرتها المرجوة قريبا .

محمد زكى عبد القادر

— ١ —

لاشك أن النهضة الفكرية فى الشرق العربى أخذت تتغلغل فى نفوس أبنائه وأمسى كل فرد ينطق بالضاد يشعر بالرغبة تتحفز فى نفسه الى خلق أدب قومى جديد كما يشعر بالملل يساوره حينما يقرأ شتى الكتب المترجمة عن أدب الغرب .

نعم نحن استفدنا كثيراً مما كان يطالعنا به [illegible] كتابنا من الابحاث الاجتماعية والنظريات [illegible]مية التى تكسب العقل رواء وجدة والنفس طموحا وأملا . ولكنا كنا نحس بجانب ذلك أن مشاعرنا ظامئة ومتطلعة الى الادب العذب الذى ينبجس من قرارة النفس العربية. اذاً فلا بد من [illegible] فى الدعوة الى خلق الآداب القومية بمعناها [illegible] واتحاد الشباب حولها فى شتى الاقاليم العربية، وبذلك تقوم جامعتنا مكينة الاساس [illegible] الذى كالجامعات الكبرى فى العالم . اذ [الا]دب هو العامل فى توحيد الافكار وتوحيد النفوس والاخذ بها الى غاية واحدة وطريق واحد .

فلولا الادب لما استطاع فريق من أكابر [الكت]اب أن يخرجوا من شتى الاجناس المتباينة والولايات المختلفة أمة واحدة فى أفكارها وعاداتها بل وفى كل مظاهرها الاجتماعية، تلك هى الولايات المتحدة التى كانت بالامس مستعمرة انجليزية وأصبحت اليوم بفضل ما قام به أولئك الكتاب المفكرون تناطح انجلترا فى أساطيلها . فأبناء الشرق العربى ينظرون اليوم الى مصر نظرة إكبار ويرون فى كتابها قادة الفكر ومحرريه من النزعات الاقليمية التى هى سبب الفشل الاجتماعى فى كل شعب . فمصر اذاً هى عاصمته الادبية بلا ريب وستكون عاصمته السياسية اذا عرف الشباب المستنيرون كيف يقومون بالدعوة . ونحن متى انفصلنا عن الادب الغربى ، ظهرت الحاجة الى خلق الادب القومى الحديث بمعناه السامى وظهرت رجاحة الفكر وذكاء الخاطر والنظرات الاجتماعية الحرة. اذ ينبرى شبابنا يؤلفون القلوب ويوحدون المنازع وينظمون حياتنا المستقبلة تنظيما جميلا ترف من شتى جهاته نضارة الاخاء والمساواة .

***

أما الدعوة الى هذه الفكرة النبيلة فأرى من الحكمة أن تكون أوسع دائرة مما هى عليه الآن لأن الشبان فى سائر الاقطار العربية يتطلعون الى مصر ويرون أنها ستكون الدوحة الفينانة التى يستظلون بظلها الوارف الجميل. ولاشك أن هذا الصوت الصارخ الذى انبعث من شباب النيل سيكون له أثره ودويه فى كل نفس تجل العربية وأهلها فتلبى دعوتهم مسرعة، وبذلك يتم ما يأمله لمصر من سؤدد وفخار .

دار العلوم العليا (على حسن القاتيلى)

— ٢ —

اطلعت فى العدد ٢٢٥ من السياسة الاسبوعية على تلك الدعوة الميمونة الى خلق الادب القومى الصادرة من كتاب شبان أوقفوا مجهودهم لخدمة الادب حقا وأرادوا أن ينهضوا بالادب القومى الى المكان اللائق به . ولقد كانت مقالاتهم فى هذه المجلة تستوقفنى فلا أرى مناصا من قراءتها وتعمق ما فيها فأكبرت فيهم تلك الهمة. فهذه دعوة مباركة يؤيدها كل مصرى يهمه رقى أدبه القومى وكل مصرى ينشد استقلال بلاده فهى فى نظرى خطوة عملية جليلة .

فالاستقلال فى الفكر وعدم الاعتماد الكلى على الترجمة من الادب الغربى يخلقان أفراداً كل مقصدهم الاستقلال عن الغرب فى كل شىء ويقضيان على ذلك التقليد الذى لا نزال نشاهد آثاره السيئة حتى الآن من جراء الاعتماد والأخذ عن الغرب فى جميع مرافقنا وأحوالنا الاجتماعية والاقتصادية والقومية والفكرية .

الأدب فى كل زمان ومكان صورة من صور الاجتماع والنفوس وأثر من آثار العقول والأفكار ، فليست الأمم متشابهة ولا كل الاجتماعات متماثلة، وعلى هذا اختلفت أخيلة الكتاب وادراكهم ، ولهذا اختلفت نتائج قرائحهم فى فنون الكتابة ووسائل التفكير . فترى اذاً أن آداب الامم تختلف باختلاف [أمزجتها] وعاداتها وعقلياتها الادبية . وتأخذ [illegible] لذلك مثلا : فقد كان العصر الأموى عصر شقاق وشجار بين العلويين والأمويين وكانت الدولة عربية من كل وجه : فاستأثر بنو أمية بكل شىء من منصب أو منفعة أو جاه أو سلطان، بل كانوا يؤثرون قبيلتهم على كل قبيلة، فانقسم الناس طوائف وشيعا، وكان لكل حزب شعراء وكتاب يؤيدونه ويعملون على نصرته فظهر فى شعرهم وكتاباتهم ما ملأ قلوبهم من الاحقاد ، وفشا السباب والهجاء بين الكتاب، فكان الادب صورة لهذه النفوس وميدانا للمناضلة والمنافسة، وكان الشعر والادب أكثر ما يكون متأثراً بالسياسة وحدها.

هذا مثل يستدل به على أن الادب يجب أن يكون صورة للاجتماع تظهر فيه اخلاق الناس وعاداتهم وما انطوت عليه نفوسهم من اغراض وأهواء، وأن يكون صورة صحيحة للمصريين وجهة الاغراض والأفكار وقوة البيان . فلم اذاً لا يكون لنا أدب قومى ومصر مليئة بما يوحى الى الكتاب أفكارهم وينمى ادراكهم ويستمدون منه أخيلتهم من مناظر طبيعية كالحقول الباسمة والسماء الصافية والشمس المشرقة، وحوادثها السياسية والاجتماعية كفيلة أن تشغل أذهان الكتاب بشتى الموضوعات ؟ ولماذا نعتمد على آداب الأمم الاخرى فنأخذ منها ، والأجدر بنا أن نعتمد على أنفسنا ؟ لقد نشأت الترجمة من الادب الغربى دون شك نتيجة مباشرة للاحتلال، فالضعيف غالبا يقلد القوى مضطراً ويأخذ منه . ولكننا قمنا منذ سنين ساعين لنيل استقلالنا وفك الاغلال والقيود ، فكان اذاً لزاما أن نعمل على تحرير فكرنا وأن يكون لنا من مظاهر قوميتنا التى لا غنى لأمة عنها أدب قومى نفاخر ونعتز به . ومما لا ريب فيه أن اتجه الشعراء والكتاب فى الايام الاخيرة الى الكتابة فى الموضوعات التى تتعلق بمصر وشؤونها ، وكان للحوادث السياسية والاجتماعية أثر عظيم فتسابقوا فى هذا الميدان. وكان من أعظم الشعراء أميرهم احمد شوقى والشاعر المطبوع حافظ بك ابراهيم ومن الكتاب الدكتور هيكل وغيرهم كثير ممن تحسب قصائدهم وكتاباتهم من الأدب المصرى الصميم حيث يرى القارىء فيه صورة للحياة المصرية ولنفوس أهل مصر .

أخيراً ألخص رأيى فى أنه واجب أن يكون لنا أدب قومى، فنحن أحوج الى ذلك وان نحض بكل قوانا على تشجيع تلك الفكرة والاخذ بها ونشر هذه الدعوة سراعا . وعليه فانى أضم صوتى الى صوت الداعين المحبذين لها. غير أنى ألمح خلال سطور تلك الدعوة أن ندع الترجمة جانبا، وهذا ما لا أوافق عليه ، ولكن يجب أن تسير الترجمة والادب القومى جنبا لجنب، فلاحرج ولاضرار أن نستفيد من آداب وأفكار الغربيين ونناقش ما وردفيها، فما استطاعت أمة أن تعيش بأفكار ابنائها وحيدة بعيدة عن الامم الاخرى ولا سيما فى العصر الحالى. وغاية ما فى الامر أن نوجه مجهوداً أوفى وأكبر الى تكوين الأدب القومى .

عبد الجواد محمد ابراهيم

— ٣ —

الى الشباب الناهض أنصار هذه الدعوة

لقد كان للسياسة الاسبوعية الفضل بما حملته الينا من نفثات أقلامكم وخلاصة انتاجكم وعصارة أفكاركم فى صحائفها التى غذت الادب المصرى بنوع خاص والادب العربى بنوع عام بأبحاثها البيانية والتاريخية والقصصية وبأسلوب كتابها الرائع وبراعتهم فى الوصف المادى والنقد التحليلى . وأخيراً لها الفضل فى تشجيع الدعوة للأدب القومى .

وها أنذا أبعث اليكم بكلمتى هذه تحليلا للأدب القومى وتأييداً للدعوة اليه.

ليس لنا أدب مصرى أو أدب قومى بالمعنى الدقيق الذى يطابق هذا العنوان شكلا وموضوعا وغرضا وفنا، وإنما هو الأدب العربى القديم يتطور تبعا للعصور، أمويا حينا وعباسيا حينا ومصريا حينا آخر، متأثراً بالحضارات المختلفة فى الشكل أكثر منه فى الموضوع. وعلى ذلك بقى الشعر جامداً جداً فى أوزانه وقوافيه متنوعا قليلا فى أغراضه ومعانيه، ولكنه يكاد يكون مظهراً للعاطفة العربية لا للشعورية القومية المصرية. وليس الشعراء فحسب هم الذين جمدوا فلم يتحركوا ووقفوا فلم يتقدموا بل جمهرة القراء الذين يترنمون بأنغامهم ويرددون قصائدهم كلما متت بصلة الى الشعر العربى القديم، هم الذين قد شايعوهم فأخلدوهم الى الجمود . وانك لتجد أثر النزعة العربية فى شعر أمير الشعراء واضحا كل الوضوح. انظر الى قوله فى الحفلة التكريمية الكبرى التى أقامها له الدمشقيون فى بهو مجمعهم العلمى العربى بدمشق ، يحدثك مطلعها بأنها عربية لا مصرية قال :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان

لاأجحد براعة استهلالها ولكنه جنح الى القديم فخاطب الرسم الدارس متأثراً خطى امرىء القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبى سلمى ولبيد بن ربيعة وغيرهم حيث كانوا يخاطبون الديار الخوالى والدمن البوالى والاطلال الدوارس فى مطالع معلقاتهم.

قلنا ان الأدب المصرى هو الأدب العربى يتطور تبعا لنهضات الشعوب وحضاراتها متدفقا مندفعاً فى التطور ، كما كان فى العصر العباسى بطيئا فى العصور التى تلته، ثم جامداً مهملا بعد ذلك حتى عصر النهضة التى بدأها محمد على باشا. ويبدو لنا ان الأدب المصرى لن يفترق عن الأدب العربى الذى هو لغة القرآن والحديث والدين والاشتراع وان بعد عنه فى موضع التقيا فى عدة مواضع، بخلاف اللغات الاخرى التى اشتقت من اللاتينية، فقد استقلت عنها استقلالا تاما وأصبحت غنية بألفاظها مستقلة بمعانيها والفيتها لأغراضها لتعبر تعبيراً واقعيا صادقا عن أحوالها وميول ومرافق أصحابها .

ومهما يكن من شىء فقد ينبح النثر العربى مالم يتح للشعر من حظ فى ثروة المعانى ودقة التعبير وابداع التصوير. وكانت أهم بواعث هذا التجديد :

١ — ظهور جيل مثقف بالثقافة الغربية
٢ — النهضة الجامعية [illegible]

٤ — تطور الحركة السياسية

أجل فقد كان الأدب العربى وقفا على الازهر وطلبته الذين كانوا منعكفين على بحث ذلك ودراسة متون واستظهار شروح فى الفقه وغير الفقه من العلوم الدينية البحتة . أما العلوم الادبية ذاتها فكان حظهم من دراستها قليلا. والقليل الذى يدرسونه لا يعنون به إلا عناية معيد لامفيد ولا مستفيد. وظل الحال كذلك حتى أوفد المصلح العظيم محمد على باشا البعوث العلمية الى اوروبا ونهج نهجه اسماعيل باشا ثم تتابعت بعد ذلك البعوث التى وردت مناهل الثقافة الغربية وعادت الى البلاد منهلا عذبا ارتشف منه الطلاب والشعب. وساعد هؤلاء الجامعة المصرية الوطنية والحكومية التى درست الآداب العربية فيها على نحو جديد شحذ العقول وأزال عنها غشاء الجمود، ثم ظهرت بعد ذلك آثار هذه الثقافة فى الصحافة التى أخذت تعنى بالآداب حتى خصصت لها الآن أكثرها أياما خاصة، تعنى فيها ببعض البحوث والطرائف الأدبية. وللسياسة اليومية الفضل الاول فى هذا التجديد وبدت آثار هذه الثقافة أيضا فى المجلات الاسبوعية والشهرية وفى المنتديات العامة حيث تلقى المحاضرات .

أما الطفرة فى التجديد فقد ظهرت مع النهضة القومية السياسية كتوأمين فى يوم واحد، إذ أن الاستقلال السياسى الذى تنشده البلاد لابد له من أن يسانده استقلال عقلى يستثير الشعور والحماسة ويستنهض الهمم ويقوى العزائم ويهون المطلوب ويستعذب التضحيات من نفس ومال وولد فى سبيل البلاد .

هذا هو مجمل التجديد فى الادب العربى المعمر . أما الاغراض التى نرمى اليها فأهمها :

١ — انشاء لغة أدبية جديدة مصرية الحس والشعور .

٢ — دراسة الادب العربى على نحو جديد

لقد خطا المجددون خطوات واسعات فى انشاء أساليب لما تألف بعد، ولكنا انتهينا الى حد ما من خصائص عصرنا وتحليل شخصياتنا وتصوير حالاتنا وتطوراتنا العقلية والخلقية والاجتماعية حتى كاد الادب يوافق روح الشعب .

وأما الدراسة الجديدة للأدب العربى فدعامة التجديد فيها النقد التحليلى والوصف المادى .

وحسبى فى هذه المقالة أن أقف عند هذا المدى داعياً بالتوفيق لأولئك الافاضل الذين أخذوا على عاتقهم نشر هذه الدعوة مناصراً لهم ومؤيداً بكل ما أملك من وسيلة . فالقومية المصرية فى حاجة لأن ندعمها من كل نواحيها والسلام .

محمد عبده

— ٤ —

حضرات الاساتذة الادباء المحترمين

بعد التحية اجابة لدعوتكم المنشورة « إلى خلق الأدب » على صحيفة السياسة الاسبوعية الغراء بعددها ٢٢٥ أتقدم اليكم بجزيل شكرى على تنمية هذه الفكرة وغرس بذرتها بيننا حتى [illegible] [illegible] من الأدب الشرقى . وانى ناصر لهذه الفكرة ومؤيد مؤسسيها ناصحهم [illegible] أتمنى أن تحوز الاقبال بين القراء والادباء جميعا لا فى وادى النيل وحده بل فى الشرق أجمع واننا لمنتظرون الموعد المحدد للاجتماع والاعلان عنه .

خطاب الاشهب عبد الرءوف
طالب دبلوم هندسة البناء والتنظيم بلقاس

— ٥ —

اخوانى :

أحيذ فكرتكم وأنضم اليكم ماديا وأدبيا

محمد يوسف النجد
بدار العلوم العليا

— ٦ —

انى أرى أننا فى عصرنا هذا أحوج إلى الترجمة منا إلى تكوين الأدب القومى الذى تدعون اليه ، لأن هذا العصر بالنسبة الينا هو عصر الاقتباس من كنوز الادب الغربى. فلنحسن الاقتباس بالانكباب على ترجمة المؤلفات الغربية إلى أن تنضج نهضتنا ويكمل بناؤها، وبعد ذلك نعمد إلى تكوين الأدب القومى . وفضلا عن ذلك فاننا بالترجمة نضيف إلى عاداتنا وأفكارنا وآدابنا عادات وأفكاراً وآداباً قد تكون نبراساً لنا نستضىء به ومعوانا لنا نركن اليه فى حياتنا.

أنا لا أقول إن الترجمة أفضل من التأليف إلا أنها اليوم أفيد لنا ففى الغرب كنوز عظيمة من كتب الأدب لا تحصى ولا تعد لا نحصل عليها إلا بالترجمة، لذلك أدعو اليها فهى سبيلنا الوحيد لتكوين الأدب القومى . وإن كتاب (كليلة ودمنة) الذى ترجمه ابن المقفع لهو أعظم دليل على أن الترجمة جليلة الاثر عظيمة الفائدة. فقد حوى كثيراً من الحكم الجارية على أفواه الحيوان وألسنة الطيور ، وفى كل صفحة من صفحاته آداب وأمثال وعظات تجعله جديراً بأن يكون مرآة الدهر والأيام . ونحن بلا شك أحوج ما نكون الآن إلى ترجمة كتب الفنون العالية والصناعات الحديثة، لأن مدنية العصر الحاضر قائمة عليها، وما اندثرت مدنية الشرقيين إلا لانصرافهم عنها. وأحب أن أقول أننا لسنا فى حاجة إلى ترجمة الروايات الغرامية التى لا صلة بينها وبين حياتنا وعواطفنا، وقد نقل أكثرها الى اللغة العربية فى أوائل النهضة الحديثة، ولم يلتفت معربوها إلى الفائدة منها بل كان كل همهم إظهار مقدرتهم على النقل من لغة لأخرى، فجاءت تلك الروايات ضخمة بحشوها هزيلة بمعانيها.

ومن كل ذلك يظهر لنا بوضوح تام أن الترجمة فى الوقت الحاضر خير لنا من خلق الادب القومى، لانها هى الطريق اليه وبدونها لا يكون الأدب القومى الذى تدعون اليه قوى الدعائم متين الأساس ولاسيما أن نهضتنا الادبية لا تزال فى طفولتها بالنسبة لنهضات الدول الغربية. وعلينا إذاً أن نخطو فى الترجمة خطى واسعة إلى أن نصل إلى درجة أحسن مما نحن فيه، وبعد ذلك نبدأ فى تأسيس أدب يتميز بالطابع المصرى وننهض به بكل ما أوتينا من قوة وعزم .

بورسعيد محمد محمود حماد

— ٧ —

فكرة ناضجة ، ورأى سديد ، أدلى بهما شباب مثقف مجدد ، ودعوة خالصة للادب القومى ، يلبيها من أعماق نفسه كل مصرى حر الرأى ، ثاقب الفكر، يود أن يرى أدبه القومى أخذ مكانته فى عالم الادب العالمى كما جاس فى سوحاته من قبله شقيقه الادب الغربى. فالريف المصرى بشمسه المشرقة ومياهه الصافية وجداوله ونواعيره وخضرة أديمه الدائمة وكراعه الحسان جدير أن يكون وحده أدبا قوميا من القصة إلى المقالة إلى الارجوزة إلى القصيدة. وإن من يصغى إلى الاغانى البلدية يجدها مليئة بالمعانى الرائعة والحكم الرائعة رغم تداعيها واضطرابها. هذا شأن الريف المصرى ، ناهيك بالحواضر المتجددة الحياة الدائمة التغير كأنها سينما الحياة. أو بعد استئذان أستاذنا المازنى — صندوق الدنيا. أن نفوس الشباب وثابة طامحة إلى هذا الخلق الأدبى، والفرصة سانحة لاخراج الفكرة من حيز القول إلى حيز الوجود. وإنى لمتقدمة مع أيديكم تحيى فيكم إبراز الفكرة متضامنة معكم فى التكوين مدد الله خطانا الجميع .

بيلا غربية محمد بدوى عبده

— ٨ —

اننا الى اليوم عالة على الآباء والاجداد نأخذ عنهم ونترسم خطاهم وعالة على الاجانب من الغربيين، واننا والحالة هذه ليس لنا لون ادبى خاص ولا ذهنية أدبية قومية تعبر عن مشاعرنا .

وليس ادل على الدمار شخصيتنا من هذا من غير ريب، ولاشك ان أول ميزة للامم والشعوب هى لونها الادبى وشخصيتها التى تعرف بها بين مختلف الامم.

ومصر اليوم وهى على رأس الشرق تخجل ان لا يكون لها فى هذا الميدان قسم جديد، والم جد الالم أن تقتات بفتات الغير وان لا تزال تلد هذا تارة وذاك اخرى وان يكون عملنا الاعادة واصباغا لا غير يدها البنات من صنعه سوانا وليس لنا فيها شىء .

وهاهى ام الشرق تكل يصفها بأنها الزعيم الذى يترسم خطاه ، كل يدوى ذلك ويفتيه فلم يبق الا النهوض المشرف، فهل نستطيع ذلك أولا نستطيع ؟

فى مصر مباهج فى جوها المعتدل الجميل ، والشمس فى إشراقها وسطوع نورها، والتربة فى خصبها ، والنيل فى عذوبة مائه وخيره العميم والصحراء فى جلالها: ففيها من جمال الغرب وبهجة الشرق وفيها من آلام الحياة صنوف وألوان .

وهل للاديب معين غير هذا فيل ثرائه القوى خلاقه أو ليعجز دونه ؟ ألا إن عجزنا دونه غير مفهوم ، فهاهى (زينب) فيها من الريف والاخلاق أوصاف وعادات ما يجعلها هادرة فى الجبين وأحسن النسج على نولها تخرج النسيج محكما رائعا . ماعلينا إلا أن ننفض عن سواعد الجلد ونتوكل على الله، فليس يعجز لنا فى شىء من ذلك . ألا وإن أساس كل جديد إهمال للفكرة إذا اختمرت فى الذهن ونضجت وسارت شوطها القدر لها وجنت على عقبها لوعة الاحتكام ملهمة ثم إذا بنا خالقون ومجددون .

عبد الاهوانى

— ٩ —

[illegible] هذه الدعوة [illegible] اليونانية من هذه الدعوة [illegible] مقتطفات منها ما يلى :

« ... مصرنا أن [illegible] من الادباء الناشئين كونوا رابطة جمعت [illegible] الدعوة الى :

أولا — اغلاق باب الترجمة

ثانيا — التأليف

وهذه الجماعة أدبية فنية ، ولها منا كل تعضيد وتشجيع » .

وقد أعقب الاستاذ هذه العبارة بذكر موجز لمجهوداته فى سبيل خلق الادب القومى، ونحن لا نغمط الاستاذ حقه بل نذكر له جهوده فى هذا السبيل ونحن الذين ندعو الدعوة تقوم على التعاون والتضامن نغتبط كل الاغتباط حين نعترف بالفضل لكل من يبذل مجهودا أو يبذل فى سبيل تأييد هذه الدعوة أو تأييد الغرض الذى قامت من أجله تأييده .

« الداعون الى الادب القومى »

مخاطر الفيضان

فى استراليا

أصبحت الحالة فى نيوساوث ويلز على اخطر ما تكون بسبب الفيضان الخطير الذى لا عهد للبلاد به والذى يغمر عشرات الاميال المربعة فى المناطق الواقعة الى وسط الساحل وشماله . وأكثر ما يكون الخطر فى [illegible] بالقرب ارتفاع مياهه حداً لم تعهد منذ سنة ١٨٢٥ كان من أثره ان اضطر أغلب سكان مدينة وست ميتلاند وتقع على بعد مائة ميل من سدنى الى مبارحة دورهم لان شوارع المدينة تحت مستوى سطح مياهه التى طغت عليها

ويمتد الفيضان من مدينة ويلنج حتى بورت ما كوارى وتبعد عن سدنى بنحو مائتى ميل

دلال

قصـــة مصـــرية

— ١ —

كان الوقت إذ ذاك صحوا بارداً ، والجو لايزال اقتم أدكن تكتنفه السحب الملبدة بالغيوم المتجهمة ، والطبيعة هادئة ساكنة ، فقد استسلمت العصافير المغردة على فنن الدوح الى الوسن ، وأطيار الحقول قد انزوت فى الدغل والوكن ، والشرق متوج بأكليل من أرجوان ، والنسيم يهب هبوبا بابلامنعشا فيشرح الصدور المكلومة ويثلج الافئدة المكلومة .

وإن هى إلا لحظة قصيرة حتى خلعت تلك السحب ثوبها الاسود القاتم وما لبثت أطرافها أن ازدانت بلون فضى جميل ، ثم تفرقت كل منها عن الاخرى فى ناحية من نواحى الفضاء المترامى الاطراف فأسفرت عن عروس الطبيعة تتجلى على عرش المهابة والجلال . . .

كانت «الجزيرة» اذ ذاك مقفرة الا من «شبحين» يسيران على مهل وقد تأبط كل منهما ذراع صاحبه ، لايشك الرائى اليهما تلك الساعة أنهما عاشقان اجتمعا فى غفلة الطبيعة وسكونها ، يبثان بعضهما البعض حرقة الحب ولوعة الهوى .

***

هنالك فى «حديقة الاسماك» وفى أحد أركانها المظلمة ، وخلف احدى الاشجار الباسقة فروعها ، الوارفة ظلالها ، وقف الفتى فى انتظار فتاته التى كانت تتبعه عن بعد . وعندما صارت أمامه مد اليها يده لتصافحها ، غير أنها ضغطت عليها برفق ، فكأن سلكا كهربائيا مسه ، فزلزل وجدانه وزعزع أركانه .

قالت الفتاة :

— عزت .... كيف أمكنك الوصول الى هنا ؟

وعلتها حمرة خفيفة اصطبغت لها وجنتاها فى حين ان الفتى تشجع وأخذ يشرح لها شدة مايعانيه من الوجد والصبابة ، وهى لاتزال ملتزمة جانب الصمت . فعلم أن متابعتها السكون ان هو إلا استفهام لما يقوله ، وفى ذلك غاية اعترافها بحبه ، فتابع شكواه قائلا :

— ... ولقد كنت أشقى المحبين يا «دلال» منذ فارقت الايام بيننا ... أقسم بالله انك ساحرة والا فكيف استلبت مهجتى وانى ما أشعر حقا الى فقدتهما .

وهنا توقف الشاب علَّه يسمع جوابا إلا أنها كانت لاتزال صامتة ، مصغية الى توسلاته ومناجاته ، فتابع شرح شكواه قائلا :

— [illegible]

الحـديقة كنت لاتسمع خلالها سوى هبوب النسيم الذى أخـذ يحرك أطراف الاشجار وغصونها .

رفعت الفتـاة رأسها من الارض قائلة فى نغمة عضة :

— أنا قاسية ؟ ... بالله . كيف ذلك ؟ بل من يستطيع أن يقسو عليك بعد أن فهت بهذه العواطف الصادقة ! بالله دعنى لاأتكلم أكثر من ذلك ... فالكأس طافية والعين هامية .

وهنا ذرفت عيناها دمعتين ساخنتين وأخذت بيديه تقبلهما وتبللهما بدموعها الحارة ، فأقبل عليها يقول :

— دلال ... بالله لاتزيدى ببكائك حرقة قلبى .. واذا كنت تحبيننى حقا كما تقولين فكفكفى من دمعك ولا تمزقى نياط قلبى بنحيبك :

قالت الفتاة :

— انى أقدم لك حياتى وروحى وكل ماأملك ياعزت ثمنا بخساً لشدة اخلاصك وحبك ... ألم أقترح عليك سابقا أن اضحى بأهلى فى سبيلك ثم نفر الى حيث نتذوق طعم السعادة الحقيقية ؟!

أجابها عزت :

— دعينا نجلس .. نبث لوعة الحب وحرقته . فكل ماحوالينا من نور وهواء وطيور وزهور يبسم لاجتماعنا ويبارك لقاءنا .. خبرينى أى ملاك دلال . أحقـا كل ماأسمع .. أحقا أنك تحبيننى ؟ تكلمى .

وهنا قالت :

— نعم أحبك ياعزت .. حبا يفوق كل حب .. ويقرب من كل عبادة .

— ٢ —

بعد هذه الحادثة بنحو ثلاثة أيام ، وبينما كانت دلال جالسة وحدها فى غرفتها إذ طرقت الخادم الباب وهى تقول :

— حضرة سيدى اسماعيل بك ... وهو فى الخارج يستأذن فى الدخول .

واسماعيل بك هذا ابن عم لدلال ، وهو من أغنياء الصعيد يناهز الخامسة والعشرين من العمر ، أسمر اللون ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، يلبس الملابس الوطنية من طربوش طويل يضيق به رأسه ، له شاربان طويلان يعفر برؤوسهما دائما ، وهو يقيم فى منزل عمه عبد الرحمن بك والد «دلال» بالعباسية أيام وجوده فى القاهرة .

وقد شغف الشاب بدلال شغفا زائدا فكان يستجدى حبها له كل آن فى حين أنها كانت لاتشعر نحوه ولو بذرة ضئيلة من الحب [illegible]

دخل الشاب غرفة «دلال» وتحين فرصة اختلائه بها فبادرها بشكواه :

— الى متى هذا الجفاء والاحتقار يادلال ؟

— لاجفاء ولا احتقار الا حينما تكون سخيفا .

— سخيفا ... وهل كان الحب سخافة ما ؟

— نعم الحب سخافة وجهالة وجنون ، هكذا قال نابليون . ثم فتحت النافذة المطلة على الشارع تتلهى بمنظر العجلات الذاهبة والآتية فى حين ان الفتى قال :

— قول هراء ذلك الذى تذكرينه وإلا لما شغف نابليون وجن جنونا بجوزفين ...

تركت الفتاة النافذة ثم التفتت اليه مقاطعة قائلة بتبرم :

— أوه ابتدأنا فى المضايقة ... من قال لك انى مؤرخة . أرجو أن تتركنى وحدى ... انى فى حاجة الى ذلك .

أجابها الشاب :

— دلال ... تطرديننى ، تهيننى ، أنا الذى لايتأخر لحظة واحدة عن طرح ثروته وقلبه تحت قدميك ... دلال : انى أحبك وأعبدك فلم لانهنأ ونسعد فنتزوج :

قالت الفتاة :

— نتزوج ، كيف ذلك ، ألست ابن عمى ، أى أخى ، ألا تعرف أن الاخوة لايتزوجون ولا يتناسلون .

توسل الشاب اليها ثانية قائلا :

— دلال اطرحى خيالاتك وأوهامك جانبا ... سنتزوج . نجرب ... لاشك أننا نسعد .

أجابته الفتاة بصوت عال :

— اسماعيل ... اننا نشقى لوتزوجنا ، أفهمت ، محال ... لا ... لا ... الموت ولا قبر الحرية .

نفد صبر الشاب ، وطاشت سهام حلمه فانقلب فى هيئة غريبة ، وبدا على وجهه ذلك الغيظ العميق الذى كان يجهد جاهداً فى اخفائه ، ثم قال فى صوت عال مهدداً :

— دلال ، حسنا . أنا أعرف كل شىء ولكن صبرا . مامن محب مكروه إلا وهو خطر . سوف تكونين لى بأية وسيلة .. بأى ثمن .

ثم تركها وحدها وقد انطوى فى نفسه شرا .

— ٣ —

فى احدى ليالى شهر اغسطس حيث اشتدت حرارة الجو ، كانت حفلة قصيرة تقام فى منزل عزت برمل الاسكندرية ابتهاجا بحصوله على «الدبلوم» .

جمعت فريقا من محبيه وأصدقائه ، وأقبلت على الدار بعد قليل سيارة [illegible] ترجلت منها فتاة ممشوقة القد [illegible] سوداء العينين طويلة الأهداب ، فى الثامن عشر ربيعا [illegible]

وحان موعد الطعام فجلسوا الى المائدة وتهافتوا جميعا على الشراب ، ودفع عزت كأسا من الخمر الى شفتيه ثم صاح :

— فى صحة خطيبتى دلال !

فرفعوا كؤوسهم وشربوا نخبها هاتفين ، غير أنهم لاحظوا أنها لم تمس كأسها بعد ، فتغامزوا وتلامزوا ورموها بالجهل وعدم التمشى مع النواميس الحديثة حتى دفعها الالحاح الى احتساء الكأس الاولى .

وعلى المائدة طالت الاحاديث ودارت النكات ، وحلا الشراب فى أفواههم فاقبلوا عليه بشغف وحنين ، وتبعت الكأس الاولى كؤوس عدة فاشتد بينهم المرح والمرج ومضت الخمر تلهب المشاعر والوجنات

وظلت دلال وحدها ترتشف الكأس تلو الاخرى حتى لعبت الصهباء بلبها ، وأحست بثقل شديد فى رأسها ، فاسندته إلى صدر عزت ثم لم تشعر الا وهى مطوقة اياه بذراعيها الجميلتين ووجهها المحمر الملتهب يقترب شيئا فشيئا من وجهه النارى المتورد وأطبقت الشفاه فوق الشفاه ، الى ان التقت عن قبلة حارة استسلمت الفتاة بعدها لكثير منها .

وتفرق المدعوون والمدعوات بعد الطعام ، البعض الى قاعة الموسيقى حيث ينعمون بالرقصات والمخاصرات على نغمات البيان ، والبعض الآخر انتشروا فى الحديقة وتحت أكنافها ، حيث ضمت هنالك كل خميلة من كل زوجين اثنين بين ذكر وأنثى ، ولم يحل لهما الاجتماع الا على صورة منكرة وتهتك شائن !! وبعد ما كانت القبلات وديعة هادئة انقلبت الى شهوانية وحشية ، ومضى التقبيل الى عناق فمخاصرة ، فاستسلام الاجسام لنشوة الرغبة . .

***

أفاقت دلال من غشيتها بعد ساعة ، فاذا بها فى غرفة أنيقة الفراش حسنة الرياش ، قد اسدلت ستائرها الحريرية فى حين ان مصباحا كهربائيا صغيرا ينيرها ..

ونظرت الى نفسها فاذا بها فوق مخدع ثمين ، والى ملابسها فاذا بها فى حالة غير عادية ، فادركت ان مأساة قد وقعت لها وان حادثا غير عادى قد حدث .

وأخذت تجهد فكرها وتتذكر . الحفلة .. المدعوين . المقصف ... الشراب ... المرقص ... ثم لم تعد تعى بعد ذلك شيئا الى أن نظرت الى نفسها واستطاعت أن تفهم الحقيقة المخزية .

وارتدت ملابسها فى عجالة غير مطمئنة ، ثم أسرعت الى منزلها وكان الليل قد انتصف ، [illegible] وما ان غشيت غرفتها حتى انطرحت فوق مقعدها ، ولا تكاد تصحو [illegible] وأخذت تجهش بالبكاء بصوت خافت . [illegible] فسلبها أثمن جوهرة كانت تعتز بها [illegible]

وأخيرا قامت الى مصحفها [illegible] [illegible]

— ٤ —

فى ذات مساء دخل عبد الرحمن — والد دلال — الى المنزل وهو مضطرب الاعصاب ، مكفهر الوجه ، عليه مسحة من الحزن العميق ، ودعا اليه فى الحال ابنته التى اعتراها ذهول تام عندما وجدت أباها وهو على مثل هـذه الحال من الكآبة والغضب .

لم يلفظ الرجل ببنت شفة بل أشار على ابنته بالجلوس بعد أن أغلق البـاب دونهما ثم قال :

— أظن أنه لاحاجة بى الى الكلام بعد ان كنت أثق بطهارتك وشرفك ثقة عمياء .

قالت الفتاة فى اضطراب :

— انى لا زلت عند حسن ظنك بى ياأبت .

هنا ثار الرجل وقال صاخباً .

— اصمتى . لاتحاولى أن تخدعينى ... فلقد ظهرت لى كل نياتك وخفاياك . ظهرت لى علاقاتك مع عشيقك الفاسد . . .

أخذ صدر الفتاة يعلو ويهبط ، وأخذت قواها تخور شيئاً فشيئاً . وأخيراً قالت فى صوت متلعثم واه :

— ولـكن علاقتى به علاقة شريفة . . . علاقة حب طاهر .

قال الرجل متهكما والشرر يتطاير من مقلتيه :

— علاقة شريفة !! ها . . . ها . . . نحن هنا فى مصر . . . فى الشرق ، حيث الفتاة التى تحب ولو كان حبها سماوياً طاهراً كالذكرين ، رغم ذلك فان الناس يذكرون عنها كل ما يحلو لهم . إن الفتاة التى تحب وتكتب إلى من تحب ، وتراسله هنا ، فى مصر ، يعتبرها الناس فتاة فاجرة لا شرف لها ولا عفاف ، لا رادع يردعها ولا أسرة تخاف عار يلحقها فى سلوك ابنتهم الشائن .

أما هذا الذى نظن فيه أنه اليوم خطيبها وغداً زوجها ، فهو مراء أثيم ، لأنه إنما يطلبها لنعمتها ويحلم بيده تاج عفافها باسم زائف قوامه الحب والتضحية الصادقة وما إلى هنا من ألفاظ منمقة جوفاء .

أمامك الآن أحد أمرين ، فأما أن تمحى هذه الوصمة التى شوهت بها جبيننا أمام الناس بزواجك من ابن عمك إسماعيل وإما أدبر أنا حلا آخر قد لايكون فى طوقك احتماله . وفى انتظار ردك غداً صباحاً .

***

ظلت المسكينة سحابة يومها وشطراً طويلا من ليلها فريسة الآلام والأحزان تحاول أن تجد لها فرجة تفر منها فلا يسعفها عقلها المتعب ، على أن الشيطان قد مد لها شريط الخلاص ، هو أن تترك بيت أبيها ملتجئة إلى عزت .

وعند الصباح فيما كانت الخادم تدخل إلى غرفة سيدتها لم تر أحداً ... وقد دهشت لما تذكرت أن أمراً كانت تتوقعه فتحققت والتقطت نظرها رسالة موضوعة على المنضدة [illegible] فأخذتها بلهفة إلى والدها الذى [illegible]

بابا . . .

ألا تسمح لى أن أدعوك بهذا النداء العذب الجميل الذى طالما رددته شفتاى منذ المهد ، أم لا تزال تقسو على فتحرمنى لذته .

يعلم الله يا أبت أنى كنت دائماً أحافظ على اسمك وشرفك وأصون لقبك وسمعتك ، ولـكم كان بودى أن أقدم اليك فى مستقبل حياتك وشيخوختها حياة سعيدة نحياها معاً ، فأنعم إلى قرب زوج أحبه ويحبنى ، أقدسه ويقدسنى ، ولـكن عقيدتك الفاسدة التى أوحتها اليك قدم التقاليد ورجعيتها ، ومن أن الزواج ما هو الا شركة مالية يتعاون الزوجان فيها على ادخار المال واكتنازه ، أفسدت تعاليمك وأخرجت ابنتك عن طاعتك .

أردت أن تزوجنى من ابن عمى اسماعيل لالشىء إلا لأنه ثرى وذو مال ، وكنت أنا أمقته وازدريه ، وأنت بكل ذلك عليم ، ولـكنك كنت تئدنى معه وأداً ، كنت تريد دفنى حية فى بيت الزوجية ، مادام فى ماله إسعادك وإنقاذك من الافلاس ، فكنت أنا الضحية ، وكنت أنا الشقية المعذبة أغادر منزلك حزينة باكية إلى حيث صوت الحب الذى يهتف بى ويدعونى . . . وما كنت أسيرة عندك ليشترينى من يدفع الثمن ، وما كنت عبدة وقد خلقنى الله حرة .

هل تسامحنى يا أبت ، إذا ما قلت لك إنى لا أزال ابنتك التعسة التى تستحق كل عطفك وسعة غفرانك ؟

« دلال »

— ٥ —

غادرت الفتاة منزل أبيها تعدو بخطوات فسيحة فى شارع العباسية وكانت الريح تعصف بشدة فيسمع لدويها أصوات أشبه بالرعد ، أما السماء فكانت ملبدة بالغيوم تحجب القمر ويلبس شعاعه الفضى أهابا من حلكتها ، وإن هى الا برهة وجيزة حتى اقترنت البروق فى أذيال الصواعق تبعث الرعد الداوى نذيرا بمطر غزير . . .

أما الشارع . . . فكان يبدو فى تلك الساعة المتأخرة من الليل موحشا مقفراً من المارة إلا من ذلك الدائب على ملازمته « رجل البوليس » وقد انتحى لنفسه مكانا ينذر فيه عن وابل المطر والزمهرير ، أما الفتاة فكانت لا تلوى على شىء فالها الخوف والوجل . . . فيالله ، أى قوة تلك التى كانت تساعدها على أن تهزأ بالمطر فى هذه الساعة المتأخرة ؟

اخترقت الفتاة شارع العباسية فالملكة نازلى حتى وصلت بعد جهد ومشقة الى منزل « عزت » فما أن طرقت بابه حتى فتح البواب وذهب إلى سيده رجاء أن يوقظه .

لم يمض برهة وجيزة حتى حضر فتاها يفرك عينيه أثر النعاس . وما أن صار أمام فتاته حتى قال فى اضطراب ودهشة :

— دلال . . . !! كيف أراك هنا فى مثل هذه الساعة الباكرة من الصباح ؟

— نعم دلال ... لذلك لم يكن تستحسن أن أبقى فى منزلك ...

قال الشاب متلعثما :

— لا ... ولكنها مفاجأة غريبة ... مالى أراك هكذا محمرة العينين ، شاحبة اللون ، خيراً ان شاء .

وهنا أخذت الفتاة تقص عليه قصتها وكيف أغلظ والدها عليها القول ، وكيف أرادها على أن تتزوج من ابن عمها ، ولكن العهد الذى قطعته معه كان أمنع من أن يصل الى حرمته فيقطعه .

وأخيراً قالت فى زفرة حادة :

— وها انه لم يبق لى فى العالم سواك . . . وقد جئتك ملتجئة أطلب عونك ويدك ، فهل تتخلى عنى أنت أيضا ؟

— لا .. ولـكن .

— ولكن ماذا أيضا ؟

ولكن أنت تعلمين يادلال قسوة أبى معى ماذا يكون جوابى لو حضر من الريف يوما ورآك ثم سألنى عمن تكونين ؟ تصورى . أى موقف حرج أقفه ساعتئذ أمامه ؟ لا . . لا .. يادلال ، خير لك ان تعودى الى منزل والدك وأن ترضخى لأمره ، واذا لم يكن مقسوما علينا فى لوحة القدر ان تشاركك حياة الزوجية وشيكا ، فهذه ارادته تنفذ علينا كما تنفذ على اشتات الناس جميعا .

لتكن صداقتنا أوفى من ذلك الرجاء الذى نستدرج به يد المستقبل على غير جدوى ، وليكن وفاؤنا فى هذه الصداقة عوضا عن خيبتنا فى أحلامنا . . .

الى منزل والدك فبين أعطافه ألوان سعادتك وأحداث هنائك . . . فان امضك العود فلى حق الوفاء على كصديقة أخلص لها الود ان أدبر لك مسكنا خاصا تأوين اليه فى خفض من السعة وبحبوحة من العيش .

وهنا قاطعته الفتاة محاولة النهوض من مقعدها قائلة :

— كفى ، كفى . لست بحاجة الى احسانك ويدك .

لقد كنت أحسب أنك ستشاطرنى مصابى كما شاطرتنى من قبل تلك الساعات السعيدة التى اتجرع اليوم بالغ غصصها .. ولكنك تدع العبء على رأسى لأحمله وحدى .

كفى ياعزت . كفاك هزؤا وسخرية ، كفاك خداعا وتغريرا ، إذ كانت شفتاك تردد ان كلمة الحب لى زورا وبهتانا ، كذبا ورياء ، كنت تغرر بى ، تخدعنى الى ان طويت نفسى اليك وأسلمتك من نفسى ما كنت تنشده .

لقد أتيتك فى منزلك أقدم نفسى وقلبى ، ولكنك تطردنى منه شر طردة . أى ضعف المرأة وبالهف لها اذا ما أسلمت نفسها الى الرجل .

قال الفتى :

أكل ذنبى هو أنى أود ان تذهبى الى منزل والدك إبقاء على شرفك وترضيه من التلوث .

قالت الفتاة فى تهكم :

— عرضى . . . !! يالله من جرأتك ، وماذا يهمك من الاعراض وأنت ذئبها !

أجاب الفتى متلعثما :

— ولـكنك تكيلين لى التهم جزافا دون وعى أو رشاد .

قالت الفتاة :

— أنك اليوم نذل ، نعم نذل ، وليس أدل على نذالتك مما أتيته الآن معى . . نذل ، لص أعراض ، ساقط المروءة والشرف ، فاقد الكرامة ، عديم الاحساس .

ثم خلعت من يدها خاتما كان قد أهداه اليها ، ودفعته إلى وجهه ، ثم تركته فى موقفه ذاهلا مدهوشا وقد عقدت الدهشة لسانه فلم ينطق .

— ٦ —

صدرت الصحف فى صبيحة اليوم التالى وفى أحد أركانها المهملة هـذا الخبر :

« وجدت جثة طافية على وجه النيل بالقرب من « جسر امبابه » . وقد اتضح أنها لفتاة ربما فى الثامن عشر ربيعا . ولم يستدل للآن على شخصيتها » .

محمد أمين حسونه

الصين الجديدة

« بقية المنشور على صفحة ٢٢ »

وتولى الدكتور ينغ — وينغ أمور البعثة العلمية التى كان من طليعتها المستر ثالتر — تشو — بى . وقد صار هذا الشاب من عظماء الصينيين وتولى مفاوضة زعماء الثورة فيما بعد

***

أرض الذهب

هاجر آلاف من الصينيين الى أمريكا بعد سنة ١٨٥٢ حتى يشتغلوا عمد السكة الحديدية الغربية ويعملوا فى مناجم الذهب الواقعة فى كاليفورنيا . وتحول هؤلاء بعد قليل الى زراع صغار وخياطين وغسالين وخدمة وتجار بسطاء واستمر تيار المهاجرة يتدفق إلى أمريكا يحج الى أرض الحرية . وكان مصدره : نم — كنغ وكانتون . ولذلك كان كل المهاجرين تقريبا من الكانتونيين وتحسنت أحوالهم وازدادت ثروتهم بعد زمن غير طويل ، بل وفاقوا بعض الاهالى الذين كانوا يشتغلون قبلهم بعشرات السنين وكان من ذلك أن حسدهم الامريكيون وقاموا بكل قوتهم يقاطعونهم ويرمونهم بأشنع التهم حتى يضمنوا مساعدة الحكومة لهم فى حملتهم وانتهى كل ذلك بالمذبحة المعروفة التى حصلت سنة ١٨٧١ وعقبتها أخرى سنة ١٨٨٢ . وكذلك رأينا النظرية المسيحية التى تقوم بأخوة البشر تتقوض كأنها بيت من أوراق اللعب !! ساءت العلائق من جراء ذلك بين الامريكيين والصينيين فى الصين فقاطع أهالى العشائر الامريكية جميعا من الكانتون (ولاية أمريكا) قانونا تقييد المهاجرة ، وانتشرت المقاطعة فى الصين من أقصاها الى أقصاها ونادت الصحف الامريكية للمقاطعة [illegible] السكة الحديدية وانطلقت أعمال مناجم الذهب !!

« لهذا الفصل بقية »